بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

فكر حزب التحرير

دراسة تحليلية

إعداد الطالب

رائد ناصر أبو عودة

إشراف الدكتور

خالد حسين حمدان

بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

غزة 2009

الإهــداء

إلى الرسول الأكرم والنبي الأعظم . . . إلى كل من حمل الإسلام ديانة ووحد الله بأمانة . . . إلى كل من نطق بالعربية لغة يبتغي الحق وينشده . . . إلى كل من علمني حرفاً ، وأضاء حياتي بالعلم نوراً . . . إلى كل من له عليَّ حق من الخلق منذ أن ولدتُ وإلى أن أبعث. . .وإلى الأمة الإسلامية عامة. . . والشعب الفلسطيني خاصة . . . وإلى شهدائنا الأبرار. . .أهدي بحثي هذا . . .وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . .

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الواحد الأحد الذي أنزل الحق وحفظ ، ثم الشكر لصاحب الخلق العظيم رسول الأنام البالغ مكارم الأخلاق ، ثم الشكر لمن صحبه وتبعه وحمل رسالته وسار على هديه، ومن الواجب ألا أترك الشكر والتقدير الذي يلهج لساني وقلبي به ، فأتقدم بالشكر إلى كل من علمني حرفاً صغيراً كنت أو كبيراً ، وخاصةً والداي اللذان ربياني صغيراً وعلماني كبيراً، وكل الشكر إلى العلماء و أئمة الأمة على مر الزمان ، وأواصل شكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الأخ د. خالد حمدان – حفظه الله– الذي أشرف على رسالتي من البداية حتى النهاية ، وغمرني بتوجيهاته العلمية الرشيدة وآرائه السديدة ، دون أن يضنّ عليَّ بنصح أو يبخل عليَّ بتوجيه فله مني خالص الشكر والتقدير والعرفان ، و لا أنسى أن أشكر الأساتذة أعضاء اللجنة المحترمين وخاصةً د. صالح الرقب – حفظه الله – ، على موافقتهم الطيبة للاطلاع على رسالتي وقبول مناقشتها ، فجزاهم الله جميعاً خيراً كثيراً ، كما أشكر كل من ساعد في الطباعة أو التمس لي عذراً خلال الكتابة ، وكل من ساهم بالقليل أو الكثير في مساعدتي لإصدار رسالتي ، وكما أتقدم بالشكر لزوجتي " أم معاذ " التي وفرت لي الوقت والجهد والأجواء الهادئة للدراسة والبحث ، وكما أتقدم بالشكر لأصدقائي والقائمين على المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث:

رائد ناصر أبو عودة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعين به، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وصفيه من خلقة وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ،ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وأصلي وأسلم عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين أمابعد:

فإن للعلم في هذا الدين مكانة رفيعة ؛ يرفع الله بها عباده المؤمنين قال تعالى ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾(1) فبالإيمان الحق والعلم الشرعي يعصم الإنسان المسلم نفسه من الوقوع في الزلل والضلال والانحراف ؛ ولقد حفظ الله هذا الدين منذ بعثة النبي ﷺ، فلقد كان النبي ﷺ يوضح للناس ويصحح لهم العقائد الفاسدة التي كانت منتشرة بين الناس من عبادة الأوثان وغيرها من الشركيات ؛ وقام على محاربتها حق القيام ؛ وبعد وفاته ﷺ حمل هذه الرسالة النقية الصحابة رضي الله عنهم ففتحوا بها قلوباً غلفاً وآذاناً صماً؛ ونشروا الدين في أرجاء المعمورة ؛ ومن بعدهم العلماء العاملون الذين ساروا على منهج أولئك الرجال وهو الأخذ من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ؛ وتصدوا لكل تيار يهدم ويريد إخماد راية المسلمين كالأئمة الأربعة وابن تيمية وغيرهم ممن أجرى الله على أيديهم الحق والخير من علماء المسلمين؛ وكانوا حصناً حصيناً للإسلام من الفرق الهدامة ، والأفكار الضالة ولقد امتلأت ساحة الإسلام بكثير من الفرق والأحزاب كلها تدعي أنها على الحق المبين والصراط المستقيم وكل منها له رؤيته الخاصة في تغيير الواقع الإسلامي والنهوض به ؛ ومن هذه الأحزاب حزب التحرير، والذي سيقوم الباحث بدراسة مبادئه وأفكاره ، وتحليلها وتقييمها والحكم عليها كأحد الأحزاب السياسية الإسلامية على الساحة العالمية عامة والفلسطينية خاصة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

نظراً لإتساع الساحة السياسية الإسلامية وخاصة في أيامنا هذه فقد ظهر حزب التحرير منادياً بشعارات تدعي بأنها على منهج أهل السنة في الوصول إلى إقامة دولة إسلامية ؛ولقد أصبح لهذا الحزب أتباع في بلاد المسلمين ؛ واستخدموا في ذلك طرقاً ووسائل تخالف منهج أهل السنة

(1) سورة المجادلة آية 11.

في الوصول إلى إقامة خلافة إسلامية راشدة، وعليه فقد قمت بعمل دراسة موضوعية حول هذا الحزب في عرض أفكارهم ، ومعتقداتهم ، وكشف النقاب عن حقيقتهم ؛ومن أسباب اختيار هذا البحث:

1- الحاجة الماسة إلى التعرف على أفكار ومبادئ هذا الحزب ؛ وخاصة أنه قد انتشر في فلسطين ، ثم بيان الحق فيها والباطل منها.

2- إيضاح الرابط بين حزب التحرير والفرق القديمة الأخرى .

3- معرفة وبيان المنهج الصحيح في الوصول إلى إقامة خلافة إسلامية راشدة من خلال عرضه على الكتاب والسنة وسلف الأمة ؛ وألا نخدع بزخارف الكلام ونظمه.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لأحد من الباحثين المختصين حسب علمي وسؤالي لأهل العلم واتصالي بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلاميَّة أن قام بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية مستقلة وجعلها رسالة للبحث؛ وإن كان كثير من المؤلفين والكتاب قد كتبوا عنه ضمن الحديث عن الجماعات والأحزاب الإسلامية ؛ ولكنها كتابات متفرقة مثل كتاب : (الحركة الإسلامية في فلسطين ، الطريق إلى جماعة المسلمين ، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية). وهذه الكتابات تتناول جوانب دون أخرى للحزب ولم تركز على الجانب العقدي ؛ وأنا سأستفيد في بحثي من هذه الكتابات وسأرجع إليها إن شاء الله تعالى .

منهج البحث:

سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي ، والذي يعرف بأنه: " وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة ، أو ميدان من ميادين المعرفة الهامة بطريقة موضوعيَّة وصحيحة"[(1)].

طريقة البحث:

1- أخذ النصوص وآراء الحزب من مظانها: وهي الكتب التي كتبها القائمون على الحزب .

2- عرض آراء الحزب، وعقائده على آراء وعقائد أهل السنة والجماعة.

3- عند ذكر المرجع لأول مرة اكتب اسم المرجع ، ومؤلفه ، والطبعة ،ودار النشر، ثم الجزء ، والصفحة ، ثم أكتفي بذكر اسم المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة فيما بعد .

4- أعزو الآيات القرآنية إلى مظانها بذكر اسم السورة ، ورقم الآية في الهامش دون المتن.

---

(1) دليل البحث والتقويم التربوي للدكتور أحمد الخطيب والدكتور وجيه الفرح والدكتور كمال سماحه (1997م) دار المستقبل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ص 62.

5- الأحاديث التي ترد في البحث إن كانت في الصحيحين أكتفي بذكرهما ، وإن كانت في غير الصحيحين أقوم بتخريجها من مظانها الحديثية ، وأذكر حكم العلماء فيها .
6- المنهج في توثيق الأحاديث هو: ذكر اسم المرجع فالمؤلف فالجزء فالصفحة فالكتاب فالباب فرقم الحديث إن وجد .
7- ذكر التوثيق من شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت) إن لزم الأمر.
8- عمل فهارس للآيات والأحاديث والمراجع والموضوعات .

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين ، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

- المقدمة وتحتوي على أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهجي في البحث .
- التمهيد وفيه ثلاث نقاط :

أ – تعريف حزب التحرير .

ب- العمل السياسي عند الحزب .

ج- طبيعة عمل الحزب .

الفصل الأول: حقيقة حزب التحرير ومبادؤه .

المبحث الأول: حزب التحرير، نشأته وأبرز شخصياته ،أهدافه ووسائله .

المطلب الأول: نشأته وأبرز شخصياته.

المطلب الثاني: أهداف حزب التحرير ووسائله.

المبحث الثاني: مبادئ حزب التحرير ومناقشتها.

المطلب الأول : مبادئ حزب التحرير في الجانب الاعتقادي ، ومناقشتها .

المطلب الثاني : مبادئ حزب التحرير في الجانب العملي ، ومناقشتها .

المطلب الثالث : مبادئ حزب التحرير في الجانب السياسي ، ومناقشتها.

المبحث الثالث: منهج حزب التحرير في التغيير.

المطلب الأول: نظرة الحزب للجماعات السابقة والمعاصرة له.

المطلب الثاني: مراحل تأسيس دولة الخلافة عند الحزب.

المبحث الرابع : صور متفرقة من أخطاء حزب التحرير .

المطلب الأول: خطأ حزب التحرير في تعريف الصحابي .

المطلب الثاني: خطأ حزب التحرير في مسألة الجهاد في سبيل الله .

التمهيد

تعريف حزب التحرير:

إن الناظر إلى حزب التحرير يجد أن الناحية السياسية هي الجزء الأهم بل الأعظم من اهتماماته؛ فهو يعمل على تثقيف الأمة سياسياً ؛ والمتتبع لكتب هذا الحزب يجد أنه تكتل سياسي ؛ يأخذ من الإسلام مبدأه ، ويضع إعادة الخلافة الإسلامية وتحكيم شرع الله الهدف الرئيس له ؛ وليس أدل من ذلك ولا أدق ما ذكر في كتاب مفاهيم حزب التحرير ما نصه : " يجب أن تكون الكتلة التي تحمل الدعوة الإسلامية كتلة سياسية ، ولا يجوز أن تكون كتلة روحية ولا كتلة خلقية ، ولا كتلة علمية ، ولا كتلة تعليمية ولا شيئا من ذلك ، ولا ما يشبهه ، بل يجب أن تكون كتلة سياسية." [1] ، وذكر في كتاب منهج حزب التحرير في التغيير ما نصه : "حزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام ، فالسياسة عمله ، والإسلام مبدؤه ." [2] ، وفي موضع آخر من هذا الكتاب ما نصه : " هو تكتل سياسي يقوم على الفكرة الإسلامية ، و ليس هو تكتلاً روحياً كهنوتياً ، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً ، ولا تكتل للإعمال (الخيرية). والفكرة الإسلامية التي يقوم عليها وتتجسد في مجموعة أفراده ، والتي يدعو الأمة إليها لتعمل بها ، وتحملها معه لإيجادها في واقع الحياة والدولة والمجتمع هي الروح لجسم الحزب ، وهي نواته ، وسر حياته ،وهي الرابط الذي يربط بين أفراده " [3].

فالناظر إلى التعريف يدرك أن الحزب أهتم بالدرجة الأولى بالسياسة دون الجوانب الأخرى ، وعليه يفقد صفة الشمولية التي يتصف بها هذا الدين ، فيخالف ما كان عليه الرسول ﷺ حيث كان شاملاً في دعوته ، فهو يهتم بالعقيدة والعبادة والأخلاق ، ولا يقتصر على جانب السياسة فقط ، وبما أنه تكتل ليس كهنوتياً فهذا يعني أنه يبتعد عن التعبد وتعبيد الناس لله تعالى ، بينما مهمة الداعية الإسلامي هي تعبيد الناس لله تبارك وتعالى أفراداً وجماعات بالعمل لإقامة المجتمع الإسلامي الذي يستمد أحكامه وتعاليمه من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، ومن هنا فهو اهتم بالسياسة دون العبادة ، وهذا ما تدعوا إليه العلمانية

---

(1) مفاهيم حزب التحرير ، لتقي الدين النبهاني ، ط6 (1421هـ – 2001م) ، ص 78.

(2) منهج حزب التحرير في التغير ، من إصدار حزب التحرير ص 27 ، دون طبعة ، التعريف بحزب التحرير ، ص 1 ، دون طبعة .

(3) المرجع السابق ، ص 27.

، كذلك نجد أن الحزب يبتعد عن التربية وتأصيل العبادة ، وهو الأمر الذي استمر الرسول ﷺ يدعوا إليه ثلاث عشرة سنة ، وصبر على كثير من المتاعب والآلام وتحملها ، لذلك تكون واضحة مخالفتهم لمنهج النبوة بالتربية العقائدية والخلقية والروحية ، وسينتج من تربيتهم هذه جيل ضعيف لا يواجه عدو عصره ، ومن التعريف نجد أنهم لم يهتموا بالعلم و التعلم وهو الأمر الذي يؤدي إلي تجهيل الأمة ، ومن ثم يسهل عملية الغزو الفكري لأعداء الإسلام ، فتسيطر العلمانية والعلمنة ، وتضيع معالم الأمة الإسلامية ، أما الحزب سيفقد المرجعية العلمية وعليه سيتخبط في منهجه وفتاويه.

العمل السياسي عند حزب التحرير:

يرى حزب التحرير أن العمل السياسي يعني رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً ، وتكون من قبل الدولة والأمة ، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عملياً ، والأمة (من خلال مؤسساتها ومجالسها النيابية) هي التي تحاسب بها الدولة ؛ ورعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً من قبل الدولة تكون بتنفيذ المبدأ في الداخل ، وهذه هي السياسة الداخلية. وأما رعاية شؤون الأمة خارجياً من قبل الدولة فهي علاقتها بغيرها من الدول والشعوب والأمم، ونشر المبدأ إلى العالم ، وهذه هي السياسة الخارجية .وفهم السياسة الخارجية أمر جوهري لحفظ كيان الدولة والأمة ، وكان لزاماً على المسلمين أن يتصلوا بالعالم اتصالاً واعياً لأحواله، مدركين لمشاكله ، عالمين بدوافع دوله وشعوبه ، متتبعين للأعمال السياسية التي تجري في العالم، ملاحظين الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها ، وفي كيفية علاقة بعضها ببعض، وفي المناورات السياسية التي تقوم بها الدول ؛ ولذلك كان لزاماً على المسلمين أن يدركوا حقيقة الموقف في العالم الإسلامي على ضوء فهم الموقف الدولي العالمي. ومع ذلك فإن الحزب ينظر إلى الصراع الفكري بأنه نقد للأفكار، ويعتمد في ذلك الأسلوب اللاذع وعنده نفس المنظور للكفاح السياسي فهو يحاول إظهار رأيه وانتقاد أعمال الحكام بنفس أسلوب النقد[1] .

فمن خلال هذا المفهوم للسياسة الذي طرح الحزب نفسه على الناس ، فلو نظر الواحد منا إلى الدعوة في الفترة المكية ، فنجد أن الحزب يصور النبي ﷺ بأنه قد طرح نفسه كحامل المبدأ، والمبدأ عنده هو عقيدة عقلية ينبثق عنها التصور عن الكون والحياة، ويسمي الصحابة

---

(1) مفاهيم سياسية لتقي الدين النبهاني ، ط4 (1425هـ -2005م) ، ص 1.

المكيين بالكتلة السياسية ؛ وصورة النبي ﷺ عند حزب التحرير هي مكافح سياسي جمع حوله كتلة سياسية تقوم بعملية الصراع الفكري والكفاح السياسي ليسود المبدأ الذي حمله النبي ﷺ.

هذه المفاهيم اعتبرها حزب التحرير هي الأقوم والأصوب ، والعجيب أنه اعتبر أي انحراف عن هذه المفاهيم هو خطأ ، من هذا المنطلق يحاول حزب التحرير أن يصور نفسه للناس ، ويطبع في أذهانهم صورة القائد الواعي ، وصورة السياسي المبدع ، وصورة المفكر الحصيف ، وصورة الحاكم العادل الذي يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة بالفكر المستنير ، وهذا لا يكون وجهة نظر الحزب إلا إذا انطبع في أذهان الناس الصورة المتكاملة لحزب التحرير، وللنجاح في الوصول لهذه الصورة كان من ألزم الواجبات التي وضعها الحزب في الاعتبار هي ضرورة أن تكون صورة كل فرد من أفراد الحزب عند الناس تمثل صورة الحزب ، وشخصيته تمثل الشخصية النضالية السياسية التي تحاول أخذ قيادة الناس لخوض غمرات الكفاح [1].

طبيعة عمل حزب التحرير:

إن حزب التحرير يبعد شبابه عن العلم بالتلقي ، فيشغل أفراده بالجدل عن العقيدة الصحيحة فوقع في خطأ منهجي ، فهو لم يوجه أفراده إلى علماء الأمة الثقات القدامى منهم والمحدثين ، ولهذا يقول حزب التحرير عن صاحب الثقافة الحزبية :" ولذلك لا بد من أن يوضع حاجز كثيف بين المنتمي إلي الحزب وبين الناحية العلمية في الثقافة الحزبية ، و أن يكون ملاحظاً أن الثقافة الحزبية هي لتغيير المفاهيم ، وللعمل في معترك الحياة ، ولحمل القيادة الفكرية في الأمة . ولا يجوز أن يندفع صاحبها في الناحية العلمية . وإذا كانت لديه حاجة علمية فمحلها المدرسة وليس الحزب . و من الخطر الاندفاع مع الثقافة نحو الناحية العلمية ، لأنها تسلب خاصية العمل " [2] ، وهو لا توجد لديه صفة العالم ، لأن عمله ليس التنقيب عن المعرفة في الكتب ، وإنما عمله هو السياسة وهو كذلك ليس واعظاً يذكر الناس بالآخرة ، وهو أيضاً ليس معلماً ، وإن كان يثقف الناس بالأفكار والأحكام ، فتعليم المعارف المجردة ليس عمله ولا يعني نفسه بها ، وإنما العمل بالأفكار والأحكام هو ما يهدف إليه فيعطي المعارف مربوطة بواقعها وظروفها كسياسة لا كعلم ، ورعاية شؤون لا كتعليم [3] ،

---

(1) الدوسية التكتلية ، إعداد حزب التحرير ، ص 194 .

(2) التكتل الحزبي ص 42 .

(3) منهج حزب التحرير في التغير ، ص 28 ، حزب التحرير لتقي الدين النبهاني ص 2، 10 دون طبعة .

ولا توجد لديه صفة المفتي ؛ لأنه لا يتصدر للفتوى ولا يبحث عن أفعال الأفراد بوصفهم أفراد ليعطي الحكم الشرعي لها ، وإنما هو سياسي يرعى شؤون الناس بأحكام الشرع[1] ، فكثيراً ما يصدرون الفتاوى الشاذة في القضايا المستحدثة ، والقبلة ، وصلاة رائد الفضاء ، والصور العارية.

وبناءً على ذلك نجد حزب التحرير يعتبر أنه من الانحراف أن يصبح فقيهاً، ويخشى أن يصبح شباب الحزب مفتين ، فهذا يؤدي إلى الهلاك المحقق لشباب الحزب وللأمة التي يقودها ، لذلك فإن هذه المفاهيم تؤدي بهم إلى ما يلي :

1- حزب التحرير لا يهتم بتربية أبنائه علمياً ، وخاصة في النواحي الشرعية ، ويكل الأمر للمدرسة ، ويركز على العمل بالأفكار والأحكام ، وبهذا وقع في تناقض كبير لأن العمل بالأفكار والأحكام يحتاج إلى تعلمها أولاً .

2- إذا كان التعليم المدرسي قد أشرف عليه العلمانيون واليساريون في بلد ما فما دور الثقافة الحزبية في ذلك ؟.

3- إن حزب التحرير يعطي المعارف بواقعها كسياسة لا كعلم ، يجعل كوادره تفصل بين السياسة والعلم ، وأن السياسة ليست محكومة بعلم صحيح .

فحزب التحرير ليس كباقي التكتلات الإسلامية ، فتعليم الناس الإسلام وحضهم عليه ليس من مهمته ، فالإسلام المبدأ عنده وليس عمله ، وهو أساسه وليس صفته ، فهو يتولى السلطة حين يتاح أن يتولاها ، ليرعى شؤون الناس ، ويحاسب السلطة في جميع الأحيان سواء أكان في الحكم أو خارج الحكم، فعمله كله محصور بالسياسة إما عمليًّا بمباشرتها، وإما نظرياً بمحاسبة الحكام على أساس الإسلام.

فالناظر إلى منهج حزب التحرير يتعرف على الخلل والانحراف مباشرة ، فالخلل كبير ولا يحتاج إلى علماء ليكتشفوا هذا الخلل .

---

(1) الدوسية التكتلية ، إعداد حزب التحرير ، ص 194 .

الفصل الأول

حقيقة حزب التحرير

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : حزب التحرير، نشأته وأبرز شخصياته ،أهدافه ووسائله .

المبحث الثاني : مبادئ حزب التحرير ومناقشتها.

المبحث الثالث: منهج حزب التحرير في التغيير.

المبحث الرابع : صور متفرقة من أخطاء حزب التحرير .

المبحث الخامس: الكلام في مسألة العقل والنقل .

المبحث السادس: دفاع حزب التحرير عن أصحاب الانحرافات الاعتقادية .

المبحث الأول

حزب التحرير: نشأته وأبرز شخصياته ، أهدافه ووسائله

المطلب الأول: نشأته وأبرز شخصياته

نشأة حزب التحرير:

لقد بدأ الشيخ تقي الدين النبهاني في دراسة الأحزاب والحركات والتنظيمات التي نشأت منذ القرن الرابع الهجري ، ودفعه إلى ذلك إحساس الشيخ بأهمية وجود تكتل إسلامي يعمل لإعادة الخلافة بعد سقوطها على يد مصطفى كمال "أتاتورك" (1) والتي لم يستطع المسلمون إعادتها بالرغم من وجود التنظيمات الإسلامية التي تعمل في ذلك الوقت ؛ فلما وجدت دولة إسرائيل في عام 1948م على أرض فلسطين وزرعت في قلب الأمة الإسلامية ، وظهر ضعف العرب أمام عصابات اليهود والانتداب البريطاني الذي كان يتحكم في مصر والعراق والأردن ، فأدى ذلك إلى إثارة هذا الإحساس في نفس الشيخ تقي الدين وهذا الذي جعله يدرس الأسباب الحقيقية التي تنهض بالمسلمين وتأخذ بأيديهم إلى الأمام؛ فحاول إنهاض المسلمين عن طريق الفكر القومي ، وكتب في ذلك رسالتين هما:

1. رسالة العرب.
2. إنقاذ المسلمين.

واللتان صدرتا عام 1950م وكان يعرض هذا الأمر أي إنشاء حزب سياسي جديد، الذي اختمر في فكره على الشخصيات البارزة من العلماء ، وقادة الفكر في أكثر مدن فلسطين ، موضحاً لهم عدم جدوى أعمالهم ، وكانت بداية تشكيل الحزب في مدينة القدس؛ لأن الشيخ كان يعمل في محكمة الاستئناف الشرعية في المدينة ، وكان له اتصاله مع العديد من الرجال من مختلف المدن آنذاك منهم عبد القديم زلوم من مدينة الخليل والسيدان نمر

---

(1) مصطفى كمال أتاتورك ولد في 19مايو 1881م في مدينة سيلانيك اليونانية وكانت تابعة للدولة العثمانية، وفي 29 أكتوبر أعلنت الجمهورية وأنتخب مصطفى باشا للجمهورية . وفي 3 مارس 1924م ألغي مصطفى كمال الخلافة العثمانية ، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد ، وألغي وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحول المدارس الدينية إلي مدنية ، أعلن أن تركيا دولة علمانية ، وأغلق كثيرا من المساجد ، و حول مسجد أياصوفيا الشهير إلي متحف ، وجعل الآذان باللغة التركية ، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية، وتوفي في 10 نوفمبر 1938م بعد مرض استمر لعدة أشهر .

المصري وداود حمدان من اللد والرملة والشيخ أحمد الداعور من قلقيلية ، وعادل النابلسي ، وغانم عبده والشيخ أسعد بيوض التميمي وغيرهم.

وكانت اللقاءات بين المؤسسين إما في مدينة القدس أو في الخليل عشوائية وغير منظمة ؛ حيث كان هدفها تبادل الآراء والأفكار واستقطاب أفراد جدد ، وخلال هذه اللقاءات كان النقاش يتمحور حول القضايا المؤثرة في نهضة الأمة ، وظل الوضع على هذا الحال حتى أواخر عام 1952م حتى أصبح هؤلاء يتصفون بالصفة السياسية للحزب. وفي السابع عشر من تشرين الثاني سنة 1952م تقدم خمسة من الأعضاء المؤسسين للحزب بطلب رسمي لوزارة الداخلية الأردنية بهدف الحصول على رخصة إنشاء حزب سياسي وهم:

1. تقي الدين رئيساً للحزب.
2. داوود حمدان نائباً للرئيس وسكرتيراً للحزب.
3. غانم عبده أميناً للصندوق.
4. منير شقير عضواً.
5. عادل النابلسي عضواً.

وقد قام الحزب بعد ذلك باستكمال الإجراءات القانونية استناداً لقانون الجمعيات العثماني[1] حتى يضمن عدم محاربته من قبل الدولة ، وحددوا مركزاً للحزب وهو مدينة القدس ، وعندما قدم الحزب بيانه للدولة مرفقاً نظامه الأساسي ، ونشر ذلك في جريدة الصريح العدد 176 بتاريخ 1953/3/14م ؛ ولقد أخذ الموافقة من الدولة وأصبح حزباً قانونياً وذلك يوم السبت الموافق 28 جماد الثانية سنة 1372هـ ، 1953/3/14م ، وبالتالي أصبح يملك الصلاحية بممارسة أنشطته الحزبية التي ينص عليها نظامه الأساسي حسب قانون الجمعيات العثمانية المعمول به [2] ، إلا أن الحكومة استدعت مؤسسيه الخمسة وحققت معهم واعتقلت أربعة منهم ، ثم أصدر بتاريخ 7 رجب سنة 1372هـ الموافق1953/3/22م

---

(1) قانون الجمعيات العثماني لسنة1907 م: وضع هذا القانون في أواخر عهد الخلافة العثمانية وجاء ليتلاءم مع ظروف ومتطلبات تلك المرحلة الزمنية التي شهدت تصاعداً في المطالبة بالانفصال عن الدولة العثمانية حيث قام العديد من الضباط ومن يسمون بالمثقفين العرب بتشكيل روابط ومنتديات ثقافية كغطاء لعملها السياسي القومي في حينه، بالتالي قصد المشرع من القانون وضع حد لهذا التصاعد من خلال صياغة مواد تضمن سيطرة الدولة الكاملة ورقابتها الصارمة على عمل الجمعيات.

(2) مجلة الوعي ، العددان 234، 235، السنة العشرون، رجب وشعبان 1427هـ – آب وأيلول 2006م ، ص 13 ، الرد على حزب التحرير ، لعبد الرحمن الدمشقية ، ص 5 .

بياناً اعتبرت فيه حزب التحرير غير قانوني ومنعت القائمين عليه من أي عمل (أي من النشاط الحزبي) ، وبتاريخ 1953/4/1م أمرت بنزع لافتات حزب التحرير المعلقة على مكتبة في القدس ونزعتها بالفعل ، إلا أن الشيخ تقي الدين النبهاني لم يقم وزناً لهذا المنع ، فقد أبدى نشاطاً واسعاً مما اضطر السلطات لاتخاذ خطوات قوية لمنعه من تشكيل نفسه وتقوية تنظيمية ، فاضطر النبهاني إلى ترك البلد في نهاية عام 1953م من تلقاء نفسه إلا أنه منع من العودة إليها ثانية . وفي تشرين الثاني عام 1953م رحل الشيخ النبهاني مرغماً إلى دمشق التي لم يلبث فيها إلا قليلاً حيث قامت السلطات السورية باعتقاله وإلقائه على حدود سوريا مع لبنان ، ثم حل الشيخ النبهاني في لبنان عمل على نشر أفكاره واستمر في ذلك دون مضايقة تقريباً إلى عام 1958م حيث أخذت السلطات اللبنانية تضيق الخناق عليه بعد أن أدركت خطورة أفكاره عليها فاضطر الشيخ للرحيل من بيروت إلى طرابلس متخفياً، ثم توفاه الله ولم يتمكن من إقامة الخلافة [1].

أبرز شخصياته :

***الشيخ تقي الدين النبهاني (مؤسس حزب التحرير):**

اسمه ونسبه :

هو الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف النبهاني ، نسبة لقبيلة بني نبهان من عرب البادية في فلسطين ، التي سكنت قرية اجزم ، قضاء صفد التابعة لمدينة حيفا في شمال فلسطين.[2]

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في قرية أجزم وفي الراجح من الأقوال عام 1909م ، وكان والده الشيخ إبراهيم شيخاً فقيهاً يعمل مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية ؛ كما كانت أمه على معرفة ودراية كبيرة بالأمور الشرعية التي اكتسبتها عن أبيها الشيخ يوسف ، وهو كما جاء عنه في التراجم يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن حسن بن محمد النبهاني الشافعي" أبو المحاسن" أديب شاعر صوفي، من القضاة البارزين ، تولى القضاة في قصبة جنين من أعمال نابلس ، ورحل إلى القسطنطينية ، وعين قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل ، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء في اللاذقية ، ثم في القدس، ثم رئيساً لمحكمة الحقوق بيروت، وله تصانيف كبيره تبلغ ثمانية وأربعين مؤلفاً.

---

(1) مجلة الوعي ، ص 16 .

(2) المرجع السابق ، ص 11.

قلت: إن حزب التحرير في ترجمته لمؤسس الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني يخفـي بعض الحقائق العلمية مثل تعريف شخصية يوسف بن إسماعيل النبهاني جده من أمه ، حيث جاء في نفس الصفحة من كتاب الإعلام.

قال صاحب " معجم الشيوخ " عن الشيخ يوسف النبهاني : خلط فيها الصالح بالطالح وحمل على أعلام الإسلام، كابن تيميه وابن القيم حملات شعواء" [1] . ولقد كان للشيخ يوسف دراية بالقضايا السياسية من خلال صلته الوثيقة برجال الحكم في الدولة العثمانية، ولقد كـان لنشأة تقي الدين النبهاني على يد جده لأمه أثراً بالغاً في تكوين وصقل شخـصيته الإسـلامية والسياسية .

علمه ودراسته:

قال حزب التحرير عن النبهاني :" اجتاز الشيخ تقي الدين الثانوية الأزهرية ، وحـصل على شهادة الغرباء، ثم التحق بكلية العلوم التي كانت في ذلك الوقت تتبع الأزهر، وبالإضافة إلى ذلك كان يحضر الحلقات العلمية التي كانت تعقد في الأزهر على يد شيوخ مثـل محمـد الخضر حسين رحمه الله الذي كان له علاقة مع جده ، حيث كان نظام الدراسة في ذلك الوقت يسمح بذلك، وكان بحر علوم واسع المعرفة في كل العلوم مجتهداً مطلقاً ، متحـدثاً ذا حجـة بالغة." [2]

ويطلق أتباعه من شباب حزب التحرير عليه وصف المجتهد المطلق ، ولكن علمـاء ومشايخ عصره لم يعرفوه بهذا الوصف فهو ليس من أهل الحديث وعلماء الفقه ، ولا تشهد له كتبه بأنه يستحق وصف المجتهد المطلق ، فلقد عرف الإمام النووي المجتهد المطلق:" وهـو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالأحكام خاصة وعامـة ، مجملـة ومبينـة، ناسـخة ومنسوخة ومتواتر السنة وغيره والمتصل والمرسل وحال الرواة قوةً وضعفاً ولسان العـرب لغةً ونحواً ، وأقوال العلماء من الصحابة." [3] .

مميزاته: يقول حزب التحرير:" كان كثير الاستماع إلى المذياع لمتابعة أخبار العالم، لكتابـه منشوراته السياسية ". [4]

مؤلفات: تقي الدين النبهاني

---

(1) الإعلام للزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ج 8 ص 218.

(2) مجلة الوعي، ص 11.

(3) الأنصاف للدهلوي، ط2، 1404هـ دار النفائس بيروت ، ص 79.

(4) مجلة الوعي ،ص11.

1- النظام الاقتصادي في الإسلام.
2- التكتل الحزبي.
3- نظام الحكم في الإسلام.
4- الشخصية الإسلامية في ثلاثة أجزاء.
5- نظرات سياسية لحزب التحرير.
6- الخلافة.
7- نقطة الانطلاق.
8- حل قضية فلسطين.
9- نظرية الفراغ السياسي حول مشروع أيزنهاور.
10- نظام الإسلام.
11- مقدمة الدستور .
12- مفاهيم سياسية لحزب التحرير
13- مفاهيم حزب التحرير.
14- النظام الاجتماعي في الإسلام.
15- الدستور.
16- الدولة الإسلامية.
17- نداء حار.
18- التفكير.
19- دخول المجتمع.
20- تسلح مصر.
21- الاتفاقيات الثنائية المصرية السورية واليمنية.
22- سرعة البديهة .
23- رسالة العرب.

وأصدر عدداً من الكتب بأسماء أعضاء من الحزب ليتسنى له نشرها ، بعد أن صدر حظر قانوني لتداول كتبه و نشرها ، مثل : "السياسة الاقتصادية المثلى" ، و" كيف هدمت الخلافة" ، و" أحكام البينات" ، و" نظام العقوبات"، و "أحكام الصلاة" ، و"الفكر الإسلامي" [1].

وفاته:

في فجر يوم الأحد غرة محرم 1397 هـ الموافق 1977/12/11م توفي الشيخ تقي الدين النبهاني وتم دفنه في مقبرة الأوزاعي في بيروت. [2]

***الشيخ عبد القديم زلوم:**

هو الشيخ عبد القديم بن يوسف بن عبد القديم بن يونس بن إبراهيم الشيخ زلوم [3] .
ولد الشيخ عبد القديم زلوم في عام(1342هـ _1924م) في الراجح من الأقوال في مدينة الخليل. [4] .

---

(1) مجلة الوعي ص 12.
(2) المرجع السابق ، ص 16، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط4 (1420هـ) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 ، ص 341 .
(3) مجلة الوعي ، ص 17.
(4) المرجع السابق.

نبذة عن حياته:

نشأ في مدينة الخليل حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره ، وخلال هذه الفتــرة تلقـــى تعليمه الابتدائي في المدرسة الإبراهيمية في الخليل ،ثم بعد ذلك قرر أبـــوه أن يرســـله إلـــى الأزهر الشريف ليواصل علمه الشرعي ، ويكون من الدعاة إلى الله ،وهذه كانت رغبة شديدة عند أبيه حيث أنه كان يرغب في أن يكون ابنه من حملة العلم الشرعي، فتوجه الشيخ عبـــد القديم بعد أن بلغ الخامسة عشرة إلى القاهرة ؛ ودرس في الجامع الأزهر وكان ذلـــك عـــام 1939م، وبعد ذلك عمل الشيخ عبد القديم على تجميع وتنظيم الشباب ،ورجع الشيخ عبد القديم زلوم من مصر إلى الخليل في فلسطين، وعمل في مجال التدريس.

وكان الشيخ عبد القديم يمثل الساعد الأيمن للشيخ المؤسس تقي الدين ، حيـــث كـــان الشيخ المؤسس يبعثه إلى كثير من المهام المتعلقة بالحزب. (1)

مؤلفاته:

1. التعريف بحزب التحرير.
2. منهج حزب التحرير في التغيير.
3. الديمقراطية نظام كفر.
4. الأموال في دولة الخلافة.
5. توسيع وتنقيح نظام الحكم.
6. حكم الشرع في الاستنساخ ونقل الأعضاء وأمور أخرى.
7. الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام.
8. الحملة الصليبية لجورج بوش على المسلمين.
9. حتمية صراع الحضارات.
10. هزات الأسواق المالية.

وفاته:

بعدما ترك إمارة الحزب يوم الاثنين الرابع عشر من محـــرم ســـنة 1424هـــــ ، الموافـــق 2003/3/17م عقب مرضه ، بنحو أربعين يوماً توفي الشيخ عبد القديم زلوم عن عمر يناهز الثمانين عاماً سنة (1424هــ ، 2003/4/29م) في بيروت. (2)

---

(1) مجلة الوعي ، ص 17 ص 18.

(2) المرجع السابق ، ص 19.

***الشيخ أحمد الداعور:**

وهو من مدينة قلقيلية بفلسطين ، تخرج من الأزهر، ثم أصبح مسئولاً عن فرع الحزب في الأردن، وعندما حاول الحزب قلب النظام والاستيلاء على الحكم تم اعتقاله في عام 1969م ، وأصدر حكم الإعدام بحقه ثم تم إلغاء هذا الحكم. [1]

***الشيخ عبد العزيز البدري:**

وهو داعية إسلامي معروف وعالم من علماء بغداد ، قتل على يد حزب البعث. [2]، ومن مؤلفاته حكم الإسلام في الاشتراكية .

***المحامي الأستاذ عبد الرحمن المالكي:**

وهو من دمشق وله بعض الكتب منها.

1. كتاب نظام العقوبات .
2. كتاب السياسة الاقتصادية المثلى[3].

***الأستاذ غانم عبده:**

المقيم في عمان حاليا وصاحب كتاب نقض الاشتراكية الماركسية.

***عطاء أبو الرشته:**

نبذة عن حياته :

هو عطاء بن خليل بن أحمد بن عبد القادر الخطيب أبو الرشته. [4]

ولد في عام(1362هـ الموافق 1943م)على الراجح من الأقوال ، ونشأ في قرية صغيرة (رعنا) وهو من الخليل في الديار الفلسطينية ، وشهد وهو صغير مأساة فلسطين واحتلال اليهود لها عام 1948م ، بدعم من بريطانيا وخيانة الحكام العرب . وانتقل وأهله بعد ذلك إلى مخيمات اللاجئين قرب الخليل .

أتم دراسته الابتدائية والوسطى في المخيم ، وأكمل الدراسة الثانوية وحصل على الشهادة الأولى (المترك الأردني) في مدرسة الحسين بن علي الثانوية بالخليل عام 1959م ، ثم

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج1 ص 341 .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق.

(4) مجلة الوعي ص 20.

حصل على الشهادة الثانوية (التوجيهي المصري) عام 1960م في المدرسة الإبراهيمية بالقدس الشريف ، بعد ذلك التحق بجامعة القاهرة – كلية الهندسة في العام الدراسي 1960–1961م وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من الجامعة عام 1966م .

ثم عمل مهندساً بعد تخرجه من في عدد من الدول العربية .

ثم التحق بالحزب، وعمل في جميع مكوناته التنظيمية والإدارية: دارس، عضو، مشرف، نقيب محلية، عضو ولاية، معتمد، ناطق رسمي، عضو مكتب الأمير، ثم اعتباراً من 11صفر الخير 1424 هـ الموافق 2003/4/13 ترأس الحزب بشكل رسمي. [1]

مؤلفاته:

1- تيسير الوصول إلى الأصول، يتكلم فيه عن دراسات في أصول الفقه.

2- التيسير في أصول التفسير، وهو يتكلم من تفسير سورة البقرة.

3- عدد من الكتيبات ومنها:

أ- سياسة التصنيع وبناء الدولة صناعياً.

ب- الغزوة الصليبية الجديدة في الجزيرة والخليج.

ج- الأزمات الاقتصادية واقعها ومعالجتها من وجهة نظر الإسلام.

---

(1) مجلة الوعي ص 20.

المطلب الثاني: أهداف حزب التحرير ووسائله:

أولاً: أهداف حزب التحرير:

1- استئناف حياة إسلامية هي أن المجتمع الذي يكون أفراده بجملتهم مسلمين ، ويحكمون بغيـر الإسلام ، ويكون مجتمعاً غير إسلامي ، وينطبق عليه أنه دار كفر[1].

2- حمل الدعوة الإسلامية ، وهذا يعني أن تعمل الدولة الإسلامية على نقل الدعوة إلى غير البلاد الإسلامية، وهذه الخطوة لا تبدأ إلا بعد سيطرة حزب التحرير على الدولة الإسلامية سيطرة كاملة، فيقول النبهاني : " وعلى ذلك فالحزب هو الضمانة الحقيقية لإقامة الدولة الإسـلامية، ولبقائها، ولتطبيق الإسلام ، وإحسان تطبيقه، واستمرار هذا التطبيق، وحمل الدعوة الإسلامية للعالم، لأنه بعد أن يقيم الدولة، يكون رقيباً عليها، محاسباً لها."[2]

3- إنهاض الأمة بالفكر المستنير، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزها ومجدها ، بغية إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الشديد الذي وصلت إليه ، وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمتـه وأحكامه ، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها ، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب ، وتعود الدولة الأولى في العالم كما كانت في السابق ، تسوسه وفق أحكام الإسلام ويهدف إلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره ، حتى يعم الإسلام الأرض ، وأن يعيش المسلمون عيشاً إسلامياً. [3]

4- إعادة بناء المجتمع، بحسب دستور الحزب المتبنى ، وهذا يتضح من الدستور الذي وضـعه للدولة الإسلامية التي يروم إلى قيامها ، وقد تم تقسيمها إلى أقسام عـدة: رئـيس "خليفـة"، ومعاونين، وقضاه، وولاة ، وجهاز إداري والجيش ومجلس الشورى. [4]

ثانياً: وسائل حزب التحرير:

بما أن الحزب يحمل المبدأ الإسلامي ، وحمل الدعوة بعد إقامة الدولة المسلمة، وقيادة فكرية تنبثق عنها أنظمة الحياة، ويتخذ السياسة الطريق الوحيد لهذه الدعوة ، كانت الوسـائل التي استخدمها للوصول إلى تحقيق أهدافه منصبة في هذا الاتجاه وهذه الوسائل هي:

---

(1) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين حسين محسن بن علي جابر ، الطبعة الثانية 1406هـ-1986م دار الدعوة – الكويت ، ص300.

(2) التكتل الحزبي، ص55.

(3) انظر: حزب التحرير ، ص 8 – 9.

(4) انظر: مفاهيم حزب التحرير ، ص 72.

أ- دخول المجالس النيابية في الأمة ، لبيان رأيه في كل ما يتعلق بالدولة والأمة من نافـذة رسمية.
ب-نشر الأفكار التي يتبناها الحزب عن طريق الكتب ، والنشرات ، والمجلات، والـصحف والخطب، والمناقشات، وغير ذلك من وسائل الإعلام لإيصال أفكار الحزب إلى الأمة.
ج-عقد الاجتماعات العامة، والخاصة للإعلان عن مبادئ الحزب.
د- تقديم المذكرات والكتب ، وما شاكلها إلى الجهات الرسمية وغيرهـا، لتوضـيح أفكـار الحزب ومبادئه.
ه- الاتصالات الخاصة بالسياسيين ورجال الحكم وجميع من له علاقة بالحكم.
و- الاتصالات العامة بكل فئات الأمة من تجَّار وصنَّاع وزرَّاع وعمال وأصحاب أملاك إلى غير ذلك من فئات الأمة. [1]

التعليق على أهداف الحزب ووسائله :

1- إن حزب التحرير بنى هدفه الأول وهو استئناف الحياة الإسلامية على القول بأن ديـار المسلمين اليوم ليست ديار إسلام ، بل ديار كفر ، وذلك لأن " المجتمع الذي يكـون أفـراده بجملتهم مسلمين ، ويحكمون بغير الإسلام ، ويكون مجتمعاً غير إسلامي ، وينطبق عليه أنه دار كفر" ، وما ذهب إليه الحزب هنا من أن ديار المسلمين اليوم ديار كفر غير صحيح لعدة أمور :-
أ. إن مفهوم الحزب لدار الكفر ودار الإسلام يؤدي بهم إلي اعتبار مكة والمدينـة دار كفـر وحرب ، وهذا لم يقل به أحد ، وعندما سأل الشيخ عبد الرحمن الدمشقية أحد أعضاء الحزب ماذا تعتبر مكة والمدينة ؟ هل هما دار إيمان أم دار كفر وحرب! فقال: هما دار حرب وكفر. قلت: أفيجوز أن يقول الحاج : أنا ذاهب لأحج في ديار الكفر؟ وأين دار الإيمان إن كانت مكة والمدينة داري كفر! ، وهذا المنهج خطير جداً فإنه لو أمكن للحزب أن يقيم حربا على الحكام فكيف سيكون موقفه من عامة المسلمين ممن يعتبرهم الحزب سكان ديار الكفـر أو بـالتعبير الحالي: ((مجتمع الكفر)) ، فيخشى أن ينهج فيهم نهج الخـوارج حـين اعتبـروا كـل دور المسلمين دار كفر فعاملوهم معاملة المرتدين [2].
ب. إن القول بتقسيم العالم إلي دار الإسلام ودار الحرب، وأنه لا يوجد في العالم دار إسـلام قول فيه بعد عن الحقيقة، فإن هذه التقسيمات كانت في ظل الدولة الإسـلامية ذات الجيـوش

---

(1) الطريق إلى جماعة المسلمين ص301.
(2) الرد على حزب التحرير ، ص 18 .

الموجهة لفتح الأصقاع ونشر العقيدة، وأما اليوم فإن هذا التقسيم يفقد مبرره من جهة، ومـــن جهة أخرى فإن نفي صفة الإسلام عن المجتمع تجن علي جوانب من الخير مازالت قائمـــة، وهو في الوقت ذاته باعث علي الإحباط ويفسح المجال لأعداء الإســـلام لاســـتغلال طاقـــات المجتمع الذي تخلينا عنه، عندما نصفه بمثل هذه الصفة الخطيرة، وكون المجتمع يتخلى عن النظم الإسلامية وعن منهاج الدعوة إلي الله لا يحملنا على الإجهاز عليه بالأحكام التي تحتاج إلي أدلة قطعية ولا تكتفي فيها الشبهة أو التهمة [1].

ج. إن هذا المنهج الذي ينتهجه حزب التحرير إنما هو منهج الخوارج .

د. لو افترضنا أن مفهوم الحزب لدار الكفر ودار الإسلام هو المفهوم الصحيح، فلا يوجد دار إسلام على هذه الأرض الآن ، فلو أراد المسلم أن يهاجر فلا يعرف كيف يهـــاجر، وكيـــف يعيش أفراد الحزب في دار الكفر.

هـــ. إن موقف حزب التحرير من خلال مفهومه لدار الكفر ودار الإسلام الذي يتبناه يعتبر أن أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين هي الحرب، وليس السلم أو الـــدعوة والهدايـــة ، وهذا موقف خاطئ ، وهو أيضاً يجعل المعركة مع المسلمين أنفسهم.

و. إن ديار المسلمين اليوم التي أهلها مسلمون ، والتي طبقت فيها القوانين الوضعية من قبـــل حكام هذه الديار ، ولكن الشعائر الإسلامية ظلت ظاهرة في هذه الديار ، فإن ممارسة الشعائر الدينية في هذه الديار تمنع من كونها ديار كفر ، فكيف تكفرون هذه الديار أيها الحزب ؟.

ز. إن مناط الحكم علي الدار هو أعمال أهلها، أي الشعائر الظاهرة ، فالاعتبار الصحيح هو ظهور شعائر الإسلام فيها، وأن الدار إذا كان سكانها مسلمين كما هو الحال في ديار المسلمين اليوم ، منع ذلك من الحكم عليها بأنها دار كفر ،حتى ولو حكمت بغير شرع الله تعالى ، ولقد وافق ابن تيمية أصحاب هذا القول إذ يقول: "وكون الأرض دار كفـــر أو دار إيمـــان أو دار فاسقين ليس صفة لازمة لها، بل هي صفة عارضة بحسب ســـكانها، فكـــل أرض ســـكانها المؤمنون المتقون هي دار أولياء الله في ذلك الوقت، وكل أرض سكانها الفـــساق فهـــي دار فسوق في ذلك الوقت" [2]

ولذلك عندما سئل شيخ الإسلام عن بلد ماردين التي أهلها مسلمون واحتلهـــا التتـــار فقال: " أما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة فيها المعنيان ليس بمنزلة دار السلم التي عليها

([1]) انظر: ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ص 622 ، البحرين .

([2]) مجموع فتاوى ج18 ص 282.

أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين، ولا منزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه". [1]

وقال الشوكاني رحمه الله: " أقول: الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره إلا لكونه مأذوناً له بذلك من أهل الإسلام، فهذه دار إسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر العكس فالدار العكس". [2]

وقال أيضاً: " إلحاق دار الإسلام بدار الكفر بمجرد وقوع المعاصي فيها علي وجه الظهور ليس بمناسب لعلم الرواية ولا لعلم الدراية". [3]

وقال العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي[4]: " إن بلاد الإسلام لا تعتبر دار حرب بأخذ الكفار لها ما دامت شعائر قائمة فيها وقال: لأن بلاد الإسلام لا تعتبر دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع إقامة شعائر الإسلام عنها، وأما ما دامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فلا تعتبر دار حرب ". [5]

2 – وقول النبهاني إن الحزب هو الضمانة الحقيقة لإقامة الدولة الإسلامية ، هو تعصب مقيت ، وهذا يعني أنه صاحب المنهج السليم وما عداه على باطل .

3– أما بالنسبة لقول حزب التحرير: بإعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع مسلم [6]، فهذا شيء جميل ويحمدون عليه وأقول من لم يرضى بالعيش وفقاً

([1]) مجموع فتاوى ج 28 ص 240، 241.

([2]) السيل الجرار ، لمحمد الشوكاني، ط1(1173-1250هـ) الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ج 4 ص 575.

([3]) نيل الأوطار ، ط1(1421هـ-2000م) ، الناشر دار الفكر كتاب الجهاد والسير باب بقاء الهجرة من دار الحرب إلي دار إسلام، وأن لا هجرة في دار أسلم ، ج 8 ص164.

([4]) محمد بن أحمد بن عرفة الدوسوقي المالكي من علماء العربية من أهل دسوق (بمصر) تعلم و أقام وتوفى بالقاهرة وكان من المدرسين في الأزهر له كتب منها "الحدود الفقهية " في فقه الأمام مالك و حاشية على مغني اللبيب – مجلدان وحاشية على السعد التفتازاني – مجلدان وحاشية على شرح السنوني لمقدمة أم البراهين .

([5]) حاشية الدسوقي ج 2 ص 188 طبع بدار أحياء الكتب العربية .

([6]) انظر : حزب التحرير ، ص 21 .

للشريعة الإسلامية ، فليخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، ولكن السؤال هنا إذا لم نستطع أن نبايع خليفة لعدم قيام دولة الخلافة ، فما هو حكمنا، وما هو حكم من لم يتمكن من مبايعة الخليفة لعدم وجوده الآن، فعلى قولهم إنه يموت ميتة الجاهلية [1]وهذا باطل ، وهل إذا لم ينصب خليفة لا يعيش المسلمون عيشاً كريماً ولا يطبقون الشريعة الإسلامية ؟.

4- الظاهر أن أهم الأهداف هو إقامة دولة الخلافة، واستئناف الحياة الإسلامية، ودولة الخلافة عند حزب التحرير لا تقوم إلا بالدستور الذي وضعه الحزب لهذه الدولة، ولا تقوم بغيره ، وهذا لا يصح .

5- كيف سيقيم الدولة والخلافة وهو لم يبني المجتمع بناءً إسلامياً حضارياً ؟.

6- بالمجمل نرى أن الحزب لا ينظر إلى أهداف الإسلام وغاياته، ولا إلى الوسائل التي تحقق هذه الأهداف النظرة الشاملة، ولكنه يتميز بالمحدودية في الأهداف والوسائل والاقتصار على بعض غايات الإسلام ووسائله دون بعضها الآخر، فيتضح لنا أن تفكيرهم قاصر على أمور دون أخرى، وهذا ينفي ادعاءهم بأنهم أصحاب الفكر المستنير دون غيرهم ، فهم لا ينتبهون إلى الأساسيات في الدين مثل : ترسيخ العقيدة في نفوس الجيل وتربية الناس على الأخلاق الكريمة ، والالتزام بالآداب والقيم الإسلامية وغيرها من العبادات .

([1]) انظر: الخلافة ، ص3 .

المبحث الثاني : مبادئ حزب التحرير ، ومناقشته

بعد أن تكلمنا عن أبرز شخصيات الحزب وأهدافه ووسائله، نتكلم عن مبادئ حـزب التحرير، والتي نستقيها من خلال كتبهم ، فلقد كان لحزب التحريـر الكثيـر مـن المبـادئ الأساسية في شتى جوانب الحياة حيث اتخذها منهجاً له ، إلا أنه جانب الصواب في العديد من هذه المبادئ.

المطلب الأول : مبادئ حزب التحرير في الجانب الإعتقادي ، ومناقشتها

1- الكون والحياة و الإنسان مادة مدركة محسوسة ، ولا يتركب الإنسان من المادة والروح ، فالروح هي إدراك الصلة بالله لا من حيث الروح سر الحياة ترى أنها مادة فقط [1] .

2- الاعتماد في الجانب الاعتقادي على ما أدركه العقل :

يقول حزب التحرير :" وقد بنى الإسلام العقيدة على العقل فيما يدركه العقل، كالإيمان بالله تعالى وبنبوة محمد ﷺ ، وبالقرآن الكريم ، وبناه في المغيبات ، أي ما لم يمكـن للعقـل أن يدركه كيوم القيامة، والملائكة، والجنة والنار على التسليم ، على أن يكون مـصدرها ثابتـاً بالعقل ، وهو القرآن الكريم والحديث المتواتر". [2]

ويقرر النبهاني:" أنه يجب على المسلم اعتقاد ما ثبت بالعقل والنص اليقيني المقطوع به، والذي لم يثبت بهذين المصدرين يحرم اعتقاده فيقول:" فالمسلم يجب أن يعتقد ما ثبت لـه عن طريق العقل أو طريق السمع اليقيني المقطوع به أي ما ثبت بالقرآن الكـريم والحـديث القطعي وهو المتواتر؛ وما لم يثبت عن هذين الطريقين العقل ونص الكتاب والسنة القطعيـة، يحرم أن يعتقد ، لأن العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين" [3] .

3- إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين إلا بعد شروط عشرة وهي هذه الخمـسة (الاشـتراك ، والنقل ، والمجاز ، والإضمار ، والتخصيص) ، وانتفاء النسخ ، والتقديم والتأخير ، وتغيير الإعراب ، والتصريف ، والمعارض العقلي . فإذا انتفت هذه العشرة لا يبقى ما يخل باليقين ،

---

(1) انظر : مفاهيم حزب التحرير ، ص 16 ، 17.

(2) نظام الإسلام، لتقي الدين النبهاني ، ط 6،(1422هـ ـ 2001م)، ص 73 ، 74 .

(3) المرجع السابق ، ص 12.

فيفيد الدليل السمعي حينئذ اليقين ويستدل به على العقيدة ، ومن باب أولى على الحكم الشرعي [(1)] .

ويقول حزب التحرير : " فالعقلية إذاً هي الكيفية التي يربط فيها الواقع بالمعلومات بقياسها إلى قاعدة واحدة ، أو قواعد معينة ، ومن هنا يأتي اختلاف العقليات ، كالعقلية الإسلامية ، والعقلية الشيوعية ، والعقلية الرأسمالية ، والعقلية الفوضاوية ، والنفسية هي الكيفية التي يجري عليها إشباع الغرائز والحاجات العضوية ، وبعبارة آخري هي الكيفية التي يربط فيها دوافع الإشباع بالمفاهيم ، فهي مزيج من الارتباط الحتمي ، الذي يجري طبيعياً في داخل الإنسان ، بين دوافعه والمفاهيم الموجودة لديه عن الإشباع " [(2)].

مناقشته والرد عليه في الجانب الإعتقادي:

1- إن قول الحزب أن الإنسان مادة فقط قول في غاية الخطورة فهي مقولة وردت على لسان الشيوعية ، فيقول الماديون :" أن المادية التاريخية جزء لا يتجزأ من الفلسفة الماركسية . هذه الفلسفة العامة الشاملة ، التي تنظر للكون والإنسان والحياة نظرة مادية جدلية . وذلك بتصويرها لحوادث الطبيعة تصويراً مادياً ، انطلاقاً من نظرتها المادية إلى العالم والتي مفادها أن العالم مادي بطبيعته ، ويتطور تبعاً لقوانين حركة المادة ، وأن الكون والحياة والإنسان مادة، تتطور تتطوراً ذاتياً ، وأن حوادث العالم المتعددة هي مظاهر مختلفة لحركة المادة " [(3)] . وقول الحزب بأن الإنسان مادة فقط أدى إلى إخراج البعد الروحي من مكونات الشخصية ، وتقتصر هذه المكونات عندهم على البعد العقلي و البعد النفسي ، فيعتبرون أن المكونات العقلية هي وصول مدركات الحس إلى الدماغ مع المعلومات السابقة ، وأما المكونات النفسية فهي غرائز الإنسان فتبنى الشخصية الإسلامية على العقيدة العقلية الموجهة للتفكير، والنفسية الموجهة للغرائز حسب الطريقة الإسلامية ، فلم يبق للروح من دور داخل في الإنسان وإنما هي عندهم إدراك عقلي للصلة بالخالق ، فالحزب يرجح الجوانب المادية على الجوانب الروحانية لإقامة الدولة الإسلامية .

---

(1) انظر: الشخصية الإسلامية ، ط2 (1372هـ-1953م) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 3 ص 158.

(2) لمن الحكم لله أم للإنسان للشرع أم للعقل ، لسميح عاطف الزين ، ط5 (1409هـ- 1989م) دار الكتاب العالمي ، ص 170 .

(3) موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ لأحمد العوايشة ، ط الأولى (1402هـ-1982م) دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 118 ، 119 .

2- الاهتمام الزائد بالعقل في الجوانب الاعتقادية ، فالأدلة السمعية عندهم لا تفيد اليقين إلا بعد انتفاء المعارض العقلي ، فيصرح الحزب أن أدلة القرآن تبقى ظنية ولا تفيد اليقين إلا بشروط عشرة: منها عدم المعارض العقلي. بمعنى إذا عارض الدليل الشرعي العقل انقلب الدليل ظنيا ولو كان من القرآن والسنة. فخبر الآحاد ليس هو الدليل الظني عند الحزب بل حتى الدليل المتواتر فإنه ظني ولو كان آية في القرآن حتى تتفق مع العقل !! فالعقل مصدر للتلقي منفصل عن المصدر الشرعي [1]، وهذا من أفسد الأقوال ، فيقول ابن القيم في ذلك : " إن المعارضين بين العقل والنقل الذي أخبر به الرسول ﷺ قد اعترفوا بأن العلم بإنتفاء المعارض مطلقا لا سبيل إليه إذ ما من معارض بنفسه إلا ويحتمل أن يكون له معارض آخر . وهذا مما اعتمد عليه صاحب نهاية العقول وجعل السمعيات لا يحتج بها على العلم بحال . وحاصل هذا : أنا لا نعلم ثبوت ما أخبر به الرسول ﷺ حتى نعلم انتفاء ما يعارضه . ولا سبيل إلى العلم بانتفاء المعارض مطلقا لما تقدم . وأيضاً فلا يلزم من انتفاء العلم بالمعارض العلم بانتفاء المعارض . ولا ريب أن هذا القول أفسد أقوال العالم ، وهو من أعظم أصول أهل الإلحاد والزندقة وليس في عزل الوحي عن رتبته أبلغ من هذا [2] .

إن دلالة النصوص الشرعية أكمل من دلالة شبهات الحزب العقلية على معارضته ، فكيف تكون شبهاتهم تفيد اليقين وكلام الله ورسوله ﷺ لا يفيد اليقين ؟ .

3- يلاحظ بعد حزب التحرير عن الروحانيات وغياب العقيدة عندهم ، ومما يدل على ذلك هو عرضهم الخلافة على الخميني قائد الثورة الشيعية ، ولم يمنع تحريف الشيعة للقرآن وطعنهم للسنة وشتمهم وتكفيرهم للصحابة وأمهات المؤمنين من أن يكونوا عناصر في حزب التحرير، فيقول الشيخ عبد الرحمن الدمشقية نقلاً عن مجلة الوعي العدد 18 الصفحة الثانية بتاريخ 1989/8/4 :" وذهب وفد من الحزب لهذا الغرض وقابلوا الخميني وعرضوا عليه الخلافة ووعدهم خيراً ، غير أنه تجاهلهم بعد ذلك ولم يرسل إليهم أي جواب ، مما اضطر الحزب إلى إرسال رسالة أخرى يعاتبه فيها على هذا التجاهل عنوانها (نقد الدستور الإيراني)،

---

(1) انظر: الرد على حزب التحرير ، ص 4.

(2) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ، الناشر الرياض الحديثية ، ج1 ص 115 .

وامتدحت مجلة الوعي التابعة لحزب التحرير كتاب الخميني (الحكومة الإسلامية) الذي صرح فيه بأن الأئمة أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين"[1].

علماً بأنه من لم يكشف معايب الرواة كان آثماً بفعله ذلك ، وغاشاً لعوام المسلمين، كما هـي طريقة الإمام مسلم في صحيحه [2] .

4- إهمال الحزب للجانب التربوي الروحي أدى إلى انشغال أفراده بالجدل العقلي العقيم مـع الاتجاهات الإسلامية الأخرى.

5- عدم التفاته للشركيات والكفريات التي انتشرت بين الناس.

المطلب الثاني : مبادئ حزب التحرير في الجانب العملي، ومناقشتها

أ – حصره الدعوة الإسلامية في الفكر وحده ، وإهماله الجوانب الروحية والأخلاقية :

-يقرر النبهاني أن الأخلاق يتصف بها الإنسان المسلم لأنها جـزء مـن أوامـر الله ونواهيه، وتابعة للشريعة الإسلامية ولا يتصف بها لذاتها، فيقـول:" والأخـلاق جـزء مـن الشريعة الإسلامية، وقسم من أوامر الله ونواهيه لا بد من تحقيقها في نفس المسلم ليتم عملـه بالإسلام، ويكمل قيامه بأوامر الله ونواهيه، والصفات الخلقية لا يتصف بها المسلم لذاتها ولا لما فيها من منفعة، بل يتصف بها لأن الله أمره بها فقط لا لشيء آخر، فلا يتـصف المـسلم بالصفة لذات الصدق ولا لما فيه من منفعة بل لأن الشرع أمر به" [3] .

- ويقول النبهاني : " وعلى ذلك فلا يجوز أن تحمل الدعوة إلى الأخلاق في المجتمع ، لأن الأخلاق نتائج لأوامر الله عز وجل ، فهي تأتي من الدعوة إلى العقيدة ، وإلى تطبيـق الإسلام بصفة عامة ، ولأن في الدعوة إلى الأخلاق قلباً للمفاهيم الإسـلامية عـن الحيـاة ، وإبعاداً للناس عن تفهم المجتمع ومقوماته " [4] ، ثم يؤكد على ذلك فيقـول : " إن الأخـلاق ليست من مقومات المجتمع بل هي من مقومات الفرد ، ولذلك لا يصلح المجتمع بالأخلاق بل يصلح بالأفكار الإسلامية ، والمشاعر الإسلامية وبتطبيق الأنظمة الإسلامية " [5].

-ولا يرى الحزب إزالة المنكر باليد قبل إقامة الدولة ، ويقتصر على النواحي الفكرية في مرحلة مهمة الكتلة ، وذلك قبل قيام الدولة، مستدلاً بأن:" الرسول ﷺ كان يدعو للإسـلام

---

(1) الرد على حزب التحرير للشيخ عبد الرحمن الدمشقية ص 8 .

(2) انظر : مقدمة صحيح مسلم، ج 1، ص 25، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) مفاهيم حزب التحرير ، ص 38.

(4) نظام الإسلام ، ص 130.

(5) المرجع السابق ، ص 135 .

في مكة وهي مملوءة بالفسق والفجور، فلم يعمل شيئاً لإزالته، وكان الظلم والإرهاق، والفقر والعوز ظاهراً كل الظهور، ولم يرو عنه أنه قام بعمل ليخفف من هذه الأشياء، وكـان فـي الكعبة والأصنام تطل من فوق رأسه، ولم يروَ عنه أنه مسَّ صنماً منها، وإنما كـان يعيـب آلهتهم، ويسفه أحلامهم، ويزيف أعمالهم ، ويقتصر على القول على الناحية الفكرية، ولكنـه حين صارت لديه الدولة، وفتح مكة لم يبق شيئاً من تلك الأصنام ، ولا مـن ذلـك الفـسق والفجور، ولا الظلم والإرهاق ولا الفقر والعوز، ولهذا لا يجوز للكتلة، وهي تحمل الـدعوة، أن تقوم بأي عمل من الأعمال الأخرى، ويجب أن تقتصر على الفكر و الدعوة". [1]

فالمهمة الرئيسية للكتلة هي إقامة الدولة. [2]

– ويتخذ حزب التحرير الطريقة العقلية أساساً للتفكير وليس الطريقة العلمية فيقـول النبهاني: " إن العلوم الطبيعية فرع من فروع المعرفة ، وفكر من الأفكار،وبـاقي معـارف الحياة كثيرة وهي لم تثبته بالطريقة العلمية ، بل تثبت بالطريقة العقلية ، ولذلك لا يجـوز أن تتخذ الطريقة العلمية أساساً للتفكير الذي يتخذ أساساً للتفكير هو الطريقة العقلية" [3] .

ب– وجوب طاعة الأمة للحزب :

– ويرى الحزب لزوم أن يجعل الأمة كلها مطيعة للحزب بل هي الحـزب ، لـذلك على الأمة أن تمنحه طاعتها الواعية وثقتها المطلقة فيقول الحزب:" ولذلك كان لزامـاً علـى الحزب أن يجعل الأمة كلها هي الحزب، وأن يصهرها بالإسلام، وأن يجعل ثقتهـا المطلقـة بالحزب، وأن تركز طاعتها الواعية له، للمبدأ الذي يحمله، وأن تكون قيادتها له، وللمبدأ الذي يحمل دعوته وهو الإسلام.[4]

ج – قصور عمل الجمعيات الإسلامية :

– ويعتبر الحزب أن المنظمات الحزبية الموجودة على الساحة لا تصل إلى مـستوى التفكير العادي ، فيقول الحزب:" إن المنظمات الحزبية تعتبر أعلى أنواع المنظمات الموجودة في المجتمع ومع ذلك فإنها لا ترتفع من ناحية فكرية وسياسية، فهي لا تـزال تعـيش فـي

---

(1) مفاهيم حزب التحرير ، ص 75.

(2) المرجع السابق ، ص 76 .

(3) نقطة الانطلاق لحزب التحرير، لتقي الدين لنبهاني ، ربيع الثاني سنة 1373هـ، كانون الثـاني ينـاير 1954م ، القدس ، ص 19.

(4) المرجع السابق ، ص30.

مستوى منخفض عن التفكير العادي؛ ولم تصل بعد إلى التفكير العادي، وكذلك لم تصل بعـد إلى منظمات حزبية سياسية بالمعنى السياسي حتى حسب السياسة السائدة وهذا أمر عام فـي كافة البلاد الإسلامية. [1]

أخذ الحزب على نفسه التعامل مع الأمة كلها منـذ نـشأته ، لأن منهجـه الاهتمـام بالجماعة كجماعة وليس كأفراد تحت قاعدة أصلح المجتمع يصلح الفرد .

- ويرى الحزب أيضاً أن الجمعيات التي تقوم بأعمال تأليف الكتب الإسلامية وأعمال الوعظ والإرشاد لم تسلك الطريق لإقامة الخلافة، فلا بد لهذه الأفكار أن تحمل حلاً سياسياً ، وإلا ستبقى جامدة في مكانها فيقول الحزب:" الجمعيات التي تقـوم لأعمـال تـأليف الكتـب الإسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية ، أو أعمال الوعظ والإرشاد أعمال جليلة، إلا أنها ليـست الطريق إلى حل القضية المصيرية للمسلمين ، ولا الطريق إلى إقامة الخلافة وإعادة الإسـلام إلى واقع الحياة والدولة والمجتمع، فالأفكار إذا لم تحمل حلاً سياسياً للعمل بها، وإيجادها فـي واقع الحياة فإنها تبقى معلومات ذهنية، وأفكاراً أكاديمية ، في بطون الكتب، وأذهان الرجـال والمكتبة الإسلامية مليئة بعشرات الآلاف من كتب الثقافة الإسلامية القيمة والنفيسة، غير أنها جامدة في مكانها، فإذا لم تحمل هذه الأفكار حلاً سياسياً للعمل بها وإيجادها في واقع الحيـاة تبقى جامدة حيث هي".[2]

-ويرى أيضاً أن التكتلات التي تقوم للدعوة إلى العبادة والالتزام بالـسنة تـصرف الجماعة عن القيام بتطبيق أحكام الإسلام فيقول:" والاقتصار على الدعوة إلى العبادات والسنن لا علاقة لها بالقضية المصيرية للمسلمين ، ولا يمكن أن تحقق الغاية التي يجـب أن يعمـل المسلمون لتحقيقها. ومثل هذه التكتلات - في الحكم عليها- التي تقوم للاهتمـام بالأحاديـث النبوية الشريفة وتخريجها، هذا فضلاً عن أن الانصراف إلى هذه الأعمال وأمثالها يـصرف الجماعة القائمة بها عن الواجب الذي أوجب الله على المسلمين القيام به من إزالة أحكام الكفر وإعادة تطبيق أحكام الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع". [3] .

-و يعتبر حزب التحرير أن الأحكام الإسلامية من خصوصيات الدولة ، ولـذلك لا يرى القيام بهذه الأحكام إلا بعد قيامها. فيقول الحزب :"وأما التفريق بين الدعوة التي تحملهـا جماعة في أمة إسلامية، و بين الدعوة التي تحملها دولة إسلامية فهو لمعرفة نوع العمل الذي يقوم به حملة الدعوة . والفرق بينهما هو أن الدعوة التي تحملها الدولة الإسلامية ،تتمثل فيها

---

(1) نقطة الانطلاق لحزب التحرير ، ص 8،7 .

(2) منهج حزب التحرير في التغيير ص 19.

(3) المرجع السابق ، ص 18 – 19.

الناحية العملية فهي تطبق الإسلام في الداخل تطبيقا كاملاً شاملاً، وأما الدعوة التي تحملها جماعة أو كتلة ، فهي أعمال تتعلق بالقيام بأعمال أخرى ، ولذلك تأخذ الناحية الفكرية ، لا الناحية العملية." [1]

-ويؤكد الحزب على ذلك فيقول :"وتبين لهم حقيقة الإسلام وجوهر دعوته، حتى يتكون لديهم الوعي العام على الدعوة ويكون رجال الدعوة جزءاً من الأمة ، و تكون الأمة معهم كلاً لا يتجزأ ، فتعمل الأمة في مجموعها العمل المنتج تحت قيادة كتلة الدعوة ، حتى يصلوا إلي الحكم ، فيوجدوا الدولة الإسلامية ، وحينئذ تتخذ حياة الرسول ﷺ في المدينة قدوة للسير بحسبها في تطبيق الإسلام وحمل الدعوة له. ولهذا كان لا شأن للكتلة الإسلامية التي تحمل الدعوة بالنواحي العملية ، ولا تشتغل بشيء غير الدعوة ، وتعتبر القيام بأي عمل من الإعمال الأخرى ملهياً ومخدراً ومعوقاً عن الدعوة ، ولا يجوز الاشتغال بها مطلقاً." [2]

مناقشته والرد عليه في الجانب العملي:

1- إن الدعوة إلى الأخلاق كانت من صلب دعوة الأنبياء إلى أقوامهم ، فالرسول ﷺ كان يدعو إلى الأخلاق الحميدة في مكة من صدق وعفاف وصلة الأرحام ، ويدل على ذلك حديث أبي سفيان بن حرب لما وجّه له هرقل مجموعة من الأسئلة عن النبي ﷺ منها قوله :ماذا يأمركم ؟ فأجاب أبو سفيان بقوله : يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، و يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة " [3].

2- يقتصر الحزب على الناحية الفكرية وإهمال النواحي الروحية والتربوية ، وهذا واضح وجلي في منهجهم ، حيث أن الحزب يعتبر أن قضيته هي إعادة الثقة بأفكار الإسلام وذلك عن طريق العمل الثقافي والعمل السياسي، ولا يجوز للكتلة أن تقوم بأي عمل آخر، فعملها مقيد بإقامة الدولة لحمل الدعوة إلى العالم ، فلا يعتنون بقيام الليل والذكر والدعاء وتلاوة القرآن والبكاء ، ولقد تناسى حزب التحرير ذلك التعزيز التربوي والعبادي الهائل الذي كان ضرورياً لصياغة شخصية النبي ﷺ ، وأصحابه رضوان الله عليهم فقد خاطبه الله بقوله:

﴿ **يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل**

---

(1) منهج حزب التحرير في التغيير ، ص73-74 .

(2) المرجع السابق ، ص75 .

(3) صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، ج1 ص 9 ، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ط1 (1422هـ) دار طوق النجاة ، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث رقم 7 .

القرآن ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾** [2] ، وهو الذي كان يقف في صلاته حتى تتفطر قدماه [3] وهذا الغذاء يمد الأفكار بالحيوية والثبات ويملأ النفس بأسباب القوة، وأما التثقيف العقلي فهو شعار لا حرارة فيه ولا حركة .

3- إن تعامل الحزب مع الأمة كلها منذ نشأته ، لأن منهجه الاهتمام بالجماعة كجماعة وليس كأفراد تحت قاعدة أصلح المجتمع يصلح الفرد، وهذا يخالف المنهج الإسلامي والهدي النبوي الذي أنشأ أفراداً استطاعوا أن يغيروا أمماً "[4].

4- إن إدعاء حزب التحرير أن الدعوة إلى الأخلاق ودعوة غير المسلمين ، والقيام بالأعمال الخيرية من مهمة الدولة الإسلامية ، وليست من مهمة الأفراد ، ولا التكتلات ، بل يجب على التكتلات الدعوية أن تقتصر على الفكر ، ولا تشتغل بمثل هذه الأمور إدعاء يؤدي إلى تعطيل الدعوة والقيام بهذه الأعمال ، وكان له أثر سلبي في امتصاص طاقات الشباب المسلم المتطلع إلى قيام الإسلام، وإهدار هذه الطاقات بإشغالها في أمور تصرفهم عما يمكن أن يقوموا به من الدعوة بين مجتمع لا يحرم الدعوة إلى الإسلام، وتجعلهم يعيشون على أمل انتظار مجيء الخلافة بما يشبه انتظار الشيعة للمهدي المنتظر [5].

5- إن قول حزب التحرير من أن حمل الدعوة الإسلامية إلى غير المسلمين ، يتوقف على قيام الخلافة والدولة الإسلامية ، وهذا يخالف فعل النبي ﷺ والصحابة من بعده فكان نبينا ﷺ يدعو كفار مكة في مكة ، وقبائل العرب قبل أن تقوم دولة ، فعن ربيعة بن عباد الدؤلي ، أنه قال : " رأيت النبي ﷺ بذي المجاز يدعو الناس وخلفه رجل أحول يقول لا يصدنكم هذا عن دين آلهتكم قلت من هذا قالوا هذا عمه أبو لهب "[6].والشاهد من الحديث أن الرسول ﷺ كان يدعوا كفار مكة قبل أن تقوم الدولة .

---

(1) سورة المزمل آية 1 – 4.

(2) سورة المزمل آية 20.

(3) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله ، ج 6 ص 135 المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ط1 (1422هـ) دار طوق النجاة ، كتاب التفسير ، باب سورة الفتح والحديث رقم 4837.

(4) التكتل الحزبي ص 19 ،20 ، 40 .

(5) الرد على حزب التحرير ص 7.

(6) مسند الإمام أحمد ، ج25 ، ص 404 ، ط1 (1421هـ-2001م) دار النشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، حديث رقم 16022 ، قال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد حسن .

6- إن إهمال الحزب الجانب الأخلاقي وابتعاده عن الجوانب الدعوية ومؤسسات البر والخدمات الاجتماعية التي تخص المجتمع بالمقام الأول ، يؤدي إلى عزل الحزب عن المجتمع ، وبالتالي قلة معرفة وتأييد الناس بهذا الحزب ، وقول الحزب أن الرسول ﷺ لم يكن يقم بهذه الأعمال وهو في مكة ، وإنما كان يركز على القول وعلى الناحية الفكرية ، ولم يقم بهذه الأعمال إلا بعد قيام دولة الإسلام في المدينة ، فإنه إستدلال فاسد ، فإن نبينا ﷺ لم يقم بهذه الأعمال ، لأنه كان يعيش بين الكفار فكان نبينا ﷺ يركز على العقيدة ، وكان الكفار يمنعون نبينا ﷺ من القيام بهذه الأعمال ، فإدعاء الحزب بأن الرسول ﷺ لم يقم بهذه الأعمال لعدم قيام الدولة الإسلامية غير صحيح ، ولا يدل عليه دليل ولم يقل به أحد ، فكان النبي ﷺ يدعوا للإحسان إلى الآخرين ، ودفع الظلم عن المظلومين ، فالنبي ﷺ لم يترك هذه الأعمال كما زعم الحزب ، فقد شارك النبي ﷺ في حلف الفضول وأثنى عليه وهذا الحلف كان بين بطون قريش ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، فسمت قريش ذلك الحلف بحلف الفضول ، وقال رسول الله ﷺ في الثناء على هذا الحلف : " شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام ، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه " [(1)] فكيف يزعم حزب التحرير أن النبي ﷺ لم يقم بهذه الأعمال في مكة ، بل ويتناقض حزب التحرير مع نفسه حيث يقر أن المجتمعات الإسلامية اليوم تختلف عن المجتمع المكي في زمن النبي ﷺ ، حيث يقول حزب التحرير : " مع أنه يجب أن تتخذ حياة الرسول ﷺ في مكة قدوة للسير حسبها ، فإنه ينبغي أن يلاحظ أن الفارق بين أهل مكة ودعوتهم للإسلام ، وبين المسلمين الآن ، ودعوتهم لإستئناف حياة إسلامية ، هو أن الرسول ﷺ كان يدعو كفاراً للإيمان ، وأما الدعوة الآن فهي دعوة مسلمين لتفهم الإسلام والعمل به " [(2)].

المطلب الثالث : مبادئ حزب التحرير في الجانب السياسي، ومناقشتها

1- يعتبر الحزب أن السياسة الدولية لا تعني إلا الصراع بين أمريكا وبريطانيا ، لذلك قسم دول المنطقة وحكامها إلى بريطانيين وأمريكان ، ففسر كل الأحداث السياسية التي تجري على الأرض بأنها خاضعة لهذا الصراع، والتزم هذه المقولة منذ نشأته[(3)] .

---

(1) مسند أحمد 193/3 حديث رقم 1655 ، قال بشار: إسناده صحيح .

(2) مفاهيم حزب التحرير ، ص 76 .

(3) انظر : مفاهيم سياسية لحزب التحرير ، ص 90 ، 97 ، 116 ، 124 .

2- يتخذ البعد عن المدرسة والتربية مبدأً له [1].

3- لقد اعتمد الحزب دستوراً مؤلفاً من مائة وستة وثمان مادة و من أبرز ما جاء في هذا الدستور:

أ- يجيز الحزب في دستوره إنشاء أحزاب متعددة داخل الدولة الإسلامية فتنص المادة (21) من هذا الدستور:" للمسلمين الحق في إقامة أحزاب سياسية لمحاكمة الحكام، أو الوصول إلى الحكم عن طريق الأمة" [2] .

يقول حزب التحرير بوجوب تعدد الأحزاب[3] ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾[4] .

ب- يعطي هذا الدستور رئيس الدولة وحده الحق في سن القوانين فتنص الفقرة (4) في المادة (22) من الدستور:" لرئيس الدولة وحده حق تبني الأحكام الشرعية فهو الذي يسن الدستور وسائر القوانين". [5]

ويقول النبهاني تحت عنوان السياسة الداخلية للدولة :" ويجب أن ينفذ المسلمون أمر الخليفة فيما يتبناه من أحكام، لأن أمره نافذ ظاهرا وباطنا أي في السر والعلانية ، ويأثم كل من عمل بحكم شرعي غير الحكم الذي تبناه الإمام وأمر به ، لأنه بعد أمر الخليفة يعتبر الحكم الشرعي في حق المسلمين هو ما أمر به الإمام ، وما عداه لا يعتبر حكما شرعيا بحق المسلمين. لأن الحكم الشرعي في المسألة الواحدة لا يتعدد بحق الشخص الواحد " [6] .

4- يرى الحزب أن السياسية هي الطريق الوحيد للدعوة الإسلامية[7] فإنه يرى أن حملة الدعوة حزبيون ، فيعتبر الدارس أنه لم يدرك معنى المنظمة السياسية حتى ولو اقتنع بفكرتهم

---

(1) انظر : التكتل الحزبي ، ص 42 .

(2) نظام الإسلام ، ص93 .

(3) المرجع السابق ، ص 61 .

(4) سورة آل عمران آية 104.

(5) مجموع الفتاوى ج3 ، ص94 .

(6) الدولة الإسلامية ، لتقي الدين النبهاني ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 7 (1423 هـ - 2002م) ، ص 143.

(7) نقطة الانطلاق لحزب التحرير، ص10 .

إلى أن يصبح فرداً من أفرادهم ، فيقول الحزب:" تقتضي العناية الفائقة في تثبيـت المفـاهيم التي يتبناها الحزب عن الإسلام وعن السياسة أن يكون حملة الدعوة حزبيين ولـذلك يجـب اعتبار كل من يدرس أنه وإن تفاعلت معه الفكرة، لم يدرك بعد معنى المنظمة السياسية، ولم يدرك بعد معنى العلاقة الحزبية ، وعليه فيجب بذلك العناية الكافية في إيضاح العلاقة الحزبية التي هي الثقافة، وفي كل مناسبة حتى يصبح الدارس جزءاً من الحزب وهـذا يـأتي بعـد انصهاره فكرياً ونفسياً". [1]

5- يعتبر الحزب أن الناحية الفكرية والعمل السياسي هو الأساس في مهمة الحزب فيقـول الحزب:" يجب أن يدرك الحزب أن هذا الدور الذي تمر به الأمة الإسلامية هو دور الانقلاب الفكري الشعوري، الذي يؤدي إلى جعل المسلمين يحملون قيادتهم الفكرية دولياً إلى العـالم، لتظهر على سائر القيادات الفكرية في جميع الوجود، ويدرك أن عليه أي على حزب التحرير مهمة القيام بهذا الدور ولذلك كان لابد أن تظل الناحية الفكرية هي الأساس، وأن يظل اقترانها بالعمل السياسي فقط، هو حجر الزاوية في العمل ومن هنا كان لزاماً على الحزب أن يظـل محيطاً بالأحوال السياسية العالمية، والأحوال السياسية في العالم الإسلامي". [2]

ويُجمِل صاحب كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية العمل السياسي للحزب فيقول : " فيكون برصد الحوادث والوقائع ، وجعل هذه الحـوادث والوقـائع تنطـق بصحة أفكار الإسلام ، وأحكامه و صدقها ، فتحصل الثقة التامة لدى الجماهير بذلك . ويرى حزب التحرير أن أي مجتمع يعيش الناس فيه داخل جدارين سميكين : جدار العقيدة والفكر ، وجدار الأنظمة التي تعالج علاقات الناس وطريقتهم في العيش ، فإذا أريد قلب هذا المجتمـع من قبل أهله أنفسهم فلا بد أن يركز هجومه على الجدار الخـارجي . أي لا بـد أن يكـون الهجوم موجهاً إلى الأفكار ، فيؤدي هذا الهجوم إلى صراع فكري ، فيحصل الانقلاب الفكري ، ويتبعه تلقائياً الانقلاب السياسي الذي يؤدي إلى تغيير الحكم والنظام وسائر العلاقات . لذلك انشغل الحزب من أول يوم ببيان أنظمة الإسلام المختلفة ، وأصدر المنشورات السياسية التي تحلل السياسات العالمية ، وتفسر ما يجري في المنطقة على ضوء هـذا التحليـل. وأشـتغل الحزب بنقاش واسع مع الاتجاهات الإسلامية الأخرى ومع جماهير الناس "[3]

---

(1) نقطة الانطلاق لحزب التحرير ، ص 12.

(2) المرجع السابق ، ص15،14.

(3) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص 97.

مناقشته والرد عليه في الجانب السياسي:

1. إن اعتبار الحزب أن السياسة الدولية لا تعني إلا الصراع بين أمريكا وبريطانيا ، ففسر كل الأحداث السياسية التي تجري على الأرض بأنها خاضعة لهذا الصراع، ولذلك نجدهم لا يزالون يعتبرون أن بريطانيا لها تأثيرها ووزنها في الأحداث الدولية خاصة في الشرق الإسلامي والعالم الإسلامي، ولعل هذا صحيح عندما كانت بريطانيا لا تغيب الشمس عن مستعمراتها، ولكنها اليوم ليس لها تأثير في مقابل تأثير أمريكا على الأحداث العالمية ، مع أن هذا الصراع بين أمريكا وبريطانيا لا يعود بالفائدة الكبيرة على المسلمين. ولذلك كانت رؤية الحزب لحل هذه المشاكل هي تحديد مفاهيم خاصة به تختلف في مضمونها عن فكر الجماعات الأخرى ، وبناءً على ذلك فإن للحزب تحليلات سياسية للمسائل السياسية المعاصرة أقرب للخيال من الواقع، ومبنية على التخمين ، فأصدر كتباً لتحديد هذه المفاهيم ، وكتباً أخرى تتحدث عن النظم الإسلامية حسب رؤيته، بالإضافة إلى آلاف النشرات السياسية ، ومن خلال هذه الكتب والنشرات طرح الحزب وجهات نظر كثيرة حول عدة قضايا سياسية معاصرة ، ومن هذه الكتب "مفاهيم سياسية "، " نظرات سياسية " ، "مفاهيم حزب التحرير" ، " الفكر الإسلامي المعاصر" ، وأيضاً اعتمد دستوراً منذ نشأته ، وبين فيه سياسة دولته المستقبلة.
2. يقتصر الحزب في فهمه عن الفكر السياسي على شئون الحكم فقط ، ويهمل النظم التربوية والاجتماعية على الرغم من أنها جزءاً أصيلاً من الفكر السياسي لذلك يتصور من يدرس فكر الحزب أن همها الأول والأخير هو الوصول إلى سدة الحكم.
3. إن اتخاذه البعد عن المدرسة والتربية مبدأً له ، يؤدي إلى أن يترك السياسة التربوية والتعليمية في المجتمع.
4. اعتمد الحزب في تثقيفه السياسي، نظرته السياسية فقط لتوضيح وشرح الأحداث التي جرت في المنطقة وفي بيان علاقة الدول بعضها ببعض.
5. إن قول الحزب أن الغاية من وجود الأحزاب هو محاكمة الحكام وتقويم السلطان المسلم في حال انحرافه وظلمه للأمة فيه إساءة ظن مسبقة بالخليفة ، فتعدد الأحزاب على أساس إساءة الظن بالخليفة ، يكون مدعاة إلى حصول الفتن وفقدان الإستقرار ، وخراب البلاد والعباد ، وعلى فرض أن الخليفة المسلم كانت سيرته كسيرة الخلفاء الراشدين أو قريبة منها ، فما فائدة وجود الأحزاب المتكاثرة ؟.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب وجماع ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾[1] إلى قوله: ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾[2] فمن الأمر بالمعروف الأمر بالائتلاف والاجتماع والنهي عن الاختلاف والفرقة ومن النهي عن المنكر إقامة الحدود على من خرج من شريعة الله تعالى" [3] ، وهذا فيه دليل على بطلان الأحزاب التي من شأنها أن تفرق الجماعة إلى جماعات وليس على شرعيتها .

6. إن إعطاء هذا الدستور رئيس الدولة وحده الحق في سن القوانين يخالف قول الرسول ﷺ : " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " [4] ، وثبت أن الرسول ﷺ : " بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً افآوقد ناراً ؟ وقال أدخلوها ، فأراد ناس أن يدخلوها وقال الآخرون إنا قد فررنا منها. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها ، لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة ، وقال للآخرين قولاً حسناً ، وقال لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف " [5] .

---

(1) سورة آل عمران آية 103 .

(2) سورة آل عمران آية 104 .

(3) مجموع الفتاوى ، ج3 ص 421.

(4) المعجم الكبير للطبراني ج 18 ، ص 170 ، وهو صحيح وحديث رقم 3696 ، كتاب مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 (1405هـ - 1985م) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

(5) رواه مسلم الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة بيروت ، ج6 ، ص 15 ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، ملاحظة تخلو النسخة الورقية من ترقيم للأحاديث .

المبحث الثالث

منهج حزب التحرير في التغيير

المطلب الأول: نظرة حزب التحرير للجماعات والجمعيات السابقة والمعاصرة له

سوف لا أتجاوز بإذن الله تعالى كلام الحزب في استعراضه لرؤيته للجماعات والجمعيات التي سبقته، فيصف حزب التحرير أن الجمعيات الخيرية تغلب عليها الصفة الطائفية فيقول الشيخ تقي الدين النبهاني:" وقد قامت تكتلات أخرى على أساس الجمعيات فقامت في البلاد جمعيات محلية وإقليمية تهدف إلى غايات خيرية؛ فأقامت مدارس ومستشفيات وملاجئ ، وساعدت في أعمال البر والخير، وكانت تغلب على هذه الجمعيات الصبغة الطائفية"[1].

من خلال هذا القول يتضح أن الشيخ كان متأثراً بالحالة العراقية واللبنانية التي تميزت بانتشار الصبغة الطائفية ، إلا أن هذا التعميم بأن تغلب الصبغة الطائفية على عامة الجمعيات غير صحيح ، بسبب أن الصبغة الطائفية حالة استثنائية من عموم الأمة ، فهي لا توجد إلا في العراق ولبنان.

بل أن حزب التحرير يقول أن الاستعمار شجع هذه الجمعيات فيقول الشيخ النبهاني :"وقد شجع الاستعمار هذه الجمعيات حتى ظهرت أعمالها الخيرية للناس ، وكانت أكثرها جمعيات ثقافية وخيرية ولم يوجد بينها جمعيات سياسية إلا نادراً." [2]

إن هذا القول لحزب التحرير باطل من جهتين:

1- إن تشجيع الاستعمار لبعض الجمعيات لا يعمم على جميع الجمعيات الخيرية ،وبدون أدلة.
2- إذا كان النبهاني يقصد أن هذه الجمعيات شجعت من الاستعمار كونها أخذت ترخيصها منه أو من الدول الموالية له فيكون قد حكم على حزبه بنفس الحكم لأنه أخذ ترخيصه من الأردن ، وهي دولة موالية للاستعمار في ذلك الوقت ؛ بل كان حزب التحرير يدافع عن الترخيص الذي أخذه من الأردن بأنه ترخيص قانوني [3]، وعليه نؤكد أن الترخيص الذي

---

(1) التكتل الحزبي ، ص 17 .

(2) المرجع السابق .

(3) انظر : مجلة الوعي ص 14 .

حصلت عليه الجمعيات لا يضرها في شيء، ولا يوقعها في شبهة العمالة للاستعمار أو الحكومات الموالية له.

و لقد حكم حزب التحرير على الجماعات السابقة له بالإخفاق والانقراض لاعتمادها على الحماس المتجرد، و أن نتائج عمل هذه الجمعيات غير مثمرة ، وضررها كبير ، فيقول الشيخ تقي الدين النبهاني : " ...ولهذا كان من الطبيعي أن تندفع هذه الكتل فيما عندها من مخزون الجهاد والحماس حتى ينفذ، ثم تخمد حركتها ثم تنقرض، وتقوم بعدها حركات أخرى من أشخاص آخرين" [1] كما يقول أيضاً:" وإذا نظرنا بعين التدقيق إلى نتائج هذه الجمعيات، نرى أنها لم تثمر شيئاً ينفع الأمة أو يساعد على النهضة، وكان ضررها خفياً، بحيث لا يظهر إلا للمدقق، مع أن وجودها من حيث هو ضرر كبير، بغض النظر عن النفع الجزئي". [2]

إن مما يلفت الانتباه أنه لو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أنه من فترة سقوط الخلافة في عام 1924م إلى فترة إصدار كتاب التكتل الحزبي سنة 1953م حوالي ثلاثين عاماً وهي فترة غير كافية لوصف النتائج أنها مثمرة أو غير مثمرة ؛أو أن حماسها حماس متجرد أما إذا كانت هذه الفترة كافية للحكم على نتائج عمل الجمعيات التي قد نشأت فيما بين سقوط الخلافة وبين صدور كتاب التكتل والتي لا تبلغ الثلاثين عاماً كما جاء في كتاب التكتل الحزبي لتقي الدين النبهاني ، فمن باب أولى أن نحكم على نتائج عمل حزب التحرير بأنها غير مثمرة و أن حماس حزب التحرير حماس متجرد لأنه بلغ أكثر من خمسين عاماً، ومن هنا يكون النبهاني قد وصف نتائج حزبه ذاته بنفس الوصف الذي وصف به نتائج عمل الجمعيات؛ وكأنه يصف نتائج عمل حزبه: " إنه لم يثمر شيئاً ينفع الأمة أو يساعد على النهضة وكان ضرره خفياً، و كان حماسه متجرداً ، كما وصف هو نتائج عمل الجمعيات، ويعتبر حزب التحرير أن هذه الجمعيات على الرغم من نفعها إلا أنها تحمل في طياتها خطراً عظيماً على الإسلام والمسلمين، فوجودها يعتبر متنفسا للعاطفة المتأججة في الأمة ، حيث يقول الشيخ تقي الدين النبهاني:" وذلك أن الأمة الإسلامية برمتها ، بحكم وجود بعض الأفكار الإسلامية وبحكم تطبيقها لبعض الأحكام الشرعية، وبحكم تمكن المشاعر الإسلامية فيها بتأثير الإسلام، توجد فيها أحاسيس النهضة، وفيها عاطفة الخير، وفيها الميل الطبيعي للتكتل ، لأن روح الإسلام روح جماعية ، فإذا تركت الأمة الإسلامية وشأنها، تحول هذا الإحساس منطقياً إلى فكر وأنتج هذا الفكر عملاً ينهض بالأمة؛ ولكن وجود الجمعيات حال دون ذلك لأنها كانت

---

(1) التكتل الحزبي ، ص 4.

(2) المرجع السابق ، ص17.

متنفساً لهذه العاطفة المتأججة ، وتصريفاً لذلك الإحساس في هذه الجزئية من العمل .و هي جزئية الجمعية .فيرى عضو الجمعية أنه بنى مدرسة، أو أنشا مستشفى أو ساهم في عمل من أعمال البر فيشعر بالراحة و الطمأنينة و يقنع بهذا العمل بخلاف ما لو لم تنشأ هذه الجمعية ، فإن الروح الجماعية تدفعه للتكتل الصحيح ، وهو التكتل الحزبي ،الذي يوجد النهضة الصحيحة.(1)

– إن قول حزب التحرير بأن الجمعيات تعتبر متنفساً للعاطفة المتأججة في الأمة نحو التكتل وتحول دون التكتل الصحيح قول باطل ،لا أساس له من الصحة ولا يدل عليه أي نص شرعي.

– و على فرض صحة قول حزب التحرير بأن الجمعية تنفس العاطفة المتأججة لدى الأمة فإن حزب التحرير يكون قد نفَّس العاطفة المتأججة لدى أفراده حيث إنه أشغل أفراده بثقافته السياسية عبر حلقاته، و نفَّس عواطفهم بقوله لهم إنه الحزب الوحيد القادر على إعادة الدولة الإسلامية؛ و أنه بعضويتهم للحزب ظنوا أنهم حققوا الواجب الديني المفروض عليهم وبذلك يكون قد تنفست العاطفة المتأججة عندهم من خلال الانضمام إلى الحزب وممارسة نشاطاته.

– إن الإنسان يعتبر لبنة البناء الأساسي الذي يجعل من الجمعية وسيلة قادرة على حشد مزيد من العواطف والطاقات ؛وتثقيف أفرادها بما هو مطلوب لإقامة دولة إسلامية سواء أعلن الهدف على الملأ أو لم يعلن تخوفاً من الأنظمة الموجودة.

ويرى الحزب أن التكتلات التي تقوم بالأعمال الخيرية لا تحقق القضية المصيرية للمسلمين، ويعتبر أن القيام بهذه الأعمال تصرف الجماعة عن القيام بالعمل لعودة الخلافة والحكم بما أنزل الله، ويرى أن ممارسة الأعمال الخيرية بشكل دائم هو من أعمال الشئون الدائمة التي هي من خصوصيات الدولة وليس الأفراد ولا الجماعات ، فيقول حزب التحرير:" التكتلات التي تقوم بالأعمال الخيرية كبناء المدارس والمستشفيات ومساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين، فإنه وإن كانت الأعمال الخيرية مما حض الإسلام عليها، إلا أنها لا يمكن أن تحقق الغاية التي يجب على المسلمين أن يعملوا لتحقيقها، وفي الوقت نفسه فإن القيام بهذه الأعمال يصرف الجماعة التي تقوم بها عن القيام بواجب العمل لإعادة الحكم بما أنزل الله، هذا فضلاً عن أن قيام التكتل بالأعمال الخيرية بشكل دائم يعتبر من أعمال رعاية الشؤون

(1) التكتل الحزبي ، ص17،18.

الدائمة، ورعاية الشئون الدائمة هي من واجبات الدولة وليست مـــن واجبـــات الأفـــراد ولا الجماعات. [1]

– إن الإدعاء بأن الجمعيات من جنس رعاية الشؤون من خصوصيات الدولة هو إدعاء باطل يحتاج إلى دليل شرعي؛ فإن وجود الجمعيات العاملة للخير غير مرتبط بوجود الدولـــة ولـــم تمنع وجودها الأدلة الشرعية.

– لو امتنع المسلمون عن إنشاء الجمعيات الخيرية بحجة غياب الدولة الإسلامية كما يـــدعي حزب التحرير لانتقل المسلمون من ضياع إلى ضياع أكبر، وأصبح الميدان متروكاً للجمعيات التنصيرية تصول بين اليتامى والفقراء والأرامل ، وتجول في المدارس والمراكـــز ولجـــان الزكاة لتفسد الدين وتفتح باب التنصير أمام أبناء المسلمين، وبناء علـــى ذلـــك فـــإن غابـــت الجمعيات الخيرية عن الساحة فسيكون أكثر الناس فرحاً المنصرون والمغربون تحـــت اســـم التبشير، وعليه يجب دعم الجمعيات الخيرية وتعزيز قدراتها لتسد حاجة المسلمين ، وتكـــف أبناءهم عن جمعيات التنصير.

ومما يؤخذ على حزب التحرير أنه يرى أن الجمعيات التي تعمل لنهضة الأمة علـــى أساس الأخلاق هي جمعيات خطرة حيث أنها نفست عواطف الأمة ، فالأخلاق عنـــد حـــزب التحرير لا تؤثر في بناء المجتمع فهي وصف للفرد لا للجماعة، لذلك يرى حزب التحريـــر:" أن قيام هذه الجمعيات مبني على الفهم المغلوط لقوله تعالى: ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[2].

وقول الرسول ﷺ:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". [3] مـــع أن الآيـــة والحـــديث وصف لشخص النبي ﷺ فهما يتعلقان بصفات الفرد لا الجماعة؛ و مبنيا كذلك علـــى خطـــأ الشاعر في قوله: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

مع أن الأمم لا تكون بالأخلاق ، و إنما تكون بالعقائد التي تعتنقها، و بالأفكار التي تحملها، و بالأنظمة التي تطبقها . [4]

---

(1) منهج حزب التحرير في التغيير، ص 17 – 18.

(2) سورة القلم آية 4.

(3) مسند شهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ج2 ص 192 مؤسسة الرسالة – بيروت ط 2 (1407هـــ_1986م) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي والحديث رقم 1165.وقال الألباني صحيح (السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف ، بالرياض ، 75/1 ، حديث رقم 45).

(4) التكتل الحزبي ، ص ،18.

فالأمم إذاً عند حزب التحرير: لا تكون بالأخلاق، وإنما تكون بالأنظمة التي تطبق في المجتمع فيقول: "والأخلاق لا تؤثر في قيام المجتمع بحال لأن المجتمع يقوم على أنظمة الحياة، وتؤثر فيه المشاعر والأفكار، وأما الخلق فلا يؤثر في قيام المجتمع ولا في رقيه أو انحطاطه بل المؤثر هو العرف العام الناجم عن المفاهيم عن الحياة ، والمسير للمجتمع ليس الخلق، وإنما هي الأنظمة التي تطبق فيه والأفكار والمشاعر التي يحملها الناس، والخلق ذاته ناجم عن الأفكار والمشاعر ونتيجة لتطبيق النظام". [1]

إن هذه الأقوال من حزب التحرير تدل بوضوح على أن الأخلاق لا تؤثر في بناء المجتمع، ولكن الذي يؤثر في بناء المجتمع النظم التي تطبق فيه وكأن حزب التحرير يقول: إذا أردنا أن نغير الأخلاق فعلينا بتغيير النظم التي تطبق في المجتمع، إن هذه الرؤية هي التي رآها الماديون الماركسيون، فرؤية الماديين للأخلاق أن النظم السائدة هي التي تؤثر في الأخلاق سواء كانت هذه النظم في عهد المشاعية البدائية [2] أو عهد الرق أو عهد الإقطاع أو عهد الرأسمالية أو العهد الشيوعي، فعند الماديين إذن النظم هي المؤثرة في الأخلاق وليس العكس ، فالأخلاق إذن عند الماديين أقدم شكل للوعي الاجتماعي ، والأخلاق متغيرة على الدوام وتحمل طابعاً طبقياً في المجتمع الطبقي لأن أخلاق الطبقة المسيطرة هي السائدة في الأخلاق. [3]

ومن هنا يتبين لنا مدى تأثر فهم حزب التحرير للأخلاق بفهم الماديين الماركسيين لها، فالنظم عندهم إذاً سابقة للخلق ، ولكن الحقيقة هي العكس إن الأخلاق هي السابقة للنظم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾. [4]

---

(1) نظام الإسلام ص130 .

(2) أول نظام اقتصادي اجتماعي، وُجد منذ عدة آلاف من السنين، وكان مشتركا بين كل الشعوب في المرحلة الأولى من تطورها. وكانت علاقات الإنتاج في هذا النظام نتاج مستوى منخفض من تطور القوى الإنتاجية، والحالة البدائية لأدوات العمل والتقسيم الطبيعي للعمل حسب الجنس والسن. وكان أساس علاقات الإنتاج الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج (أدوات العمل، والأرض، والمساكن، والأدوات الزراعية، الخ). وفي إطار الملكية المشتركة كانت هناك أيضا ملكية خاصة للأسلحة والملابس والأواني المنزلية، الخ. وكان الإنتاج في النظام المشاعي البدائي يتم جماعيا بواسطة العشائر. وكان الناتج يقسم إلى أجزاء متساوية ويستهلك جماعيا.

(3) انظر : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 233 – 235 .

(4) سورة الرعد آية 11.

المطلب الثاني: مراحل تأسيس دولة الخلافة عند حزب التحرير

إن طريقة سير الحزب في حمل الدعوة كما يقول مأخوذة عن طريق سير النبي ﷺ في حمله للدعوة، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ (1)، وقوله تعالى ﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (2) إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على وجوب إتباع الرسول ﷺ والإقتداء به، وما دام أن المسلمين يعيشون في دار الكفر، لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله فدارهم تشبه مكة حين بعثة النبي ﷺ، لذلك يجب الإقتداء بطريقة النبي ﷺ حين نشر الدعوة في مكة، والمتتبع لطريقة النبي ﷺ في مكة وحتى قيام الدولة في المدينة، تبين له أنه مر بثلاث مراحل؛ فأخذ الحزب طريقة سيره وفقاً لهذه المراحل للوصول إلى قيام الدولة تأسياً بالنبي ﷺ.

وبناءً على ذلك حدد الحزب طريقة سيره لإقامة الدولة بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

مرحلة التثقيف: وذلك لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية، وكان الحزب خلال هذه المرحلة يعرض على الأفراد فكرته وطريقته بشكل فردي، ويقوم الحزب بعمل دراسة مركزة في حلقاته للأشخاص الذين يستجيبون لفكره، ويصهر هؤلاء الأشخاص بأفكاره وطريقته التي يثبتها، حتى يتمتعوا بعقلية ونفسيه إسلامية، وبعد ذلك يحمل الدعوة إلى الناس فإذا وصل الشخص إلى هذا المستوى فإنه ينضم إلى أعضاء الحزب، وهذا الذي كان يفعله النبي ﷺ في المرحلة السرية الأولى من الدعوة؛ والتي استمرت ثلاث سنوات، فقد كان يدعو الناس أفرداً، حيث كان يعلمهم تعاليم الإسلام في أماكن غير ظاهرة ومجهولة، لدرجة أنهم كانوا يقومون بعبادتهم خفية من أقوامهم، ثم بعد ذلك انتشر الإسلام في مكة وتحدث به الناس فدخلوا فيه أفواجاً أفواجا، ففي هذه المرحلة اهتم الحزب بتثقيف الأشخاص في حلقاته وتكثير سواده، حتى كون الكتلة الحزبية من أشخاص انصهروا بأفكار الحزب.

وتأكيداً لذلك يقول النبهاني:" يسير الحزب المبدئي في ثلاث مراحل ليبدأ تطبيق مبدئه في مجتمعه: أما المرحلة الأولى: فهي المرحلة التأسيسية، وهي اعتبار جميع أفراد الأمة

(1) سورة آل عمران آية 31.

(2) سورة الحشر آية 7.

سواء في أنهم خالون من كل ثقافة صحيحة، والبدء بتثقيف من يريدون أن يكونوا أعضاء في الحزب بثقافته واعتبار المجتمع كله مدرسة للحزب" [1] .

ويلخص النبهاني نقاط الاختلاف بين الحزب والمدرسة في ثلاث نقاط فيقول:

- المدرسة رتيبة غير قادرة على التشكل والحزب متطور وغير رتيب.
- المدرسة تثقف الفرد ليؤثر في الجماعة، فتكون نتائجها فردية والحزب يثقف الجماعة ليؤثر في الفرد.
- المدرسة تهيئ الجزء الشعوري في الفرد ليؤثر في مشاعر الجماعة ، والحزب يهيئ الكل الشعوري في الجماعة، ليؤثر في مشاعر الأفراد. [2]

ويقول أيضاً:" الحزب يقوم على تربية الجماعة وتثقيفها بوصفها جماعة واحدة، بغض النظر عن أفرادها، وهو لا ينظر إلى هؤلاء الأفراد الذين فيها باعتبارهم أفراداً معينين، وإنما ينظر إليهم باعتبارهم أجزاء الجماعة، فهو يثقفهم جماعياً ليصلحوا لجزئية الجماعة لا لفرديتهم .ولذلك كانت نتائج الحزب جماعية لا فردية . فلو فرضنا أن جماعة في قطر سكانه مليون نسمة، وفيه حزب عدد أعضائه مائة شخص، فإنه يحدث في هذا القطر نهضة تعجز عنها المدرسة مهما بذلت من جهد". [3]

مناقشة للمرحلة الأولى: "المرحلة التأسيسية" عندهم:

أ- لقد اعتمد الحزب عملية التثقيف العقلي بالأفكار والأنظمة كطريقة لتهييج المشاعر لأجل الوصول إلى غايته ، فصب جهوده في اتجاه هذا التثقيف، ويعتبر أن تعبئة الأمة بالتثقيف العقلي والفكري هو الذي يدفعها لتغيير الواقع، فأهمل الجانب التربوي الروحي ، ولم يغذي الأمة بغذاء الروح المستمد من الشعائر الإسلامية كالصبر والصلاة والصيام وإلى غير ذلك من الشعائر، فهم يظنون أن التثقيف الفكري وحده قادر على التغيير الاجتماعي، وزعم أن هذه الطريقة هي طريقة النبي ﷺ، وغفلوا عن الجانب التربوي و العبادي التي كان عليه النبي ﷺ، فقد خاطبه الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أو أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾ [4]

---

(1) التكتل الحزبي ص 37 .

(2) المرجع السابق ص 40 .

(3) المرجع السابق .

(4) سورة المزمل الآية من 1 – 5.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ** ﴾ (1)

لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقف في صلاته حتى تنفطر قدماه ، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله؟ و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا " (2)، فالزاد الروحي التربوي هو الذي يمد النفس بالحيوية التي تؤدي إلى تعزيز قواها الفكرية، بعكس التثقيف العقلي الذي لا حيوية فيه ولا حركة، ولذلك أتساءل: هل القناعات الفكرية بدون الجوانب التربوية قادرة على الاستمرار في الدعوة إلى قيام الدولة الإسلامية؟ وإن كانت القناعات الفكرية وحدها كافية لقيام الدولة فما هي حصيلة السنوات الطويلة التي مضت إذن من عمر الحزب في ميدان المفاهيم والمشاعر والأنظمة؟ وأين أولئك الذين ثقفهم الحزب ثقافة فكرية عقلية وحملهم المشاعر؟ أم أنهم قد نسوا ما تعلموه من أفكار الحزب؟

ب – إن التعبئة الفكرية وحدها لا تكفي، فكم من مستشرق نجده على درجة من الفهم والوعي الفكري، لكنه لا يستخدم هذا الفهم إلا لمحاربة الإسلام والمسلمين، إذن فالشحن الفكري ليس هو المقياس الوحيد بل لا بد أن يدعم ذلك بالجوانب الروحية والتربوية لتكوين تكتل إسلامي.

ج– إن المرحلة الأولى في الدعوة النبوية في مكة كانت تستهدف الأفراد الذي يتوسم فيهم قبول الإسلام ، ومن ثم القيام بتربيتهم وتعليمهم الدين من خلال القرآن الذي تنزل عليه ﷺ وتربيتهم روحياً ، وتقرير عقيدة التوحيد في نفوسهم . ولم تكن تستهدف تثقيف المجتمع كما يرى حزب التحرير . وهذا دليل على عدم سلوكه المنهج النبوي في الدعوة والتربية .

لقد رفع الحزب شعار أصلح المجتمع يصلح الفرد ، فيقول حزب التحرير:"إن المدرسة تثقف الفرد ليؤثر في الجماعة ، فتكون نتائجها فردية ،في حين أن الحزب يثقف الجماعة ، لتؤثر في الفرد فتكون نتائجها جماعية" (3) ، فأخذ على عاتقة طريقة التثقيف الجماعي ، عن طريق تسخين المجتمع كله ومن ثم ينتقل إلى مرحلة الغليان، لا أدري كيف

---

(1) سورة المزمل آية 20.

(2) صحيح البخاري، ج 6 ص 135 ، كتاب التفسير ، باب سورة الفتح والحديث رقم 4837.

(3) التكتل الحزبي ، ص40 .

يثقف المجتمع دون المرور بأفراده، وهو عندما يمارس نشاطاته الحزبية من خلال توزيع كتبه ومنشوراته إنما يخاطب آحاد الناس، ويدفعها إليهم فرداً فرداً، وإذا أراد تغيير المفاهيم والمشاعر للمجتمع فلا يستطيع ذلك إلا بتغيير مفاهيم الأفراد، وبذلك فإن الحزب يجبر على التعامل مع الأفراد للوصول إلى التغيير المراد في المجتمع ، فكان الحزب خيالياً عندما طرح فكرة التثقيف الجماعي بديلاً عن التربية الفردية التي انتهجها النبي ﷺ، وبعد مرور سنين طويلة من نشأة الحزب أصيب بخيبة أمل بسبب عدم وصوله إلى مرحلة التسخين، وعدم تفاعل الناس معه كما كان يتصور، وإن تصوره النجاحات الباهرة التي حققها إنما هي من باب المكابرة.

المرحلة الثانية: "هي مرحلة التفاعل مع الأمة":

وهي التي يلزمها الكفاح، ولابد للأمة في هذه المرحلة أن تتخذ الإسلام قضية أساسية لها ومن ثم تقوم بتطبيقه في واقع الحياة ، ويعتبر الحزب أن النجاح في هذه المرحلة دليلاً على صحة تكوين وفكر الحزب، والإخفاق فيها يدل على وجود خلل لا بد من إصلاحه، ويؤكد النبهاني:" إن انتقال الحزب من مرحلة التثقيف إلى مرحلة التفاعل هي أمر طبيعي، فلو أراد أن ينتقل إلى مرحلة التفاعل قبل الانتهاء من المرحلة الأولى لا يستطيع، ويقرر أيضاً:" إن تفاعل الحزب مع الأمة ضروري لإنجاح ما يتطلع إليه الحزب ، فيعتبر أنه مهما كثر عدد أفراد الحزب دون التفاعل مع الأمة يؤدي إلى عدم قيام الأفراد بمهام الحزب." [(1)]

ولقد قام الحزب في هذه المرحلة بمخاطبة الجماهير مخاطبة جماعية ، لشحن الرأي العام بأفكاره، فقام بعدة أعمال لهذا الغرض نلخصها فيما يلي:

أهم الأعمال التي قام بها الحزب خلال هذه المرحلة:

1. الثقافة المركزة في الحلقات للأفراد لتنمية جسم الحزب وتكثير أفراده.
2. الثقافة الجماعية لجماهير الأمة بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب.
3. الصراع الفكري لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره.
4. الكفاح السياسي ويتمثل فيما يلي:

أ. مكافحة الدول الكافرة والمستعمرة التي لها سيطرة أو نفوذ على البلاد الإسلامية.

ب. مقارعة الحكام في البلاد العربية والإسلامية ، وكشفهم ومحاسبتهم.

---

(1) التكتل الحزبي ، ص 42، ص 43، ص 44 بتصرف.

5. تبني مصالح الأمة، ورعاية شؤونها وفق أحكام الشرع. [1]

يقول حزب التحرير: إنه قام بهذه الأعمال إتباعاً لطريقة النبي ﷺ عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [2] فحينها أعلن أمره، وأخبر قريشاً بأنه نبي مرسل، وعرض دعوته على الجماعات كما عرضها على الأفراد، وحارب كل الأفكار والعقائد الباطلة التي كانت موجودة آنذاك ، فكانت الآيات تنزل مهاجمة للأعمال السيئة التي كانوا يقومون بها، وتهاجم أيضاً سادة وزعماء قريش وتكشف تآمرهم ضد النبي ﷺ والمسلمين. [3]

مناقشة المرحلة الثانية عندهم:

أ- لا يمكن للأمة أن تجعل الإسلام قضية لها وتعمل على إيجاده في واقع الحياة، إلا إذا فهمت الإسلام فهماً صحيحاً، ولكننا نجد أفراد الحزب يقدسون دستورهم وكأنه منزل من السماء، ولا يجوز عليه الخطأ، رغم تعديلهم فقراته المقررة من وقت لآخر.

فنجدهم كثيراً ما يكررون عبارة "أفكار الإسلام وأحكامه" فيذكرون بعدها مباشرة "التي تبناها الحزب"، فما هو رأيهم في الأحكام الشرعية التي تبنتها الجماعات الإسلامية الأخرى، وما هو رأيهم بمن تبنى أحكاماً شرعية تخالف ما تبناه الحزب؟ فهل يقبلونه أم يرفضونه؟ فإن قالوا نقبله فهذا يخالف منهجهم، لأن بنودهم المقررة تلزم الشعب بالأحكام التي تبناها الخليفة وإن قالوا نرفضها فقد خالفوا منهج أهل السنة .

ب- إن قولهم بمكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وكشف مؤامراته شيء ليس له رصيد ، اللهم البيانات السياسية التي يصدرها بين الفينة والأخرى .

المرحلة الثالثة: "مرحلة استلام الحكم عن طريق الأمة":

طريق تطبيق الإسلام تطبيقاً شاملاً، وهذه تسمى بالطريقة الانقلابية.

وهذه المرحلة لا تقبل بتجزيء الحكم ، بل تأخذ به كله كاملاً متكاملاً ، ويرى الحزب في هذه المرحلة أنه لابد من طلب النصرة ممن بيدهم السلطة. [4]

---

(1) منهج حزب التحرير في التغيير ص 40 -42 مختصراً.

(2) سورة الحجر آية 94.

(3) منهج حزب التحرير في التغيير ص 42.

(4) التكتل الحزبي، ص 54 ، بتصرف.

يقول حزب التحرير:" إن عمل طلب النصرة يختلف عن عمل الثقافة في المرحلة الأولى، وعمل التفاعل في المرحلة الثانية ، بالرغم من أنه حصل في المرحلة الثانية التي هي مرحلة التفاعل ، وأنه جزء من الطريقة الواجبة للإتباع عندما يتنكر المجتمع لحملة الدعوة ويشتد الإيذاء عليهم، لذلك قام الحزب بإضافة طلب النصرة إلى الأعمال التي يقوم بها ، وأخذ يطلبها من القادرين عليها، وقد طلبها لغرضين اثنين:

الأول: طلب الحماية حتى يستطيع أن يسير في حمل الدعوة وهو آمن.
الثاني:الإيصال إلى الحكم لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله في الحياة والدولة والمجتمع. [1]

ويقول أيضاً:" أما إذا كانت الدار دار كفر وكانت أحكام الإسلام غير موضوعة موضع التطبيق؛ فإن إزالة الحكم الذي يحكم المسلمين بها تكون عن طريق النصرة؛ إتباعاً للرسول ﷺ في سيرته لإقامة دولة الإسلام وتطبيق أحكام الإسلام" [2]
ويتوصل النبهاني في نهاية كلامه أن "الحزب هو الضمانة الحقيقية لقيام الدولة الإسلامية والمحافظة على بقائها وتطبيق الإسلام فيه". [3]

مناقشة المرحلة الثالثة:

أ- لقد أخطأ حزب التحرير حينما تصور أن الوصول إلى الحكم وإقامة شرع الله في الأرض يكون بهذه السهولة المتناهية ، حين اعتبر أن هذا الأمر لا يحتاج إلا إلى تثقيف الأفراد بثقافة الحزب ثم تفاعلهم مع الأمة ، ثم يحدث انقلاب فكري يؤدي إلى الانقلاب السياسي، فهذا التصور من حزب التحرير يخالف سنة الله في الدعوات، فطريق الدعوات ملئ بالابتلاءات والمحن، ولا بد من إسالة الدماء وبذل الأرواح في سبيل الله، وقد يطول الطريق أو يقصر وفق ما تقتضيه إرادة الله تعالى[4] ، قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ**

(1) منهج حزب التحرير في التغيير ص 46.
(2) المرجع السابق ص 25.
(3) التكتل الحزبي، ص 55.
(4) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية للدكتور صادق أمين ،(1976م)، الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ص 102 .

مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [1].

ب- من العجب أن حزب التحرير يبيح استخدام العنف في الوصول إلى الحكم ، ولكنه لم يمارسه أبداً منذ نشأته حتى يومنا هذا.

ج- لقد أخطأ الحزب حين جعل تقسيم الدعوة إلى فترتين، الفترة المكية والفترة المدنية، لأن هاتين الفترتين من الأمور الخاصة بالرسول ﷺ ؛ فلا يصح أن يتبنى فرد أو جماعة هاتين المرحلتين كمنهج لينجح بهما في أمور الدعوة والجهاد ، فبعد نزول قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾.[2]

فلا يصح العودة بالمسلمين إلى الفترة المكية، حيث إن الرسول ﷺ أرسل إلى المشركين الذين لم يسلموا بعد ليدعوهم إلى الدخول في دين الله، ويخرجهم من الشرك الذي كانوا فيه إلى الإسلام فيكونوا بعد ذلك نواة لإقامة الدولة الإسلامية ، وبالفعل وقع مقصود النبي ﷺ فانتشر الإسلام في المدينة ثم انطلق إلى شتى الدول، وأما اليوم فإن الناس الذين يعيشون في البلاد الإسلامية هم في الأصل مسلمون، وليسوا كفاراً ولا مشركين، ولكنهم يتفاوتون في درجة الإيمان، فمنهم الملتزم بالدين، ومنهم المنحرف العاصي، ولكننا لا نكفره بالمعصية التي والفرد ارتكبها ما لم يستحلها ، ولا نشبه حال المسلمين اليوم بحال مشركي مكة في عهد النبي ﷺ فلو فرضنا أن قادة الجيش العثماني قتلوا أو أقالوا " مصطفى كمال أتاتورك" وأعادوا الحكم مرة أخرى للدولة العثمانية، فلا يليق ولا يصح حينها أن نقول لهم انتظروا حتى تمروا وتنتهوا من الفترة المكية، ولقد أدى تقسيم الحزب للدعوة إلى فترتين إلى عدم دخوله في الجمعيات الخيرية والنوادي والبلديات والغرف التجارية حيث إنهم يعتبرون أن هذه المؤسسات موكلة للدولة.

د - ولغياب العقيدة عندهم تمسكوا بمبدأ طلب النصرة الذي بيناه في المرحلة الثالثة من مراحل تأسيس دولة الخلافة عند حزب التحرير:

1. إن قولهم بأن الغرض من طلب النصرة هو الوصول إلى الحكم لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله في الحياة والدولة والمجتمع، لا دليل عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولم يقل به عالم معتبر لا من السلف ولا من الخلف.

---

(1) سورة البقرة آية 214.

(2) سورة المائدة آية 3.

أما قولهم أن الرسول ﷺ قد طلب النصرة من القبائل في مكة؛ فنقول أن الرسول ﷺ دخل في جوار الكفار لحماية الدعوة لا لإقامة الدولة وكان عملاً مؤقتاً لفترة زمنية محددة جداً.

2.إن حزب التحرير لم يشترط ممن يطلب منهم النصرة التزامهم التام بتكاليف الفكرة التي يعرضها عليهم، مستشهداً خطأً بأن النبي ﷺ كان يطلب النصرة من القبائل فالرسول ﷺ حينما بايع بيعة العقبة إنما بايع أناساً آمنوا بالإسلام إيماناً عميقاً، واستعدوا لكل ما يترتب على ذلك من تبعات وتكاليف؛ وإضافة إلى ذلك أرسل النبي ﷺ معهم من يعلمهم أحكام الإسلام ويربيهم عليها، ويأخذهم بها فأصبحوا بذلك قوة ذاتية فكونوا مع المهاجرين الأساس المتين لبناء الدولة الإسلامية. (1)

3. يجب على حزب التحرير أن يعلم أن طلب النصرة شرعها الله لغيرها لا لذاتها، فالذي دفع النبي ﷺ إلى طلب النصرة من قبائل العرب هو الضعف والقلة، التي لا تكفيان لتحمل أعباء هذا الدين، ولما تحققت الكفاية بنصرة الأنصار ينبغي أن يعلم أن النبي ﷺ كان يدعوهم للنصرة والدين معاً، ولم يفرق بين النصرة والدخول في الدين ولكن حزب التحرير يكتفي بطلب النصرة من أهل المنعة ولا يعنيهم الدخول في الدين.

4. إن قول حزب التحرير بأن طلب النصرة مشروع قول لا يبرر لهم قعودهم وتركهم للإعداد والجهاد في سبيل الله، فهما طريقان متوازيان والسير في أحدهما لا يعني التنكر للآخر.

5. إن حزب التحرير قد نسخ الجهاد في سبيل الله باتخاذه طريق طلب النصرة وحده واجباً وفرضاً لإقامة الخلافة ؛مع عدم وجود النص الشرعي الذي يدل علي ذلك.

6. لو افترضنا أنه وجد الرجل الذي مكنه الله من أسباب القوة التي تكفيه لإعلان الدولة الإسلامية وما ذلك عليه بعزيز، أيقول حزب التحرير لهذا الرجل لا تعلن الخلافة حتى تطلب النصرة من غيرك تأسياً بالنبي ﷺ، فإن قالوا نعم فيكونوا بذلك قد عطلوا قيام الخلافة مع وجود القدرة والاستطاعة على قيامهم فيكونون أعداء للخلافة ، وليسوا من الداعين لها، وإن قالوا لا يشترط طلب النصرة مع وجود القدرة يكونون بذلك قد هدموا أحد أصولهم التي لطالما دافعوا عنها ألا وهو طلب النصرة.

7. إن مبدأ طلب النصرة عند حزب التحرير يتناقض مع خطاباته الهجومية الموجهة ضد الحكام العرب وضد الدول الغربية.

---

(1) انظر: الحركة الإسلامية في فلسطين، ص 151.

8. إن اعتماد حزب التحرير على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة سيؤدي حتماً إلى تورطهم في العمالة لهؤلاء الكافرين .

المبحث الرابع
صور متفرقة من أخطاء حزب التحرير

المطلب الأول

خطأ حزب التحرير في تعريف الصحابي

وإنً تعريف الصحابى عندهم مضطرب:

تعريف الصحابي عند حزب التحرير :

فلقد عرف حزب التحرير الصحابي " (أنه من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين) ، وقد نسبوا هذا التعريف لسعيد بن المسيب رحمه الله " [1].

ووجهه أن لصحبته ﷺ شرفاً عظيماً فلا تنال إلا باجتماع طويل يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص ؛ كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من العذاب والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي يختلف فيها المزاج.

مناقشة تعريف الصحابي عند حزب التحرير:

إن تعريف الصحابي عند حزب التحرير غير جامع ، ويلزمهم إخراج العديد من الصحابة العدول من دائرة الصحابة ارضاء للشيعة الروافض ، ويعتبر الحزب أن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعن والده ليس من الصحابة [2] ، وقد عقب الحافظ بن حجر العسقلاني على هذا التعريف فقال: "وقال بدر الدين ابن جماعة: وهذا ضعيف، لأنه يقتضى أنه لا يعد جرير ابن عبد الله البجلي ووائل ابن حجر وأضرابهما من الصحابة، ولا خلاف أنهم صحابة ، وقال العراقي: ولا يصح هذا عن ابن المسيب ، ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي شيخ ابن سعد ضعيف في الحديث ، وقال الواقدي: ورأيت أهل العلم يقولون: كل من رأي رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، وهذا التعريف غير جامع، لأنه يخرج بعض الصحابة ممن هم دون الحلم ورووا عنه كعبد الله ابن عباس، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وابن الزبيروقال العراقي: والتقييد بالبلوغ شاذ ، وقال السيوطي في " تدريب

---

(1) الشخصية الإسلامية ج3 ص310.

(2) انظر: الدوسيه الفكرية ، إعداد حزب التحرير ، ص 283 ، تحت عنوان " من هو الصحابي " ، بتاريخ 21 جمادي الآخرة 1388هـ ، 14/9/ 1968م .

الراوي ": ولا يشترط البلوغ على الصحيح، وإلا نخرج من أجمع على عده فـي الـصحابة.
والأصح ما قيل في تعريف الصحابة أنه: " من لقي النبي ﷺ في حياته مسلماً ومـات علـى إسلامه " [1].

شرح التعريف:

شرح ابن حجر تعريف الصحابي فقال:"(من لقي النبيﷺ): جنس في التعريف يشمل كل من لقيه في حياته، وأما من رآه بعد موته قبل دفنه ﷺ فلا يكون صحابياً كأبي ذؤيـب الهـذلي الشاعر فإنه رآه قبل دفنه.

(مسلماً): خرج به من لقيه كافراً وأسلم بعد وفاته كرسول قيصر فلا صحبة له **(ومات علـى إسلامه):** خرج به عن كفر بعد إسلامه ومات كافراً.

أما من ارتد بعده ثم أسلم ومات مسلماً فقال العراقي: فيهم نظر، لأن الشافعي وأبى حنيفة نصّا على أن الردة محبطة للصحبة السابقة كقرة بن ميسرة والأشعث ابن قيس.

وجزم الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام ببقاء اسم الصحبة له كمن رجع إلى الإسلام في حياتـه كعبد الله بن أبي سرح."[2]

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة ، ط2 (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ج 1 ، ص 8 .

(2) المرجع السابق ، ص 9 .

المطلب الثاني : خطأ حزب التحرير في مسألة الجهاد في سبيل الله

اضطرب حزب التحرير في موضوع الجهاد ، فحمل أفكاراً متناقضة بشكل واضح فعلى سبيل المثال من أقوالهم:-

أولاً : يقول حزب التحرير:" الجهاد فرض مطلق ، وليس مقيداً بشيء ، ولا مشروطاً بشيء"[1] ، وبيّنَ حزب التحرير حقيقة هذا القول في كتاب دوسيه إزالة الأتربة عن الجذور، فقال فيه بجواز القتال تحت راية عميل لدولة كافرة ، فلقد جاء في الدوسيه وهو من كتب حزب التحرير المتبناة التي يجب الالتزام به ما نصه :" فيجب أن ينهض المسلمون للجهاد تحت ظل الحاكم المسلم مهما كان حاله ، سواء أكان براً أم فاجراً ، يحكم بأحكام الإسلام أم يحكم بأحكام الكفر، مخلصاً للأمة يتصرف برأيه ورأى أمته أم عميلاً لدولة كافرة ، ففي جميع الأحوال يجب أن يقاتل المسلمون الكفار تحت ظل الحاكم" [2] ، وهنا قد يرد سؤال وهو: إن العميل قد يهيئ معركة مصطنعة مع الكفار، لتنفيذ خطة لدولة كافرة ، فهل في هذه الحال يجب القتال تحت راية ذلك الحاكم العميل ؟؟ ، والجواب على ذلك : " إن كانت هذه الخطة ليس فيها ضرب للمسلمين ولا إيقاع أذى بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة ما دام قتالاً للكفار ، وأما إذا كانت تلك الخطة لضرب المسلمين وهي معمولة لهلاك المسلمين فإنه حينئذ لا يقاتل تحت رايته ، بل يحرم القتال تحت راية ذلك الحاكم، وذلك لأن ضرب المسلمين وإهلاكهم حرام ، والقاعدة الشرعية (الوسيلة إلى الحرام حرام)"[3].

ثانياً : إن شباب حزب التحرير يعتبرون أن الجهاد غائب اليوم لعدم وجود الدولة الإسلامية فيقولون:" لكن الجهاد الذي يفعل كل ذلك غائب اليوم ؛ ولا وجود له لعدم وجود دولة إسلامية قائمة على العقيدة الإسلامية تحمل الإسلام رسالة للبشرية ، وهذه الدولة غابت بغياب الإمام الذي يبايع بيعة شرعية ليعمل بكتاب الله وسنة نبيه". [4] ، فقولهم أن الجهاد مطلق يتناقض مع قولهم أن الجهاد غائب .

---

(1) الشخصية الإسلامية ، ط 5 (1424هـ- 2003م) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،ج 2،ص 151.

(2) الدوسيه لحزب التحرير، إزالة الأتربة عن الجذور ، ربط الأفكار والأحكام بالعقيدة الإسلامية، ص 109، طبعة معتمدة .

(3) المرجع السابق .

(4) مجلة الوعي العدد 241، ص 42 – 43، 1428 هـ آذار 2007.

ونرد على أقوالهم هذه بالنقاط الآتية:

أولاً : ونرد على قولهم بأن الجهاد فرض مطلق ، وليس مقيداً بشيء ، ولا مشروطاً بشيء :

1- إن الآيات مقيدة بقوله تعالى ﴿**في سبيل الله**﴾ وليست مطلقة فحزب التحرير لم يقيد الجهاد بهذا القيد الضروري كما يقول الله تعالى ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**﴾[2] وهناك عدد كبير من الآيات تذكر هذا القيد التي يتنكر له حزب التحرير ؛ فهذا القيد أصل في الجهاد ، فكيف لحزب التحرير أن يغير هذا الأصل ، فالجهاد هو ما كان في سبيل الله فقط ، فكيف إذا كان تنفيداً لمخطط الكفار؟ فيصبح خدمة للكافرين وكيف يجوز تنفيذ خطط عميل لدولة كافرة ؟ مع أن هدف الكفار واضح وهو رد المسلمين عن دينهم كما يقول الله تعالى ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**﴾[3] ولماذا يعيب حزب التحرير على أفراد المنظمات أن يقاتلوا تحت لواء عملاء وخونة على حد تعبير حزب التحرير؟ ولماذا يعيب على حكام المسلمين كونهم أدوات طيعة في أيدي الدول الكافرة ما دام حزب التحرير يقول بجواز القتال تحت راية الحاكم العميل تنفيداُ لخطة دولة كافرة ؟.

2- وأما قول الحزب عن وجوب القتال تحت راية الحاكم العميل تنفيذاً لخطة دولة كافرة ، إن كانت هذه الخطة ليس فيها ضرب للمسلمين ، ولا إيقاع الأذى بهم ، فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم ، ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة ما دام قتالاً للكفار ... وأما إذا كانت تلك الخطة لضرب المسلمين وهي معمولة لهلاك المسلمين فإنه حينئذ لا يقاتل تحت رايته ، بل يحرم القتال تحت راية ذلك الحاكم ، وذلك لأن ضرب المسلمين وإهلاكهم حرام ، والقاعدة الشرعية (الوسيلة إلى الحرام حرام).

أ- هذا القيد الذي ذكره الحزب لوجوب القتال تحت راية الحاكم العميل تنفيذاً لخطة دولة كافرة، وهو ليس ضرب للمسلمين ولا إيقاع الأذى بهم ، لم يأتي به دليل لا من الكتاب ولا

---

(1) سورة النساء آية 74 .

(2) سورة النساء آية 75 .

(3) سورة البقرة آية 217.

من السنة ، بل الكتاب والسنة يوجبان أن يكون القتال في سبيل الله ونصرة لدين الله ، ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾[1].

ب – هذا القيد ليس له معنى على أرض الواقع ، فقتال المسلمين لتنفيذ خطة دولة كافرة فيه هلاك للمسلمين ونصرة للكافرين ، فأي قتال لا بد أن يراق فيه دماء للمسلمين، وقد يقتل ألاف من المسلمين، وتوضع إمكانات الأمة والدولة من أجل ماذا ؟ من أجل تنفيذ خطة لدولة كافرة.

ج – إن قتال المسلمين مع الكفار وسيلة لتحقيق أهدافهم ، والوسيلة إلى الحرام حرام.

ثانياً : نرد على قولهم بأن الجهاد غائب اليوم لعدم وجود الدولة الإسلامية التي غابت بغياب الإمام .

أ – ليس معهم دليل على هذا القيد لا من الكتاب ولا من السنة ، ولم يقل بهذا القول أحد من أهل السنة ، فهو قول غريب ودخيل على دين الله ، بل جاءت الأدلة الشرعية عامة سواء كان للمسلمين خليفة أو لم يكن لهم خليفة ، وغير مقيدة بهذا الشرط ، وهذا القيد يؤدي إلى تعطيل العمل بالآيات والأحاديث الكثيرة التي تحض على الجهاد ، ويطعن في جهاد جميع الحركات الجهادية المعاصرة، وهذا الشرط مخالفة صريحة لقول النبي ﷺ :"ما بال أقوام يشترطون شروطا ليس في كتاب الله ، من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن اشترط مائة مرة" [2] .

ب– تقييد الجهاد بوجود الخليفة يعتبر أكبر خدمة لأعداء المسلمين، والعجيب أن حزب التحرير قد تأسس سنة 1953م ؛ حيث كانت أكثر بلاد المسلمين واقعة تحت الاحتلال واستعمار العدو الكافر المستعمر خاصة فلسطين ، وهذا يعني أن يسمح لليهود والصليبين باحتلال بلاد المسلمين واستمرارهم في ذلك ، والسماح لهم بتهويد فلسطين والقدس والأقصى. أليس أمير حزب التحرير موجود وهم بايعوه ويريدون الأمة مبايعته ، فلماذا لا يبايعون تحت قيادته .

---

(1) سورة محمد آية 7.

(2) صحيح البخاري جزء 1 ص 98 ، كتاب الصلاة ، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد والحديث رقم 456.

ج- إذا كان حزب التحرير يسلم بقوله تعالى: ﴿ **كتب عليكم الصيام** ﴾ [1] فلماذا لا يسلمون بقوله تعالى: ﴿ **كتب عليكم القتال** ﴾ [2] مع أن الآيتين وردتا بنفس الصيغة والأمر.

د- إن النبي ﷺ لم ينكر على أبي بصير ولا على الصحابة الكرام الذين لم يتمكنوا من الالتحاق به بسبب ظروف بنود صلح الحديبية قتالهم ضد المشركين في مكة بدون إذن النبي ﷺ [3]، فإذا جاز للصحابة رضي الله عنهم أن يغيروا على قوافل قريش ويقاتلوا المشركين في زمن وجود النبي ﷺ وبدون إذنه فقتال المشركين في زمن غياب الخليفة أوكد وأولى .

هـ- قد مر كثير من الصحابة والتابعين بمرحلة قتال وجهاد من دون خليفة ، كالزبير بن العوام ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وكما حدث في غزوة مؤتة حيث أمر الصحابة خالداً عليهم لما قتل أمراؤهم وهم في غيبة عن الإمام (النبي ﷺ) فَرِضيَ النبي ﷺ صنيعهم هذا[4].

و- وكذلك جهاد وقتال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- لكفار التتار وغيرهم ، من زنادقة الباطنية في زمن غياب الخليفة ، وفي وقت فر أمراء الحكم من تحمل مسؤولياتهم نحو شعوبهم وبلادهم . [5]

ح- هذا القول يخالف قول النبي ﷺ ففي الحديث عن جابر بن عبد الله يقول :سمعت النبي ﷺ يقول :" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" [6] فالطائفة المذكورة في الحديث يبدأ عددها لغة وشرعاً من واحد فما فوق، فإذا كان الجهاد يمضي بشخص واحد حسب نص الحديث الصحيح فأين إذن موقع الخليفة من الطائفة التي عددها شخص واحد .

ز- إن القول بتأجيل الجهاد حتى يأتي الخليفة ، هو قول مأخوذ عن الشيعة الروافض فهم يقولون:" لا جهاد إلا مع إمام " ، ولقد قالت الرافضة :" لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج

---

(1) سورة البقرة آية 183.

(2) سورة البقرة آية 216.

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ، 1379 ، ج 5 ص351 ، بتصرف .

(4) انظر: كشف اللُثام عن ذروة سنام الإسلام ، إعداد ابن قدامة النجدي ، ط 1 (1424هـ) ص 45 .

(5) المرجع السابق ، ص 46.

(6) صحيح مسلم ، ج1، ص95 ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسي ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ.

المهدي ، و ينادي مناد من السماء "[1] وروى ثقتهم في الحديث محمد بن يعقوب الكليني في الكافي عن أبي عبد الله قال :" كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت ؛يعبد من دون الله عز وجل". [2] فيزعمون أن إمامهم دخل السرداب وهو طفل صغير ولقد طال غيابه وانتظاره أكثر من ألف سنة وحتى الآن لم يخرج بعد. [3]

هذا القول: "لا جهاد إلا مع إمام" ، أحرج الشيعة ، الأمر الذي دعاهم إلى ابتداع فكرة ولاية الفقيه ليمنحوا أنفسهم من خلالها صلاحية إعلان الجهاد والقتال ، بينما حزب التحرير لا زال عازماً بعناد على انتظار الخليفة الغائب ، وعلى ما يبدو سيظل يتغنى بحجة غياب الخليفة على تركه للجهاد ولما أحرج حزب التحرير بسبب هذا القول الباطل كما أحرج الشيعة قبله ، خرجوا بفكرة عدم ممانعة أفراد الحزب من الخروج إلى الجهاد من تلقاء أنفسهم أي بصورة فردية ، ولكن الحزب لا يتحمل مسؤولياته اتجاههم [4] ؛ لأن هذا العمل يخالف توجهاته السياسية فهذا القول الباطل لم يخرج الحزب من الحرج الذي وقع فيه ، لأنه لا يوجد معهم دليل شرعي يجيز للفرد أن يجاهد من تلقاء نفسه ويحرم ذلك على الحزب، فإذا جاز الجهاد للفرد فمن باب أولى تجويز ذلك للحزب الذي يملك من القوة التي لا يملكها الفرد فليس هناك دليل شرعي على صحة التفريق بين الفرد والحزب.

---

(1) السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر ، ج 3، ص497، ط1، 1410هـ ، دار الراية الرياض .

(2) روضة الكافي ، محمد يعقوب الكليني ، الطبعة الأولى ، 1413هـ-1992م ، دار الأضواء للنشر للطباعة و التوزيع ، ج8 ، ص201.

(3) انظر: وجاء دور المجوس، عبد الله غريب ، ط 4، 1985م ، ص 193 .

(4) انظر: الدوسية الفقهية ، إعداد حزب التحرير ، ص 102.

المطلب الثالث : خطأ حزب التحرير في الأمور السياسية ومناقشته

من ضلالاته السياسية : التقليل من خطورة الدور السياسي للشيوعية :

ونسجلها من خلال النقاط الآتية:

أولاً: تقليل حزب التحرير من خطورة السياسة الشيوعية، واعتبارها ظاهرة تاريخية

يقول الحزب:" وإذا كانت سياسة لينين ، وسياسة استالين ، أي السياسة الشيوعية بمختلف أساليبها قد صارت تاريخاً ولم تعد واقعاً ، فإنه لا فائدة من بحثها أو الحديث عنها ولذلك لابد أن يحصر في سياسة الإتحاد السوفيتي العالمية ، لأنها هي التي تواجه الآن ، وهي التي من المنتظر أن تظل تواجه إلى أمد بعيد ، حتى لو تغير الحكام الحاليون وجاءت فئة أخرى، فإنه ليس من المنتظر أن تعود روسيا للسياسة الشيوعية ؛ لأن الفكرة الشيوعية فقدت زخمها في روسيا، وظهر عوراتها للعالم ، وإذا حصل أي تغيير في سياسة الاتحاد السوفيتي الحالية، إذا تغيرت الفئة الحاكمة الحالية ، فإنه يحصل في تخفيف أو تلطيف تغليف الأعمال السياسية لها، ولذلك فإن مواجهة السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي إنما تواجه بوصفها سياسة روسيا ، لا سياسة دولة شيوعية ، وتواجه الشيوعية فيها كغلاف للأعمال السياسية ، أو على الأكثر كأعمال سياسة لا كدعوة شيوعية تحملها دولة كبرى"[1] .

ومما يلفت الانتباه أن هذا القول من حزب التحرير كان عام 1973م أي قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الشيوعية دولياً وعالمياً على حد زعم حزب التحرير، فيقول الحزب:" لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات من هذا القرن تفكك دولة بقدر ما كان سقوط مبدأ أو نهايته دولياً وعالمياً ، ثم يقول وقد انتهى هذا الصراع ، يقصد الصراع بين المبدأ الرأسمالي والمبدأ الاشتراكي بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول ، وسقوط المبدأ الاشتراكي الماركسي كنظام وطريقة في العيش بالنسبة لهذه الدول وشعوبها، وانتهاء الماركسية من الناحيتين الدولية والعالمية ، فالمبدأ يبقى موجوداً عالمياً ما دامت هناك أمة تعتنقه، حتى وإن لم تطبق هذه الأمة أنظمته لسبب خارج عن إرادتها، ولكنه لا يعود موجوداً دولياً إذا لم تعد هناك دولة تحمله وتسير سياستها الدولية على أساسه". [2]

فإقرار حزب التحرير بوجود المبدأ الإسلامي عالمياً برغم عدم تطبيقه على أرض الواقع يلزم حزب التحرير بالإقرار بوجود مبدأ الاشتراكية العالمية لوجود الأحزاب الاشتراكية.

---

(1) نظرات سياسية لحزب التحرير، تقي الدين النبهاني ، الطبعة الأولى (1392هـ-1973م)، ص 49 ، 50.

(2) الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام، ص 2 ، دون طبعة.

نرى أن حزب التحرير يتناقض مع نفسه فيما يتعلق بالاشتراكية فنجده يقول :"أما الفكرة الشيوعية أو الفكرة الاشتراكية، فإنه لم تعتنقها الأمة ، وإنما اعتنقها الأفراد وإن بلغوا الملايين..". [1] ويقول في كتاب آخر :" أما الاشتراكية فإنها وجدت عالمياً منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين أصبح لها رأي عام بين شعب أوروبا" [2]..

فهذه الفقرة لحزب التحرير تدل على وجود أمة اعتنقت الاشتراكية ؛ وهذا يتعارض تماماً مع الفقرة الأولى، التي تقول إن الفكرة الشيوعية لم تعتنقها الأمة؛ وإنما اعتنقها أفراد وإن بلغوا الملايين ، وأي فرق بين الأمة والأفراد الذين بلغوا الملايين، ويبدو أيضا أن حزب التحرير لم يفرق بين الشيوعية والاشتراكية فالفرق بينهما هو أن الشيوعية هي :"مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود " [3] .

وأما الاشتراكية فهي :"مذهب اقتصادي وسياسي نادى به ماركس في القرن التاسع عشر، ردا على الاشتراكية التي سماها الخيالية والتي دعا إليها سان سيمون ولويس بلان وروبرت أدين وغيرهم، إذ إن الاشتراكية عنده ليست دعوة تقبل أو ترفض ، و إنما هي مرحلة حتمية تؤول إليها الرأسمالية بناء على تفاعل قوانين لا قبل للأفراد بمعارضتها أو الوقوف في طريقها" [4] .

ويقول حزب التحرير عن قضية الشرق الأوسط :" ولذلك انتهت الحرب العالمية الثانية، والشرق الأوسط كله يعتبر مستعمرة غربية ، أو على الأصح مستعمرة إنجليزية؛ ولذلك كان يعتبر من العالم الحر، وجزء لا يتجزأ من المعسكر الغربي ، ولم يكن فيه أي وجود للمعسكر الشرقي"[5] .

وفي هذه الفقرة لحزب التحرير يتضح من خلالها بأن الخطر الشيوعي اليساري اليهودي أصبح بعيداً عن منطقة الشرق الأوسط ، ولا مجال للمعسكر الشرقي بشأنها ولا محل

---

(1) نظرات سياسية ص 53.

(2) الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام ص2 .

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ج2 ص341.

(4) المرجع السابق ، ص958 .

(5) مفاهيم سياسية لتقي الدين النبهاني ، ص100.

لروسيا في أمورها ،ولذلك تعتبر قضية بين الدول الغربية وحدها ، وقضيتهما صراع بين أمريكا وإنجلترا على استعمال المنطقة وبسط النفوذ ، والعجيب أن حزب التحرير ذكر هذا القول حينما كانت الأحزاب الشيوعية قد تغلغلت في الدول العربية.

ثانياً: تستر حزب التحرير على حقيقة الشيوعية بوصفها أنها الرأسمالية ، لقد واصل حزب التحرير ضلالاته السياسية حيث يعتبر حزب التحرير أن الفكرة الشيوعية والفكرة الاشتراكية هي الرأسمالية نفسها.

فيقول حزب التحرير:" إنما روسيا كسائر بلدان العالم ، أناس عاديون ، ولكن يوجد لديهم ما يوجد لدى الأمم الكبرى من الوطنية، والشعور الذاتي المؤثر، ولديهم ما لدى الأمم الكبرى من حب السيطرة والغزو ، ولذلك ظلوا محافظين على وضعهم العالمي دولة كبرى كسائر الدول الكبرى، لا فرق في ذلك بين عهد القياصرة وعهد الحزب الشيوعي، وإذا كان مبدؤهم الذي كانوا يعتنقونه هو المبدأ العلماني ، فصل الدين عن الدولة ، فإن الفكرة الشيوعية أو الفكرة الاشتراكية الموجودة لديهم الآن والتي تسير سياستهم الخارجية بحسبها هي الفكرة الرأسمالية نفسها في مضمونها وفي السير بحسبها ، وإن سميت فكرة اشتراكية أو فكرة شيوعية فإنها مجرد تسمية". [1]

وإن هذا القول يصرف العداء عن الشيوعية، ويوجهه إلى الرأسمالية.

ثالثاً: محاولة حزب التحرير تزوير الحقيقة بوصف عملاء الشيوعية أنهم عملاء الرأسمالية، فيقول حزب التحرير:" فقد بدأت أمريكا عن طريق مصر تلعب لعبة التحرر والوحدة والاشتراكية، وبدأ عبد الناصر يخوض لأمريكا صراعاً عنيفاً مع الإنجليز فقام بإيعاز من أمريكا بشراء صفقة أسلحة كبيرة من المعسكر الشيوعي وأوحى للشعوب أنه قد جاء بها لحرب إسرائيل والقضاء عليها، فقد أقنعت (أي أمريكا) جمال عبد الناصر حاكم مصر بالاشتراكية والدعوة لها، فكان شراء مصر للأسلحة من المعسكر الشيوعي عاملاً أدخل روسيا على المنطقة". [2]

ويقول حزب التحرير:" وأما مصر فإنها منذ أن تربع عبد الناصر فيها على الحكم صارت القاعدة الأمريكية الكبرى ؛ولا تزال حتى الآن القاعدة الأمريكية الهامة". [3]

---

(1) نظرات سياسية ص51 .

(2) مفاهيم سياسية ، ص 106، 107 .

(3) المرجع السابق ، ص 111.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل مصر في عهد عبد الناصر أمريكية كما يقول حزب التحرير، أم أنها ماركسية (اشتراكية علمية) ؟ ولو رجعنا إلى حقيقة الأمر لوجدنا أن هناك تطابقا بين الميثاق المصري الذي وضعه جمال عبد الناصر وبين مبادئ الميثاق الشيوعي الذي وضعه ماركس، وهناك الكثير ممن كتبوا وأثبتوا شيوعية جمال عبد الناصر، وتبعيته للاتحاد السوفيتي.

فجمال عبد الناصر نادى بالاشتراكية العلمية ، وامتلأت مصر في عهده بالمخابرات السوفيتية (كي ــ جي ــ بي)، وقد دعم جميع حركات التحرر الاشتراكية في المنطقة فأرسل الجيش المصري لضرب إخوته في اليمن في 1962/9/26م من أجل إقامة الاستعمار الشيوعي فيها، وكذلك لقد قام بعمل اتفاقيات عسكرية روسية لتحطيم الجيش المصري؛ فكل هذا يثبت بتبعيته لروسيا الاشتراكية ، وفي عهد عبد الناصر سيط الاشتراكيون على مقاليد السلطة وصارت لهم الكلمة النافذة في البلد .

رابعاً: التستر على الدور الشيوعي الروسي في إقامة دولة إسرائيل، لم يذكر حزب التحرير الدور الروسي في دعم دولة إسرائيل فيقول حزب التحرير:" بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظلت السياسات الأمريكية والإنجليزية سائرتين بطريق المشاركة ، وكانت الدولتان تجتمعان وتتذاكران في سياستهما، وتتسقان الخطط والأساليب بينهما، وظلت إنجلترا تسمح لأمريكا بالتهام بعض المنافع وتسايرها في بعض الأحيان، ولكنها كانت تقف في وجهها فيما تعتبره مضراً بمصالحها فلما عرضت قضية اليهود في فلسطين كان رأي أمريكا إيجاد دولة يهودية في فلسطين، وذلك من أجل أن تتخذها أداة في استعمار المنطقة ، ولم تكن إنجلترا قد حزمت أمرها في إنشاء دولة يهودية ، وكانت تتردد بين أن تكون فلسطين كيان يتحكم فيه اليهود، أو دولة يهودية، وكانت تريد تنسيق ذلك مع استعمارها لباقي البلاد العربية ، لذلك لم تجزم بالأمر وحولت القضية لهيئة الأمم، فلما قررت هيأة الأمم بتأثر من أمريكا إنشاء الدولة اليهودية سكنت إنجلترا وتركت الزمن يقرر هل تستطيع المنطقة هضم وجود دولة يهودية بين المسلمين أم أن هذا الجسم سيلفظها" (1) .

وأما الصحيح فلقد كان للشيوعية دور كبير في إقامة دولة يهودية في فلسطين، ولقد اجتمع لينين ووايزمن في منزل اليهودي دانيا شوين سنة 1916م وتناول فيه المخطط الثوري الاشتراكي الماركسي، وكان مقدمة قيام دولة ماركسية بدل من القيصرية التي كانت موجودة آنذاك وتناول أيضاً المخطط اليهودي للشرق الذي وضعه يهودا أوروبين في مدينة النمسا عام

---

(1) مفاهيم سياسية ص 101 .

1908م ، وكان هدف هذا المخطط وجود وطن لليهود في فلسطين ، وقال وايزمن للينين:" إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف بالدرجة الأولى على تدمير الإمبراطورية العثمانية؛ وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التي تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد ... عمرها أصبح محدداً وانهيارها وشيكاً، لابد من إنشاء دولة يهودية في فلسطين على أسس اشتراكية بعد أن تحقق الثورة الروسية الاشتراكية أهدافها" [1]

بعض الأدوار الشيوعية في إيجاد دولة الصهاينة :

أولاً : الدور السياسي :

1- ذكر لنا الدكتور إبراهيم الشريقي ومنذ السنة الثانية من مولد الدولة الماركسية في روسيا الخطوات العملية لتهويد فلسطين فقال : " أن الحكومة البلشفية أوفدت اثنين من اليهود (جاك شابيليف، وراوول كارنبورغ) لتأليف الحزب الماركسي في فلسطين، وقد تم ذلك سنة 1919م ، ومنها إلى باقي الأقطار العربية " [2]. وعلى ذلك قامت الحكومة البلشفية بشراء أرض من فلسطين لليهود [3] ، وتشجيع الهجرة اليهودية على عدة مراحل إلى فلسطين[4]، وذكر طلب ستالين توطين ثلاثة ملايين يهودي في فلسطين [5].

2- وتحت عنوان (قضية فلسطين في هيئة الأمم) ذكر الدكتور إبراهيم الشريقي حقيقة موقف الاتحاد السوفياتي الداعم لليهود في فلسطين[6] ، ولقد تجاهلت الكتلة السوفياتية حقوق العرب[7]، ولقد دافع المندوب السوفياتي في هيئة الأمم عن اليهود ، فبعد إقرار هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين بأغلبية صوت واحد ، قام المندوب السوفياتي بمهاجمة مطالبة أمريكا إلغاء قرار التقسيم بتاريخ 4 آذار 1948م .." [8] .

3- حيث ذكر أقوال غروميكو وزميله التشيكوسلوفاكي الشيوعي جان بابانك ، في جلسة 29/نيسان/ 1947 م ، حيث قالا : " إن مطالب الشعب اليهودي هي حق وعدل ... واليهود

---

(1) دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل للدكتور: إبراهيم الشريقي، الطبعة الأولى أيلول 1967، جمادي الثاني 1387هـ ، الوثائق السرية ، ص 16 – 17 بتصرف.

(2) المرجع السابق ، ص 25 .

(3) المرجع السابق ص 26.

(4) المرجع السابق ص 27.

(5) المرجع السابق ص 37 .

(6) المرجع السابق ، 42 ، 43 .

(7) المرجع السابق ص 47.

(8) المرجع السابق ص 49 ، 50 .

إبتدأوا بتعمير فلسطين قبل الانتداب البريطاني عليها بزمن طويل ... وحقهم فـــي فلــسطين تاريخي وشرعي " [1].

4- ولقد أكد زعماء الاتحاد السوفياتي مراراً وتكراراً وقالوا بصراحة إن مساعدتهم للعــرب ليست لهدم إسرائيل بل لدعم التحول الاشتراكي في المنطقة العربية وتحقيق التعايش الــسلمي بين العرب وإسرائيل.. " [2].

5- وتحت عنوان (الاتفاقات بين إسرائيل والدول الاشتراكية) ، ذكر لنا الدكتور الــشريقي كذلك الاتفاقات التجارية والسياحية والنقل البري وغيرها التي عقدت بين روسيا ومجموعـــة الدول الاشتراكية الستة في أوروبا الشرقية (يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريـــا وبولنده والمجر " [3].

ثانياً : الدور العسكري:

1- لقد أرسلت موسكو سنة 1920م اليهودي الشيوعي فلاديمير جاب وتنسكي إلى فلــسطين لتدريب الشباب اليهودي "[4]، فالوحدات العسكرية الإسرائيلية ومعظم أفرادها مـــن الـــروس واليوغسلافيين والرومانيين والبولنديين الذين استقروا في فلسطين[5] ، والأسلحة التي تـــدفقت على اليهود من أوروبا الشرقية وبالأخص تشيكوسلوفاكيا "[6].

2- ووصل الأمر إلى تهديد موسكو باستخدام القوة لصيانة أمن اليهود وحماية دولتهم ، بعد مطالبة أمريكا بإلغاء قرار التقسيم [7] ، بينما اعتبر المندوب السوفياتي بأن القـــوات العربيـــة عصابات [8].

3- ثم تحت عنوان (من يموِّن إسرائيل بالبترول؟) ، ذكر بالوثائق والمستندات تمويل رومانيا بالبترول عام 1948 م بموافقة موسكو، وذكر القرض الروسي خمسين مليـــون دولار عـــام 1955 م لإسرائيل لشراء ما تحتاجه من البترول الروسي ومشتقاته [9].

([1]) دور الدول الاشتراكية في إقامة دولة إسرائيل ، ص 44.

([2]) المرجع السابق ، ص 62 .

([3]) المرجع السابق ، ص 54 ، 56 .

([4]) المرجع السابق ، ص 26 .

([5]) المرجع السابق ص 33 .

([6]) المرجع السابق ص 33 ، 35 .

([7]) المرجع السابق ص 50 .

([8]) المرجع السابق ص 51 .

([9]) المرجع السابق ، ص 64، 65 .

ومن الغريب والعجيب بعد ذلك أن لا يذكر حزب التحرير الدور الشيوعي في إقامـــة دولة يهودية في جميع كتبه ونشراته السياسية.

خامساً: التغطية على جرائم الشيوعية.

يعتبر حزب التحرير بأن روسيا كان تجبر في توسعها ؛ ولا تفعل ذلك بإرادتها بل الظروف الدولية هي التي أجبرتها بذلك فيقول حزب التحرير:" أمريكا كانت تستدرجها استدراجاً لذلك"(1) .

ومن ناحية أخرى يبرر الغزو الروسي لتشيكوسلوفاكيا، فيقول:" ومثلاً قامت روسيا في أواخر 1968م بغزو تشيكوسلوفاكيا، وأشركت معها حزب وارسو، فاشترك كله ما عدا رومانيا، وخلت جيوش الحلف تشيكوسلوفاكيا بحجة المحافظة على الشيوعية وحماية الدولة الشيوعية والحزب الشيوعي من اعتداءات غربية محتملة، وقد يكون هناك شيء من ذلك، ولكن الظروف التي حصل فيها الحادث هي أخطر من حزب شيوعي ومن الحافظة على الشيوعية، لاسيما وأنه لم يكن هناك من شيء سوى اجتهاد زعماء الحزب الشيوعي في تفسير الشيوعية.

وبالتدقيق في الظروف تبين أن الأسطول الروسي الموجود على سواحل مصر قد أصبح مهدداً من قبل إنجلترا التي تحشد قوات في البحر الأبيض المتوسط ؛وقد تقوم إسرائيل بالهجوم على مصر فتضطر روسيا للتدخل بحجة حماية الشيوعية، وحينئذ يمكن أن تهب إنجلترا لضرب روسيا، فصار لابد من الإعداد للحرب ومن تهيئة وسائل الإمدادات ، ومجيء الإمدادات من روسيا عن طريق جبل طارق في حالة الحرب غير فضلاً عن كونه طريقاً طويلاً.

لذلك لابد من إيجاد منفذ على البحر المتوسط يكون قريباً من مصر و من أجل هذا قامت روسيا بحشد مليوني جندي وثلاثة آلاف طائرة وأسلحة نووية في أوروبا الوسطى، وهيأت حلف وارسو للاشتراك في الحرب ، فقام الحلف بدخول تشيكوسلوفاكيا علناً لتخويف إنجلترا، وبحشد قواته في وسط أوروبا، مستعداً لاختراق يوغسلافيا وألبانيا للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط إذا اشتبكت روسيا في حرب مع إنجلترا، فيكون دخول تشيكوسلوفاكيا

---

(1) مفاهيم سياسية ، ص 50 ص 61 بتصرف .

بحجة المحافظة على الدولة الشيوعية مقصوداً منه تهديد إنجلترا والاستعداد للحرب، ووضع حلف وارسو في حالة تأهب لدخول الحرب". [1]

ملاحظة هامة:

في هذه الفقرة يعترف حزب التحرير بشيوعية مصر وهذا يتعارض مع فقرات أخرى حيث ينسب مصر إلى الرأسمالية، عندما تكلم عن مصر في عهد جمال عبد الناصر.

ومن هنا نفهم أن تصور حزب التحرير للخطر الروسي لا يقدم ولا يؤخر دون أن يوضح مطامع وجرائم روسيا ضد المسلمين ؛وبغض النظر عن السبب الحقيقي المتعلق بالمبادئ الشيوعية وهو نشر الأفكار الماركسية على أكبر مساحة ممكنة من العالم، وأن الحقيقة هي أن كثيراً من البلاد الإسلامية كانت هدفاً للشيوعية.

سادساً: تجميل الوجه القبيح للشيوعية:

نلاحظ أن حزب التحرير يظهر من خلال كتابته الوجه القبيح للرأسمالية، في حين أنه يغض النظر عن الوجه القبيح للشيوعية ، وذلك من خلال أقواله الآتية:

أ- روسيا قاومت الاستعمار: يقول حزب التحرير:" ولما قامت الدولة الشيوعية في روسيا، بعد الحرب العالمية الأولى، تبنت فكرة محاربة الاستعمار ، وهاجمته بضراوة وعنف، وحثت شعوب العالم على مقاومة الاستعمار ، وحرضتها على المستعمرين". [2]

ففي هذا القول لحزب التحرير يتجلى لنا مدى تجاهله للدور الروسي الاستعماري للعالم بأسره، ويتجاهل أيضاً آلاف المجازر التي ذبحوا فيها المسلمين ويصفها لنا بأنها قاومت الاستعمار الغربي وهذا القول يشد عاطفة المسلمين تجاهها .

بيان مجازرهم في المناطق الإسلامية واستعمارهم لها :

ولقد تمكنت الشيوعية من (67%) من كامل مساحة الوطن العربي، فسيطروا علـــى مصر ، والعراق ، وسوريا ، والجزائر ، وليبيا ، والصومال ، واليمن ، باسم الإسلام ، وأن الجيوش الروسية التي تقودها ضباط ماركسيون موجودة في كل الدول الإسلامية السوفياتية ، التي تقول إنها مستقلة ، وإن أجهزة المخابرات فيها تدار كلها من موسكو " [3] .

---

(1) مفاهيم سياسية ، ص148 .

(2) المرجع السابق ، ص161،160.

(3) قتلوا من المسلمين مئات الملايين ، للأستاذ محمود عبد الرؤوف قاسم ، مكتبة الأقصى ، الأردن ، ط1 (1998م) ص 51.

فذكر الأستاذ محمود عبد الرؤوف قاسم :" بأن مصر في عهدها الاشتراكي قيادة جمال عبد الناصر كان عدد القتلى في حرب اليمن في السجون الناصرية ما يقدر بحوالي (150) ألف من اليمنيين " [1] ، " أن اندونيسيا كانت مستعمرة هولندية ، استقلت سنة 1949م بنظامها الجمهوري ، وفي 30 سمبتمر / أيلول 1965م ، حدث انقلاب شيوعي ، بقيادة وزير الداخلية (أحمد عيديد) ، ومباركة رئيس الجمهورية (أحمد سوكارنو) ، دام أسبوعاً واحداً أو أكثر بيوم أو يومين ، قتلوا فيه من المسلمين ما يزيد على (100) ألف مسلم ومسلمة " [2]، "أن في العراق البعثي ، كان عدد القتلى ما بين سنة1968م حتى 1980م من الإخوان المسلمين والسلفيين خاصة ومن الإسلاميين عامة ، يزيد على(40) ألف " [3] ، " وفي سوريا البعثية ، يقدرون عدد القتلى من الإسلاميين بشكل عام ، ومن الإخوان المسلمين بشكل خاص بحوالي (64) ألف قتيل " [4] ، " وفي ليبيا الماركسية بقيادة القذافي ، يقدر عشرات الألوف ، قد يزيد على 50 ألف " [5] ، " وفي اليمن في عهده الماركسي ، كان عدد المعتقلين الإسلاميين لأجل غير مسمى يزيد على (7) ألاف ، والقتلى قريباً منهم " [6] ، " وفي الصومال كان الماركسيون ، يقتتلون مع الأحزاب الأقل ماركسية ، لكن القتل الواسع ، والمجازر الرهيبة كانت تحدث في صفوف المسلمين على أيدي الشيوعيين ، بقيادة (أحمد عيديد) الصومالي وليس الاندونيسي ، وقتل من المسلمين مئات الألوف " [7].

ب- قولهم بأن الشيوعية وجدت لفساد النظام الرأسمالي، يقول حزب التحرير:" إلا أنه لما استشرى داء الاستعمار وبلغ الظلم في أوروبا ذروته، الظلم الاقتصادي والظلم السياسي، لسعت المفكرين هذه النار، فضجوا من فداحة هذا الظلم، فوجدت فكرة الاشتراكية والشيوعية كعلاج لفساد النظام الرأسمالي وكمنقذ للناس من ظلم هذا النظام، وكاد يكون نافعاً لو كانت هذه الفكرة فكرة صحيحة، وبنيت على أساس عقلي فطري يتجاوب مع الغرائز" [8]

([1]) قتلوا من المسلمين مئات الملايين ، ص 32.

([2]) المرجع السابق ، ص 34.

([3]) المرجع السابق ، ص 36.

([4]) المرجع السابق.

([5]) المرجع السابق .

([6]) المرجع السابق ، ص 38.

([7]) المرجع السابق .

(8) نظرات سياسية ، ص 75.

فحزب التحرير في هذه الفقرة يخفف حقد المسلمين على الشيوعية ، بوصفها أنها جاءت لتدفع الخطر الرأسمالي الأكبر الذي يهدد العالم أجمع.

ج – قولهم بأن روسيا الشيوعية لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة الثقافية عندما تكلم الحزب عن الوسائل الروسية الشيوعية المتبعة لديه، فقال:" الكتب والنشرات الشيوعية، والمطابع ودور العلم، والكتب والنشرات التي تنشر وتطبع في روسيا نفسها، وهي إن كانت لا تعتمد اعتمادا كلياً على مراكز ثقافية لها كما هي الحال في مكاتب المعلومات الأمريكية وإن كانت لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة، ولكنها تحاول عن قصد تثقيف الملايين بالثقافة الشيوعية والاشتراكية بشتى الوسائل ومختلف الأساليب"[1].

فهذا قول أغرب من الغرابة وأعجب من العجب ، فقول الحزب بأن الشيوعية لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة يخالف حقيقة الأمر ، والصحيح هو أن الشيوعيين عملوا على :

تغيير الأسماء الإسلامية :

يقول محمود شاكر الطريقة التي يتم فيها تغيير أسماء المسلمين في بلغاريا على سبيل المثال كالتالي :

أ– يعطى للمسلمين طلبات جاهزة يسجل فيها رب الأسرة أسمه وأسماء أفراد عائلته وما قابلها من الأسماء البلغارية التي يختارها لنفسه ولأفراد أسرته من بين قائمة أسماء مرفقه من قبل السلطات الشيوعية .

ب– عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء إسلامية .

ج– لا تتم إجراءات الزواج وتسجيله إلا بأسماء غير إسلامية .

د– لا تعطي شهادات من أي نوع أو هوية إلا بأسماء غير إسلامية .

ه– لا تصرف مرتبات العمال والأجور إلا بعد تغيير الأسماء [2].

ويقول أيضاً : " بدأت السلطات الشيوعية في منع النساء المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي فلا تستطيع المرأة المسلمة بزيها الإسلامي أن تشتري أبسط الحاجيات من تعاونيات الدولة ، وصدرت الأوامر بإلغاء مقابر المسلمين على أن تكون هناك مقابر موحدة للجميع من مسلمين

(1) نظرات سياسية ، ص59–60.

(2) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ، لمحمود شاكر ، ص 171 ، مؤسسة مسودي .

وغيرهم وأن تلغى كافة إجراءات الدفن التي تقوم بالطريقة الإسلامية ، ومنع النحر في عيد الأضحى المبارك " [1] .

وعمد النظام الشيوعي إلى " إخفاء اللغات الإسلامية الأم لتحل محلها لغات مستحدثة تكتب بالحروف الروسية بدلاً من الحروف العربية " [2].

([1]) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ، ص 172 .

([2]) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة ألامها وأمالها ، ج1 ، ص 66 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع (1420هـ - 1999م) .

المبحث الخامس

الكلام في مسألة العقل والنقل

إن مسألة تقديم العقل على النقل من أعظم مسائل الخلاف القائم بين أهل السنة والجماعة والمتكلمين ، فأهل السنة والجماعة يقدمون النقل على العقل ، والمتكلمون يقدمون العقل على النقل ، فأي مسألة عند المتكلمين يحكم العقل بصحتها آمنوا بها وإن كانت ظنية الثبوت ، وأي مسألة لم يحكم العقل بصحتها ردوها إما تأويلاً وإما تعطيلاً.

المطلب الأول : موقف أهل السنة من مسألة العقل والنقل

إن أهل السنة وسط في باب العقل بين الذين ألهوه والذين ألغوه ، فالوسطية شأنهم في جميع أمورهم ومن بينها العقل ، فأهل السنة لا يلغون العقل ولا ينكرونه ولا يحجرون عليه ، بل يعتقدون أن للعقل مكانة سامية ؛ وأن الإسلام يقدر العقل ويتيح له مجالات النظر والتفكير وفي الوقت نفسه لا يألهون العقل ولا يجعلونه حاكماً على نصوص الشرع ؛ بل يرون أن للعقل حداً يجب أن يقف عنده لكي لا يكون وبالاً على صاحبه .
وقد ذم أهل السنة الطريقة التي سلكها المتكلمون، ولقد ظهر هذا الذم جلياً من خلال أقوالهم.

أقوال أهل السنة في ذم طريقة المتكلمين:

قال ابن تيمية: " يأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وليس ذلك مخالفاً للعقل الصريح، فإن ما خالف العقل الصحيح مفهوم باطل وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل ، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلاً ، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة".[1]

ويقول في موضع آخر: " وأما خبر الله ورسوله ﷺ فهو صدق موافق لما الأمر عليه في نفسه لا يجوز أن يكون شيء من أخبار باطلاً ولا مخالفاً لما هو الأمر عليه في نفسه ؛ ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئاً من أخباره وناقضه ، فإنه باطل من جنس حجج السوفسطائية وإن كان العالم بذلك قد لا يعلم وجه بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره. وهذه حال المؤمنين للرسول ﷺ الذين علموا أنه رسول الله الصادق فيما يخبر به

---

(1) مجموع الفتاوى ، دار أحياء الكتب العربية جمع وترتيب المرحوم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج 11، ص 490 .

يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل وأنه لا يجوز أن يعارض خبره دليـــل صحيح، لا عقلي ولا سمعي وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضـــون ويسمونها عقليات ،أو برهانيات، أو جديات ، أو ذوقيات ، أو مخاطبات ، أو مكاشـــفات ،أو مشاهدات ،أو نحو ذلك من الأمور المدهشات ؛ أو يسمون ذلك تحقيقاً أو توحيداً أو عرفاناً أو حكمة حقيقية أو فلسفة أو معارف تقنية ونحو ذلك من الأسماء التي يسميها بهـــا أصـــحابها ، فنحن نعلم علماً يقيناً لا يحتمل النقيض أن تلك جاهليات ، وضلالات ، وخيارات، وشـــبهات مكذوبات وحجج سوفسطائية، وأوهام فاسدة وإن تلك الأسماء ليست مطابقة لمسماها بل هـــي من جنس تسمية الأوثان آلهةً وأرباباً". [1]

وقال ابن القيم في ذم الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم :" وحرفـــوا لأجلهـــا النصوص عن مواضعها، وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد الذي حقيقته أنـــه ذبالة الأذهان ، ونخالة الأفكار، و عفارة الآراء ، ووساوس الصدور فمـــلأوا بـــه الأوراق سواداً والقلوب شكوكاً، والعلم فساداً ، وكل من له مسكه من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي". [2]

وقال ابن أبي العز الحنفي:" وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص، أو عارض النص بالمعقول، فقد ضاهى إبليس، حيث لم يسلم لأمر ربه". [3]

موقف أهل السنة من معارضة العقل والنقل:

إن أهل السنة لا يرون أن هناك تعارضاً حقيقياً بين النقل الصحيح والعقل الصريح ، بل يرون أن هذا التعارض من صيغة علماء الكلام الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، قال ابـــن تيمية : " لهذا لا يوجد في كلام أحد من أهل السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة ، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل ؛ فضلاً عـــن أن يقـــول فيجب تقديم العقل والنقل يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين ، إمـــا أن يفـــوض وإما أن يؤول ، ولا فيهم من يقول أن له ذوقاً أو وجداً أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القـــرآن

---

(1) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ، الطبعة الأولى،(1417هـــ ـــ1997م) ، دار الكتـــب العلميـــة، المجلد الثالث، ص 31 – 32 .

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ، دار الجيل ، جزء 1، ص 68.

(3) شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة الثامنة (1404هـــ ـــ 1984م) المكتب الإسلامي ، ص 207.

والحديث ، ولم يكن أهل السنة يقبلون معارضة الآية بأية أخرى تفسرها وتنسخها، أو بسنة الرسول ﷺ تفسرها ، فإن سنة الرسول ﷺ تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه". [1]

ويقول في موضع آخر :" ففي الجملة النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بين قط ، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه ، لم يعلم أنه حق بل نقول قولاً عاماً كلياً: وإن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول فضلاً عن أن يكون مقدماً عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سفسطائية لا براهين عقلية ". [2]

وقال ابن القيم :" والسمع الصحيح لا ينفك عن العقل الصريح بل هما إخوان وصل الله بينهما فقال: ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [3] ، فذكر ما يتناول به العلم، وهي السمع والبصر والفؤاد والذي هو محال العقل، وقال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [4] ، فأخبروا أنهم خرجوا عن موجب السمع والعقل". [5]

قال ابن أبي العز الحنفي: " وهذا لا يكون قط ، أي تعارض العقل مع النقل ؛ لكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك فإن كان النقل صحيحاً فذلك الذي يدعي أنه معقول إنما هو مجهول ولو حقق النظر لظهر ذلك وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة ، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً". [6]

وقال ابن أبي العز الحنفي أيضاً:" إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل ، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع النقيضين ، وتقديم العقل ممتنع، لأن

---

(1) مجموع الفتاوى ، ج 13، ص28.
(2) درء التعارض ، ج 1، ص 88.
(3) سورة الأحقاف آية 26.
(4) سورة الملك آية 10.
(5) مختصر الصواعق المرسلة ، ج1، ص 92 .
(6) شرح العقيدة الطحاوية ، ص 199.

العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ ، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل ، ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل ، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء ، فكان تقديم العقل موجباً لعدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه وهذا بين واضح ".[1]

قال أبو المظفر السمعاني[2]:" واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل وإنهم أسسوا دينهم على المعقول ، وجعلوا الإتباع والعقول تبع لو كان أساس الدين على المعقول لأستغني الخلق عن الوحي والأنبياء عليهم السلام ؛ ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ما شاء ، ولو كان الدين بني على المعقول وجب ألا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا شيئاً حتى يعقلوا ".[3]

من هذه النقول يتبين لنا أن نصوص الشرع لا تأتي بما يخالف صحيح العقول ، فالصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي ﷺ عن الجمع بين النصوص التي يتوهم ظاهرها التعارض ولم يكن أحد منهم من يورد عليهم معقولات يعارض بها النص البتة ، ولا عرف فيهم أحدً،- وهم أكمل الأمة عقولاً -عارض نصاً صحيحاً بعقله.

تعامل الصحابة مع النصوص الغامضة عليهم :

1-لما نزل قول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[4] قال الصحابة : وأينا يا رسول الله لم يلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ﷺ:" ذلك الشرك ، ألم تسمع قول العبد الصالح: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [5] ، ويقول ابن القيم معقباً على ذلك:" فلما أشكل عليهم المراد بالظلم وظنوا أن ظلم النفس داخل فيه، وأن

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية ، ص 199 – 200.

(2) أبو المظفر السمعاني هو منصور بن محمد عبد الجبار ابن احمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، أبو المظفر مفسر ،من العلماء بالحديث من أهل مرو ، مولدا ووفاة كان مفتي خراسان قدمه نظام الملك على أقرانه ، في مرو له تفسير السمعاني في ثلاث مجلدات والانتصار لأصحاب الحديث وكتب أخري.

(3) الانتصار لأصحاب الحديث ، لأبي المظفر السمعاني ، ط1 عام 1996م ، ص 81 – 82.

(4) سورة الأنعام آية 82.

(5) سورة لقمان آية 13.

من ظلم نفسه أي ظلم كان، لم يكن أمناً ولا مهتدياً ، أجابهم ﷺ إن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك".[1]

2- لما قال النبيﷺ : " من نوقش الحساب عذب " قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله ﷺ أليس الله تعالى يقول: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾ [2]

وقال رسول الله ﷺ: بلى ولكن ذلك العرض ومن نوقش الحساب عذب.[3]، ويقول ابن القيم معلقاعلى ذلك: " فأشكل عليها الجمع بين النصين حتى بين لها النبي ﷺ أنه لا تعارض بينهما، وأن الحساب اليسير هو العرض الذي لابد أن يبين الله فيه لكل عامل عمله ، حتى إذا ظن أنه لا ينجو نجاه الله بعفوه ومغفرته ورحمته ، فإذا ناقشه الحساب عذبه ولابد " [4]

3- لما أخبر رسول الله ﷺ : " لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة " ، قالت له حفصة رضي الله عنها: أليس الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾ [5]

فقال رسول الله ﷺ : " ألم تسمعي قول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ [6] ويقول ابن القيم معقباً على ذلك:" فأشكل عليها رضي الله عنها الجمع بين المعنيين لما ظنت أن الورود في الآية هو الدخول".[7]

من خلال هذه الأمثلة تبين أنه إذا وقع إشكال في النصوص لا يكون ذلك قدحاً في النص، وإنما راجع إلى قصور في فهم هذه النصوص، فلا تعارض بين العقل الصحيح والنقل الصريح، أما إذا حدث إشكال فيكون لأسباب.

---

(1) مختصر الصواعق المرسلة ، الجزء 1، ص 221.

(2) سورة الانشقاق الآية 7 – 8.

(3) أخرجه البخاري ،ج 8 ، ص111، كتاب العلم ، باب من سمع شيء فلم يفهمه والحديث رقم 6536.

(4) مختصر الصواعق المرسلة، جزء 1، ص 219.

(5) سورة مريم الآية 71.

(6) سورة مريم الآية 82.

(7) مختصر الصواعق المرسلة، جزء 1 ، ص 220.

أسباب التعارض بين النقل و العقل:

هناك أمور أوجبت ظن التعارض بين السمع والعقل .

1- فقد يكون النص غير ثابت .

2- أو يكون سوء فهم للنص من قبل العقل .

3- أو يكون خيال أو وهم أو لبس بمعقول صحيح [1] .

تنبيه هام:

يحتج المتكلمون على أهل السنة بالسؤال الاستنكاري وهو قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَعْقِلُونَ**﴾ أو : ﴿**أَفَلَا تعْقِلُونَ**﴾ فيقول المتكلمون لقد تكرر هذا السؤال الاستنكاري من لدن ربنا مرات كثيرة... مما يدل على مركزية العقل في اتخاذ القرار ، ولرد هذه الشبه، علينا أن نذكر بعض الآيات التي اختتمت بالسؤال الاستنكاري ﴿**أَفَلَا تعْقِلُونَ**﴾ ﴿**أَفَلَا يعْقِلُونَ**﴾ .

قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[2] ومعنى هذه الآية أي كيف يسوغ عقل لأحد أن ينهى عن جرم وهو يرتكب هذا الجرم.؟

قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [3] فنلاحظ أن جميع الآيات التي اختتمت بالاستفهام الاستنكاري "أفلا تعقلون" أو" أفلا يعقلون" كانت عبارة عن أسئلة موجهة إلى الكفرة وفيها كان يجادل الله ﷻ المشركين وأهل الكتاب ويكثر من قوله تعالى: ﴿ **أفلا يعقلون**﴾ أو ﴿**أفلا تعقلون**﴾ أما بخصوص الأسئلة التي وجهت للمسلمين في الآيات فالغالب فيها أن يسألهم عن تحقيق التقوى والإخلاص وليس من العقلانيات ، فالأصل في العقل هو فهم النص دون تكلف ، وهذا الأصل هو الذي تنكر له المشركون ، وهذا ما تدل عليه النصوص القرآنية الكثيرة كقوله تعالى: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ [4] .

---

(1) مختصر الصواعق المرسلة ، ج1 ، ص 156 .

(2) سورة البقرة الآية 44.

(3) سورة آل عمران آية 65.

(4) سورة الأعراف آية 179.

وقوله حكاية عن اليهود: ﴿**قُلُوبُنَا غُلْفٌ**﴾ (1)، وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ**﴾ (2) فهذه الآيات حجة على المشركين في عدم فهمهم لها وتنكرهم لأصل العقل .

---

(1) سورة البقرة آية 88.

(2) سورة فصلت آية 5.

المطلب الثاني: موقف حزب التحرير من مسألة العقل والنقل

تعريف العقل عند حزب التحرير:

العقل هو: " نقل الواقع بواسطة الحواس إلى الدماغ ومعلومات سابقة تفسر هذا الواقـــع " (1)

فيقول النبهاني :" وعلى ذلك فإن الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى معرفة معنى العقل معرفـــة يقينية جازمة ؛ هو أنه لابد من وجود أربعة أشياء حتى تتم العملية العقلية أي حتـــى يوجـــد العقل أو الفكر، فلا بد من وجود واقع ، ولابد من وجود دماغ صالح، ولابد من وجود حس، ولابد من وجود معلومات سابقة ، فهذه الأربعة مجتمعة لابد من تحققهـــا جميعهـــا وتحقـــق اجتماعها، حتى تتم العملية العقلية ، أي حتى يوجد عقل أو فكر أو إدراك". (2)

إن تعريف العقل عند حزب التحرير مبني على الواقع المحسوس ، ومقصود الحـــزب بالواقع المحسوس هو : " الواقع الذي يمكن أن يحسه الإنسان بإحدى حواسه الخمس ، سواء أكان هذا الواقع مادياً أو معنوياً . أما الواقع المادي كإحساسه الشجرة بالبـــصر ، وصـــوت العصفور بالسمع ، ونعومة القماش باللمس ، ورائحة الزهور بالشم ، وطعم العسل بالـــذوق . وأما الواقع المعنوي فهو كالشجاعة والأمانة والجبن والخيانة ، فإنه يحسها إحساساً فكرياً بناءً على مظاهرها المادية ، فيدرك أن مقاتلة المسلم وثباته في مواجهة العدو ، رغم تفوق العـــدو عدداً وعدة هو شجاعة ، وأن هروبه من المعركة جبن " (3).

وبناء على ذلك أبدى إعجابه بتعريف الشيوعيين للعقل ، فقرر الحزب أن تعريـــف علماء الشيوعية هو وحده الذي يستحق الذكر فيقول حزب التحرير:" إن الذين عرفوا العقل ما هو، أي حاولوا معرفة واقع العقل، كثيرون سواء أكان ذلك في القديم من فلاسفة اليونـــان أو من علماء المسلمين، أو علماء الغرب ، أو كان ذلك في العصر الحديث، ولكن هذه التعاريف أو بعبارة أخرى هذه المحاولات، لا يوجد فيها ما يستحق الذكر، ولا ما يرتفع إلى مـــستوى النظر، سوى محاولة علماء الشيوعية ، فإن تعريفهم وحده هو الذي يمكن أن يستحق الـــذكر، ويمكن أن يرتفع إلى مستوى النظر، لأنها محاولة جدية ، لم يفسدها علـــيهم إلا إصـــرارهم

---

(1) الشخصية الإسلامية، لتقي الدين النبهاني ، ط4(1415هـ–1994م)،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص 118.

(2) التفكير لتقي الدين النبهاني من صفر سنة 1393–12من آذار(مايس)سنة1973،دون طبعة ، ص8،26.

(3) أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة ، من إصدار حزب التحرير ، ط1(1425هـ – 2004م) دار الأمة ، بيروت ، لبنان ، ص15 .

الخاطئ على إنكار أن للوجود خالقاً، ولولا هذا الإصرار على إنكار أن للوجود خالقاً لتوصلوا إلى إدراك واقع العقل إدراكاً حقيقياً، أي لتوصلوا إلى معرفة واقــع العقــل معرفــة يقينيــة جازمة"[1] .

ويقول النبهاني : " أما من حيث واقع الإسلام نفسه فإن الإسلام أفكار، والفكر هو الحكــم على واقع، فالإسلام هو أحكام على وقائع ، ولذلك لابد أن تجري العملية العقلية في كل مــا جاء به ، فلابد أن يكون ما جاء يدرك العقل وجوده إدراكاً حسياً أو يدرك العقل أصله الــذي جاء به ، ولذلك لابد أن يفهم العقل النص الذي حوى ما جاء به سواء كان لفظه ومعناه مــن الله أو كان معناه من الله ولفظه من الرسول ﷺ ؛ وليس فيه شيء غير ذلك مطلقاً فليس فيــه شيء لا يدرك العقل وجوده أو وجود أصله؛ وليس منه نص لا يفهمــه العقــل ، فالإســلام باعتباره أفكاراً أساسه العقل والأداة التي تفهمه هي العقل ، ومن هنا كان العقل وحــده هــو الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، والأساس الذي نفهم به نصوص الإســلام ، فالإيمــان بــه متوقف على العقل ، وفهم ما جاء به متوقف على العقل". [2]

ويقول :" ولا يقال أن قبول تبليغ الإسلام هو قبول العقيدة ، لأن قبول تبليــغ الإســلام قبول لخبر ، وليس قبولاً لعقيدة ، بدليل أن على المبلغ أن يعمل عقله فيما بلغه فإذا قام الدليل اليقيني عليه اعتقده وحوسب على الكفر به ، فرفض خبر عن الإسلام لا يعتبر كفراً، ولكــن رفض الإسلام الذي قام الدليل اليقيني عليه هو الذي يعتبر كفراً، وعلى ذلك فتبليغ الإسلام لا يعتبر من العقيدة وقبول خبر الواحد من التبليغ لا خلاف فيه ، والحوادث المروية كلها تــدل على التبليغ ،إما تبليغ الإسلام أو تبليغ القرآن أو تبليغ الأحكام، أما تبليغ العقيدة فلم يرد دليل واحد على الاستدلال عليه بخبر الآحاد " [3] . وهذا نص يدل على أن معتقدهم يقــول علــى العقل لا النقل .

ولقد وصف النبهاني العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة عقلية ، وهي عقيدة سياسية انبثق عنها نظام يعالج مشاكل الإنسان جميعها سياسية كانــت أم اقتــصادية ، ثقافيــة أم اجتماعيــة، أم غيرها[4] .

---

(1) التفكير لتقي الدين النبهاني ، صفحة (8 ،9).

(2) نداء حار إلى المسلمين ، لتقي الدين النبهاني ص 18 دون طبعة .

(3) الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني ، ط 4، دار الأمة للنشر ، ج 1 ص 188 ، 189.

(4) حزب التحرير ، ص 26.

تقسيم حزب التحرير لأدلة العقيدة :-

يقسم النبهاني أدلة العقيدة إلى نقلية وعقلية ، فيقول النبهاني :" والذي يعين كون الدليل عقلياً أو نقلياً هو واقع الموضوع الذي يستدل به عليه للإيمان به ؛ فإن كان الموضوع واقعاً محسوساً تدركه الحواس فإن دليله يكون عقلياً حتمياً وليس نقلياً ، وإن كان مما لا تدركه الحواس فان دليله نقلي . ولما كان الدليل النقلي نفسه هو ما تدركه الحواس أي أن كونه دليلاً يدخل تحت الحس، وتدركه الحواس ، وكان لابد من أن يكون اعتبار الدليل النقلي دليلاً يصح للإيمان متوقفاً على ثبوت كونه دليلاً بالدليل العقلي".[1]

ثم يشرح الزعم فيقول:" إن الإيمان بالله ، والإيمان بالقرآن، والإيمان بالرسول محمد ﷺ ، والإيمان بالقضاء والقدر، هذا كله دليله عقلي ، لأن موضوعه محسوس تدركه الحواس، وأما الإيمان بالملائكة والإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور، والإيمان بسائر الأنبياء والرسل غير سيدنا محمد ﷺ ، والإيمان باليوم الآخر، فكلها دليلها نقلي، لأنه موضوع غير محسوس ولا تدركه الحواس"[2] .

ويقول أيضاً:" والعقائد يستدل عليها بالعقل ، ويستدل عليها بالشرع ، والاعتقاد بالشرع أساساً دليله العقل". [3]

ومن مجموع هذه الأقوال نسجل عليهم النقاط التالية:

1- يلاحظ إلغاء دور القلب في الفهم والإدراك .
2- إن حزب التحرير في هذا المنهج العقلاني إنما يسلك مسلك الفلاسفة والمعتزلة .
3- أن العقيدة الإسلامية عند حزب التحرير مبنية على تقريرات العقل وأحكامه، فمرد ثبوت العقائد أو إنكارها يعود عندهم إلى حكم العقل وتقريراته وليس إلى الكتاب والسنة.
4- لو بحثنا في كل كتب أهل العلم ، المتقدمين منهم والمتأخرين لم نجد أحداً منهم قد وصف عقيدة الإسلام بأنها عقيدة سياسية ، ولو جاز لحزب التحرير أن يسمي العقيدة الإسلامية سياسية، فلماذا لا يسمي حزب التحرير هذه العقيدة بأنها عقيدة إعلامية، وعقيدة اقتصادية، وعقيدة عسكرية، وعقيدة أخلاقية، وعقيدة اجتماعية إلى غير ذلك من الأقوال المحدثة والغريبة؟!

---

(1) حزب التحرير ، ج1 ، ص 29 ، 30.
(2) المرجع السابق، ج1 ، ص 31،30 ، نظام الإسلام ، لتقي الدين النبهاني ، ص 11 .
(3) الشخصية الإسلامية ، لتقي الدين النبهاني ج 3، ص 250.

5- إن وصف حزب التحرير للعقيدة بأنها عقيدة سياسية ، يؤدي إلى تميع المفهوم الصحيح للعقيدة ، فالعقيدة الإسلامية هي التي تتكلم عن ذات الله تعالى وعن أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وهي التي تتكلم كذلك عن الإيمان بالغيب ، كالإيمان بالملائكة ، والرسل ، وما أنزل عليهم من كتب ، وعن الجنة والنار والبعث والنشور والحساب والجزاء، وغير ذلك من مسائل الغيب والإيمان، فهل هذا كله يسمى عقيدة سياسية ؟! .

6- أنهم يقدمون الدليل العقلي على الدليل النقلي في إثبات المسائل الاعتقادية وهذا يرجع إلى مذهبهم العقلاني الاعتزالي ، ومن أجل ذلك مال الحزب إلى المدرسة العقلية القديمة، وهي المعتزلة، وأثنى على أئمتهم ، فيقول تقي الدين النبهاني مؤسس الحزب عند ذكره لواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأبي هذيل العلاف، والنظام:" لم يحصل منهم أي انحراف في العقائد على اختلاف معتقداتهم فكلهم مسلمون مدافعون عن الإسلام." [1]

7- إن اعتمادهم على إثبات العقائد بالأدلة العقلية دون أخبار الآحاد التي لم تثبت بالتواتر، لهو دليل واضح على أنهم يقدمون العقل على النقل ، وسلكوا مسلك المتكلمين القائلين بذلك .

8- إن وصفهم المتكرر للعقائد والشرائع الإسلامية أنها عبارة عن مجموعة أفكار كقولهم:" وهذا الحكم هو الفكر أو الإدراك العقلي، وتكون في بحث المواد المحسوسة كالفيزياء، وفي بحث الأفكار، كبحث العقائد، وبحث التشريع، وفي فهم الكلام كبحث الفقه، وبحث الآداب، وهذه الطريقة هي الطريقة الطبيعية والأصلية في الوصول إلى الإدراك من حيث هو". [2]، وهذا وصف لا يليق ولا يجوز أن ينسب إلى الله عز وجل ، فالفكر نتاج العقل البشري ، والعقيدة مصدرها الوحي .

9- وبناءً على أقوال الحزب السابقة يتضح لنا أنه يقسم أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى قسمين:

أ- قسم مصدره العقل وحده: وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم.

ب- قسم مصدره النقل وحده: وهو السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة .

فيعتبر الحزب أن الدليل العقلي مستقل عن الدليل النقلي ، فالدليل النقلي عنده لا علاقة له بالدليل العقلي ، والدليل العقلي لا علاقة له بالدليل النقلي ، وهذا يخالف منهج أهل السنة والجماعة .

---

(1) الشخصية الإسلامية ، ج 1، ص 121.

(2) حزب التحرير، ص 53.

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " وخلاصة ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية قد جاء به الكتـاب والسنة مـع زيـادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه الله بخطابه فكان فيما جاء به الرسول ﷺ من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين " [1] .

ويقول في موضع آخر : " والقرآن قد دل على الأدلة العقلية التي بها يعرف الصانع وتوحيده وصفاته وصدق رسله ، وبها يعرف إمكان المعاد ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ، مالا يوجد مثله في كلام أحد من الناس " [2].

وبعد أن عرضنا موقف حزب التحرير من العقل والنقل تبين لنا أنه يوافـق معتقـد المتكلمين، ويخالف معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة .

([1]) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ، ط 2 (1409هـ–1989م) القاهرة مكتبة ابن تيمية ، ج2 ص 110 .

([2]) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، ج12 ص 81 .

المبحث السادس

دفاع حزب التحرير عن أصحاب الانحرافات الاعتقادية

المطلب الأول

دفاع حزب التحرير عن انحرافات كل من جهم بن صفوان وغيلان الدمشقي

يعتبر حزب التحرير بأن جهم بن صفوان وغيلان الدمشقي من علماء المسلمين [1] .

أولاً: دفاع حزب التحرير عن انحرافات الجهم بن صفوان باعتباره عالماً من علماء المسلمين:

مناقشة قولهم: أن الجهم بن صفوان عالماً من علماء المسلمين:

فهذا قول غريب من حزب التحرير ، إذ إنه يرفع من شأن جهم بن صفوان ، فلا أدري كيف أن حزب التحرير اعتبر أن الجهم بن صفوان عالماً من علماء المسلمين!!، رغم أن علماء التابعين حكموا بتكفيره تعييناً ، ونصوا على ذلك تحذيراً للأمة من بعدهم ولكثرة ضلالاته وانحرافاته التي خالف فيها أهل السنة والجماعة ، وقد سُطرت هذه الضلالات في الكتب التي ترجمت لجهم بن صفوان، وفي كثير من الكتب التي تتكلم عن العقائد وبالذات الكتب التي تكلمت عن الجهمية فلابد أن نذكر شيئاً عن شخصية جهم بن صفوان ، وأقوال العلماء المسلمين فيه ليكون شباب حزب التحرير على بصيرة من أمرهم.

التعريف بجهم بن صفوان:

هو جهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز من موالي بني راسب ، الضال المبتدع رأس"الجهمية" ، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً كان يقضي في عسكر الحارث بن شريح ، الخارج على أمراء خراسان ، فيقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه ، فقال نصر: " لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت ، وأمر بقتله فقتله. [2]

وقال خلف بن سليمان البلخي: " كان جهم بن صفوان على معبر ترمذ، وكان رجلاً كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم كان تكلم كلام المتكلمين

---

(1) انظر: الشخصية الإسلامية للنبهاني ج 1، ص 121.

(2) انظر : لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، ط3 (1406هـ – 1986م) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ج 2، ص 142.

وكلمه السمنية[1] فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبده ، فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا قال ثم خرج عليهم بعد أيام فقال : هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء ، قال أبو معاذ:" كذب عدو الله إن الله في السماء على عرشه وكما وصف نفسه". [2]

ولهذا عندما ذُكر الجهم عند عبد الله بن المبارك فقال: " عجبت لشيطان أتـــي إلـــي الناس داعياً إلى النار وأشتق اسمه عن جهنم ". [3]

ضلالات جهم بن صفوان:

لقد أجمل لنا الإمام عبد القاهر البغدادي ضلالات جهم بن صفوان في كتابه الفرق بين الفرق، فقال:" الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلـــى الأعمـــال وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، و زعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحـــد غيـــر الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به، وزعم أيضاً أن علم الله تعالى حـــادث وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أوحي أو عالم أو مريد، وقال لا أصفه بوصف يجوز أطلاقة على غيره كشيء موجود وحي وعالم ومريد ونحو ذلك؛ ووصفه بأنه قادر وموجـــد وفاعل وخالق ومحي ومميت ، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده وقال بحدوث كـــلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به". [4]

وقال بخلق القرآن، فقد قال عبيد بن هاشم:" أول من قال القـــرآن مخلـــوق جهـــم ، فأرسلت إليه بنو أمية فطلبته، يعني قتلته". [5]

---

(1) هم قوم من المشركين يقال لهم السمنية ، يُنسوبون إلى سومنات ، وهم قوم من عبدة الأوثـــان ، ومـــن فلاسفة الهند الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات الخمس ، فلا طريق للعلم عندهم سوى الحس ، ويقولون بقدم العالم وبالتناسخ ، وأنكر أكثرهم المعاد و البعث بعد الموت .

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإلكائي ،دار طيبة – الرياض ، 1402 الناشـــر دار طيبـــة للنشر والتوزيع ، ج3، ص380 – 381.

(3) المرجع السابق ، ص 382.

(4) الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي ، ط 3(1978)، دار الأفاق الجديدة، بيروت ، ص 199.

(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ج 3، ص 379 .

أقوال العلماء في جهم بن صفوان:

لقد جاء الحُكم بتكفير الجهم بن صفوان من عدة علماء من أمثال أبي حنيفة وأحمد و وكيع وغيرهم [(1)] ، فكتب العلماء في تكفيره فالله يحصيها ، اتفقت أصناف الأمة على تكفير جهم بن صفوان ،و لقد نقل اتفاق أصناف الأمة الإمام عبد القاهر البغدادي على تكفيره [(2)].

ثانياً:دفاع حزب التحرير عن انحرافات غيلان الدمشقي باعتباره عالماً من علماء المسلمين:

مناقشة قولهم: أن غيلان الدمشقي عالماً من علماء المسلمين:

نجد أن حزب التحرير يرفع من شأن غيلان الدمشقي ، ويعتبره عالماً من علماء المسلمين ، رغم كثرة انحرافاته التي خالف فيها أهل السنة والجماعة ، وقد سُطرت هذه الانحرافات في الكتب التي ترجمت لغيلان الدمشقي ، فلابد أن نذكر شيئاً عن شخصية غيلان الدمشقي ، وأقوال علماء المسلمين فيه.

التعريف بغيلان الدمشقي:

هو غيلان بن مسلم الدمشقي ، أبو مروان : من البلقاء تنسب إليه فرقة "الغيلانية" من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر و دعا إليه ، لم يسبقه سوى معبد الجهني ، وكان يقول بالقدر خيره و شره من العبد ، و له رسائل ، قال ابن النديم إنها في نحو ألفى ورقة. وكان في صباه من أتباع الحارث بن سعيد ، المعروف بالكذاب . و قيل : تاب عن القول بالقدر على يد عمر بن عبد العزيز فلما مات عمر جاهر بمذهبه ، فطلبه هشام بن عبد الملك ، وأحضر الأوزاعي لمناظرته فأفتى الأوزاعي بقتله ، فصلب على باب كيسان بدمشق ، كان ذلك هو المصلحة بخلاف ما إذا ترك داعياً و هو لا يقبل الحق : إما لهواه ، وإما لفساد إدراكه فإنه ليس في مخاطبته إلا مفسدة و ضرر عليه و على المسلمين ، والمسلمون أقاموا الحجة على غيلان و

---

(1) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان ،ج 11، ص 376، درء التعارض العقل والنقل ج3، ص 274 ، مجموع الفتاوى ج7، ص 508 ، المحلي لابن حزم ، مكتبة دار التراث ج 11، ص 121 ، 122 ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ج3، ص379.

(2) الفرق بين الفرق ص 199.

نحوه و ناظروه و بينوا له الحق كما فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه و استتابه ثم نكث التوبة و بعد ذلك فقتلوه ، وقال رجاء بن حيوة قتله أفضل من قتل ألفين من الروم [1].

---

(1) انظر: لسان الميزان ، ج4 ص 424 ، الشريعة للآجري ، ط1 ،(1403هـ - 1983م)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص228 ، ص374، العقد الفريد لأحمد الأندلسي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، جـ2 ، ص219،220.

المطلب الثاني

دفاع حزب التحرير عن الانحرافات الإعتقادية لرؤوس المعتزلة

يقول حزب التحرير:" ولهذا لم يخرجوا عن أهل الإسلام ، وإنما توسعوا في الاستدلال وأطلقوا لأنفسهم العنان في البراهين ، ولكن لإثبات ما يقوي الإيمان ، وللحرص على تنزيه الله . ولهذا لم يحصل منهم (أي من واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد وأبي هذيل العلاف ، والنظّام) أي انحراف في العقائد على اختلاف معتقداتهم ، فكلهم مسلمون مدافعون عن الإسلام"[1].

ونرد على هذا القول بما يلي:-

أولا :انحرافات واصل بن عطاء :

إن البدع التي دعا إليها واصل بن عطاء كثيرة، ومنها:

1- أنه زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان".[2]

2- أنه كان يشك في عدالة علي وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين .و لذلك قال لو شهد عندي علي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق ، ولا أعرفه بعينه ، فجائز على أصله أن يكون علي وأتباعه فاسقين مخلدين في النار، وجائز أن يكون الفريق الآخر الذين كانوا أصحاب الجمل في النار خالدين ، فشك في عدالة علي وطلحة والزبير مع شهادة النبي ﷺ لهؤلاء الثلاثة بالجنة مع دخولهم في بيعة الرضوان [3]

وعقب على ذلك أبو منصور البغدادي فقال: " فكيف يكون مقتدياً بالصحابة من يفسق أكثرهم ويراهم من أهل النار ومن لا يرى شهادتهم مقبولة كيف روايتهم و من رد روايتهم و شهادتهم خرج عن سمتهم ومتابعتهم وإنما يقتدي بهم من يعمل برواياتهم ويقبل شهاداتهم كدأب أهل السنة والجماعة".[4]

---

(1) الشخصية الإسلامية ج1، ص 121.

(2) انظر: الفرق بين الفرق ص 98.

(3) المرجع السابق ص 305و ص 306 .

(4) المرجع السابق ، ص 307 .

3- أنه أخذ برأي معبد الجهني في القدر، إلا أنه قال بأن الله عالم بالأشياء قبل وقوعها؛ ولكن أفعال البشر ليست بمشيئته وإرادته ولا من خلقه سبحانه وتعالى [1].

4- قوله بنفي صفات الله [2]..

ولقد قال بمثل هذه الأقوال عمرو بن عبيد [3].

ثانياً : انحرافات أبي الهذيل العلاف:

إن من البدع التي دعا إليها أبي الهذيل العلاف:

1- قوله :" إن الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، و قادر بقدرة، وقدرته ذاتـه ، و حـي بحياة ، وحياته ذاته ، وإنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه ، وإن الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هـي ذاتـه" [4] ، فعنده علم الله هو الله فجعل الله علماً [5] ، وأن وجه الله هو الله [6] .

2- أنه أثبت ارادات لا محل لها يكون الباري تعالى مريداً بها ، وهو أول من أحـدث هـذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون. [7]

3- قوله في كلام البارئ: " إن بعضه لا في محل قوله (كن) ، وبعضه في محـل كـالآمر والنهي والخبر والاستخبار ، وكأن أمر التكوين عنده غير أمر التكليف " [8] ، وقولـه :" بتقسيم كلام الله عز وجل إلى ما يحتاج إلى محل ، وإلى ما لا يحتاج إلى محـل ، وقـد زعم أن قول الله للشيء حادث لا في محل ، وسائر كلامه حادث في جسم من الأجـسام ". [9]

---

(1) انظر: الملل والنحل ، دار المعرفة ، بيروت 1404هـ ، ج1، ص20.

(2) المرجع السابق ص 45.

(3) الفرق بين الفرق ج1 ص15و 99 و 306.

(4) الملل والنحل ج1، ص 48 .

(5) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ، ط1 ، 1397 ، دار الأنصار ، ج1 ص144.

(6) انظر: الفصل في الملل والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج2 ، ص127.

(7) الملل والنحل ج 1 ، ص 48.

(8) المرجع السابق .

(9) الفرق بين الفرق ، ص108.

4- قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه : " إلا أنه قدري الأولى جبري الآخرة ، فإن مذهبه في حركات أهل الخالدين في الآخرة أنها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للبارئ تعالى إذ لو كانت مكتسبه للعباد لكانوا مكلفين بها ". [1]

5- قوله : " بإن إرادة الله غير المراد ، فإرادته لما خلق هي خلقه له ، خلقه للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل ، وقال: إنه تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر، وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً معادياً آمراً ناهياً بمعنى أن ذلك سيكون منه ". [2]

6- قوله :" بأن الحجة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين ، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر ، ولا تخلو الأرض عن جماعة هم أولياء الله معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجه لا التواتر ، إذ يجوز أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً إذا لم يكونوا أولياء الله ، ولم يكن فيهم واحد معصوم. [3]

7- تكذيبه لرواية ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن السعيد من سعد في بطن أمه و الشقي من شقي في بطن أمه "[4].

8- قوله:" بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء؛ ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وأهل النار يفنيان ، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء ، ولا يقدر الله في تلك الحال على إحياء ميت ولا على إماتة حي؛ حتى ولا يقدر على تحريك ساكن ولا على تسكين متحرك ، ولا على إحداث شيء ، ولا على إفناء شيء مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت؛ وقوله في هذا الباب شر من قول من قال بفناء الجنة والنار كما ذهب إليه جهم ، لأن جهماً وإن قال بفنائهما فقد قال بأن الله عز وجل قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالها ؛ وأبو الهذيل يزعم أن ربه لا يقدر بعد فناء مقدوراته على شيء ". [5]

9- ومن قوله:" إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى وقتين فإذا مات الميت فلا روح هنالك أصلاً وهذه مقوله فاسدة " . [6]

---

(1)الملل والنحل ج 1 ، ص 48.

(2) المرجع السابق ، ص45 .

(3) المرجع السابق ، ص48.

(4) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج4 ص 592 .

(5) الفرق بين الفرق ، ص102 ،103 .

(6) الفصل في الملل والنحل ، ج2 ، ص127.

ثالثاً : انحرافات النظام:

إن من البدع التي دعا إليها النظام المعتزلي:

1- قوله: " أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى " [1]

وأما في أمور الآخره فقال: " لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً وعلى أن ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم الجنة ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد ألزم عليه أن يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله " [2]

2- قوله : " إن أفعال العباد كلها حركات فحسب ، والسكون حركة الاعتماد والعلوم والإرادات حركات النفس، ولم يرد بهذه الحركة حركة نقله وإنما الحركة عنده مبدأ تغير ما ، كما قالت الفلاسفة من إثبات حركات في الكيف ، والكم والوضع ، والآين والمعنى ..." [3]

3- قوله: " إن الجواهر مؤلفة من أعراض اجتمعت ، ووافق هشام بن الحكم في قوله: إن الألوان والطعوم والروائح أجسام فتارة ، يقضى بكون الأجسام أعراضاً ،وتارة يقضى بكون الأعراض أجسام لا غير "[4]

4- قوله: " أن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً؛ ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده ، غير أن الله تعالى أكمن بعضها ببعض فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها مكانها دون حدوثها ووجودها ".[5]

5- قوله: " أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي ﷺ ؛ ولا دلاله على صدقه في دعواه للنبوة ، وإنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه الأخبار عن الغيوب فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله، وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف وفي هذا عناد منه لقول الله تعالى ﴿ **لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾.[6][7]

---

(1) الملل والنحل ج1 ،ص52 .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق .

(4) المرجع السابق .

(5) المرجع السابق.

(6) سورة الإسراء 88.

(7) الفرق بين الفرق، ص128.

6- قوله: " في الإجماع انه ليس بحجه في الشرع ، وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم ".[1] ، وقوله: " تجويزه إجماع الأمة في كل عصر في جميع الأعصار على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال يلزمه على هذا الأصل أن لا يثق بشئ مما اجتمعت الأمة عليه لجواز خطئهم فيه عنده ".[2]

ميله إلى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة. قال أولاً: لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً ، وقد نص النبي ﷺ على علي رضي الله عنه في مواضع وأظهر إظهاراً لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة [3] ،وزعم أن: " أبا هريرة كان أكذب الناس "[4]

7- قوله التي تكاد السموات يتفطرن منه : " أنه لا يعلم بإخبار الله عز وجل ولا بإخبار رسوله عليه السلام ولا بإخبار أهل دينه شئ على الحقيقة ودعواه أن الأجسام والألوان لا يعلمان بالأخبار ".[5]

8- قوله: " بأن الخبر المتواتر مع خروج ناقليه عند سامع الخبر عن الحصر ومع اختلاف همم الناقلين واختلاف دواعيهم يجوز أن يقع كذب ؛ هذا مع قوله بأن من أخبار الأحاد ما يوجب العلم الضروري. وقد كفره أصحابنا مع موافقيه في الاعتزال في المذهب الذي صار إليه ".[6]

9- زعمه أنه لا يتفضل على الأنبياء عليهم السلام إلا بمثل ما يتفضل به على البهائم لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم وإنما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم في الأعمال ؛ وينبغي للنظام على قول هذا الأصل أن لا يغضب على من قال له حشرك الله مع الكلاب والخنازير والحيات والعقارب إلى مأواها ، ونحن ندعو له بهذا الدعاء رضى به لنفسه ".[7]

---

(1) الملل والنحل ،ج1 ، ص52 .

(2) الفرق بين الفرق، ص129 .

(3) الملل والنحل ،ج1 ، ص52.

(4) الفرق بين الفرق ، ص119.

(5) المرجع السابق .

(6) المرجع السابق ، ص 128و129 .

(7) المرجع السابق ، ص 140.

10- إنكاره على ابن مسعود روايته أن السعيد من سعد في بطن امه و الشقي من شقي في بطن أمه، وأنكر انشقاق القمر لأنه يكره ثبوت معجزة لنبينا عليه السلام كما أنكر معجزته في القرآن ".[1]

11- قوله : " أن الروح التي في الجسد هي الإنسان وهي الفاعلة دون الجسد؛ الذي هو قالبه لزمهُ أن يقول أن الروح هي الزانية والسارقة والقاتلة فإذا جلد الجسد وقطعت يده صار المقطوع غير السارق والمجلود غير الزاني"[2]، وفي هذا تكذيب للقرآن.

فلقد امتلأت الكتب العلمية بذكر انحرافات رؤوس المعتزلة في العقائد مثل أبو هذيل العلاف والنظام وخاصةً كتابي الملل والنحل والفرق بين الفرق ، وهذا يخالف ما يقوله حزب التحرير من أن أبى هذيل العلاف والنظام لم يحصل منهم أي انحراف في العقائد.

(1) الفرق بين الفرق ، ص 135 .

(2) المرجع السابق ، ص 118 .

الفصل الثاني

عرض لبعض أفكار الحزب العقائدية والفقهية ومناقشته

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الكلام في مسائل الإيمان.

المبحث الثاني: الكلام في مسألة خبر الآحاد .

المبحث الثالث : موقف حزب التحرير من مسألتي عذاب القبر وعصمة الأنبياء .

المبحث الرابع : الكلام في مسألة القضاء والقدر.

المبحث الخامس:الكلام في مسألة صفات الله .

المبحث السادس : فتاوي فقهية شاذة عند حزب التحرير ، ومناقشتها .

المبحث الأول
الكلام في مسائل الإيمان

المطلب الأول
عقيدة أهل السنة من مسائل الإيمان

إن الصحابة رضي الله عنهم قد تلقوا الإيمان من الرسول ﷺ قولاً و عملاً و اعتقاداً ، فهم أعلم الناس بمفهوم و حقيقة الإيمان ، و قد تلقى ذلك عنهم التابعون بإحسان ، ثم تلقته بعد ذلك الأمة الإسلامية من بعدهم، غضاً طرياً ، فعلينا أن نعلم و نعرف كيف فهموا الإيمان ، ثم بعد ذلك نجعل هذا الفهم معياراً للحكم على المذاهب و الآراء المختلفة ، فأول مـا يجـب أن يفهم هو أن هذه القضية عند أهل السنة و الجماعة هي قضية مجمع عليهـا ، فلـيس هنـاك خلاف بين الصحابة و التابعين و من بعدهم من أهل السنة و الجماعة في حقيقة الإيمان و من شذ عن هذا الإجماع فيكون قد حكم على نفسه بالضلال .

تعريف الإيمان عند أهل السنة و الجماعة :

عرف ابن حجر الإيمان فقال:" فأهل السنة قالوا هو (أي الإيمان) اعتقـاد بالقلـب و نطق باللسان وعمل بالأركان " [1]

شرح تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة :

لقد فسر العلماء المقصود من القول والعمل في تعريف الإيمان ، أن القول ينطبق على قـول القلب و اللسان ، والعمل ينطبق على القلب و الجوارح .

يقول ابن تيمية :" القول المطلق و العمل المطلق في كلام أهل السنة يتناول قول القلـب واللسان، و عمل القلب والجوارح " [2]

فالإيمان يتكون من هذه الأربعة فلا بد أن نعرف هذه الأربعة بشيء من التفصيل حتى نقف على المعنى الصحيح لحقيقة الإيمان عند أهل السنة و الجماعة :

---

(1) فتح الباري لابن حجر ، دار المعرفة – بيروت 1379 ، جـــ1 ، ص46، شـرح العقيـدة الطحاويـة ص332، الشريعة ص119.

(2) مجموع الفتاوى جـ7 ، ص 171، 505 .

أ- أما بالنسبة لمعنى قول القلب :

فمعنى قول القلب هو الإقرار و الاعتقاد الجازم بأن الإيمان هو الإيمان بالله و ملائكته و كتبه ورسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره ، كما جاء في حديث جبريـــل[1] عليـــه الـــسلام الطويل ، و هذا يعني انقياد القلب و تصديقه الجازم بالإيمان بهذه الأمور بشكل مجمل ، فقول القلب إذا هو الإقرار و الاعتقاد و التصديق الجازم بما ورد في حديث جبريل ، و يشمل أيضاً معرفة الله و رسوله و التصديق بهما و ما جاء في الكتاب و السنة ، و ما يتضمنه الإسلام من العبادات و الأحكام [2] .

ب - أما بالنسبة لمعنى قول اللسان:

فقول اللسان هو التلفظ بالشهادتين وإظهار هذا الإيمان على اللسان ، فهو تعبير عن الإقـــرار بحقيقة الإلوهية لله ﷻ؛ ويشمل أيضاً جميع العبادات القولية مثل قراءة القرآن والدعاء والذكر والكلمة الطيبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...الخ". [3]

قال النبي ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " [4] والشاهد هنا هو قول النبي ﷺ " حتي يشهدوا " ، ولا نقـــصد بقول اللسان هو التلفظ بالشهادتين فقط فهذا كلام فيه نقص لأن قول اللسان يشمل كل العبادات القولية، فهي أكثر من النطق بالشهادتين.

قال ابن القيم:" وقول اللسان الإخبار عنه بذلك والدعوة إليه والذب عنه؛ وتبيين بطلان البـــدع المخالفة له والقيام بذكر وتبليغ أوامره". [5]

ج- أما بالنسبة لمعنى عمل القلب:

فعمل القلب يشمل محبة الإسلام ومحبة الله ورسوله والصدق، والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد عليه السلام رسولاً، والخوف والإنابة إلى الله والتوكل والإخلاص والخشية ،

---

(1) صحيح مسلم ، ج1 ، ص 28 ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة .

(2) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت عام 1393هـــ 1973م ، تحقيق محمد حامد الفقي ، جـــ1 ، ص100.

(3) انظر: معارج القبول لحافظ بن أحمد حكمي ، دار الحديث، القـــاهرة ، ج 2، ص 16، مـــدارج الـــسالكين، ج1، ص 114،115 .

(4) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، (14/1 ، حيث رقم 25) .

(5) مدارج السالكين، ص 101.

والصبر على نواهيه وعلى أقداره والموالاة فيه والمعاداة فيه والذل له ؛ وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرض من أعمال الجوارح ومستحبها أحب إلى الله من مستحبها وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة ، فعمل القلب إذاً يشمل كل ما جاء في الكتاب والسنة من الواجبات الإيمانية القلبية التي يظهر أثرها على الجوارح[1] ، فمثلاً إن كان الإنسان ليس متوكلاً على الله نجده في قلق وحيرة واضطراب، وأما إذا كان متوكلاً على الله فإنه يظهر ذلك على جوارحه من خلال الاستقرار والطمأنينة والراحة وأيضاً إذا كان الإنسان حيياً فيظهر ذلك على جوارحه من خلال مشيته وكلامه وكذلك نجده يبتعد عن المحرمات ، أما إذا كان الإنسان لا يستحي فيظهر ذلك على جوارحه في كلامه ومشيته ويكون جريئاً على ارتكاب المحرمات وهكذا سائر الأمثلة.

قال تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ** ﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ** ﴾ [4]

ومن السنة قوله ﷺ:" والحياء شعبة من الإيمان" [5] .

قال ابن القيم:" فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ بل ويقرون به سراً وجهراً ؛ ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به". [6] وقال ابن القيم أيضا : " ومن كلام الشافعي استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة، وهذا لأن الفكرة عمل القلب والعبادة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمله أشرف من عمل الجوارح" [7].

د- أما بالنسبة لعمل الجوارح:

---

(1) انظر: مدارج السالكين، ص 101، مجموع الفتاوى ج 7، ص 672 ، معارج القبول ، ج 2، ص 16.
(2) سورة الحجرات آية 7.
(3)سورة المجادلة آية 22 .
(4) سورة النحل آية 106 .
(5) صحيح البخاري ج 1 ص 11 ،كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان والحديث رقم 9.
(6) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، الناشر الجفان والجابي، دار ابن حزم، قبرص، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 1996م، ص 71.
(7) مفتاح دار السعادة لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ج 1، ص180.

فعمل الجوارح هو عمل جميع العبادات المفروضة التي فرضها الله عز وجل على الجوارح كالجهاد ، والصلاة، والزكاة...الخ [1].

قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [2].

وجه الدلالة من الآية أن الله سمى الصلاة إيماناً.

ومن السنة:

حديث شعب الإيمان:

قال رسول الله ﷺ:" الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله الله ،و أدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[3].

والشاهد من الحديث قول النبي: إماطة الأذى عن الطريق وهو عمل الجوارح، ويشمل الحديث أيضاً مركبات الإيمان الثلاثة لا إله إلا الله قول، وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح، والحياء عمل قلبي.

و قال النبي ﷺ:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حيث يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن " [4].

قال ابن رجب رحمه الله معقباً على هذا الحديث:" فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الإيمان لما انتفي اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها لأن الاسم لا ينتفي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته". [5] ،وقال رسول الله ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[6].

وقال ابن القيم :" قاعدة الإيمان له ظاهر وباطن وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب ، وانقياده ومحبته فلا ينفع ظاهر لا باطن له". [7]

---

(1) انظر: معارج القبول ،ج2،ص18، مدارج السالكين ، ج 1، ص 101 ، مجموع الفتاوي ، ج 7، ص 672 .

(2) سورة البقرة آية 143 .

(3) صحيح مسلم ج 1 ص 46 ، كتاب الإيمان ،باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة.

(4) صحيح البخاري الجزء 8 الصفحة 157 ، كتاب الحدود ، باب لا يشرب الخمر والحديث رقم 6772.

(5) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ط الأولى، 1421هـ / 2000م، غزة آفاق للطباعة والنشر، ص 27.

(6) صحيح البخاري ج1 ص12، كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والحديث رقم 13.

(7) الفوائد لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1393هـ - 1973م ، ج 1، ص 85.

إذاً الإيمان الشرعي الذي جاء به النبي ﷺ مركب من قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، كما يتركب الإنسان من الروح والجسد ، فلا يمكن أن يكون هنـــاك روح بـــدون جسد ، أو جسد بدون روح ، وأما الجسد بدون روح فهو المنافق فنجده يعمل أعمال الإســـلام ولكن قلبه خاوي من الإيمان، وأما وجود روح بدون جسد فهو محال، فهذا رد علـــى الـــذين يقولون أن الإيمان هو التصديق بالقلب، حتى ولو أن الإنسان لم يعمل أي عمل مـــن أعمـــال الإيمان، كالجهمية وسائر فرق المرجئة.

والإيمان يزيد وينقص ، ولو نقص إيمان القلب إلى حد أن اليقين أصبح شكاً فمعنـــى ذلك أن المسلم شك في دينه فيخرج بذلك من الملة والعياذ بالله ؛ ولو أن الإنـــسان لـــم يـــأت بالشهادتين فهذا لا يكون مسلماً بإجماع المسلمين.

فقال ابن تيمية:" ولهذا تنازع العلماء في تكفير من يترك شيئاً من هذه الفرائض الأربع بعد الإقرار بوجوبها، فأما الشهادتان إذاً لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفـــاق المـــسلمين وهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائهم" [(1)] .

وقال أيضاً :" لا يتصور وجود إيمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجـــوارح، بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الإيمان الذي في القلب". [(2)]

الأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص:

أ. الأدلة من القرآن:

قال تعالى: ﴿ **لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [(3)]

قال تعالى: ﴿ **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا** ﴾ [(4)]

وقـــال تعـــالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [(5)]

---

(1) مجموع الفتاوى ، ج 7، ص 609 ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لـــسليمان بـــن عبـــد الوهاب، الناشر مكتبة الرياض الحديث الرياض ، جزء1، ص 101.

(2) الإيمان لابن تيمية، الطبعة 3 ،1399هـــ المكتب الإسلامي ، ص 186 ، 187.

(3) سورة الفتح آية 4.

(4) سورة المدثر آية 31.

(5) سورة الفتح آية 4.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (1)

ب. الأدلة من السنة:

1- **حديث الشفاعة** وهو حديث صحيح ورد عن أنس وجابر وحذيفة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري يقول الرسول ﷺ:" ... فيقول (أي الله ﷻ) أنطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ؛فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يارب أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان؛ فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك، و قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل". (2)

2- حديث النساء ناقصات عقل ودين:

روى مسلم في كتاب الإيمان أن الرسول ﷺ قال:" يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين". (3)

فهذه الأدلة تدل على أن الإيمان يزيد وينقص ،وهذا الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة، فالإيمان ليس حقيقة واحدة كما قالت المرجئة والخوارج ولكنه حقيقة مركبة.

---

(1) سورة التوبة آية 124، 125.

(2) صحيح البخاري ج 9 ص 146 ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم والحديث رقم 7510.

(3) صحيح مسلم ج 1، ص 61 ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات وبيان أطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق.

المطلب الثاني

عقيدة حزب التحرير في مسائل الإيمان ومناقشتها

رأي حزب التحرير في الإيمان :

عرف النبهاني الإيمان بقوله : " ومعنى الإيمان هو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل " [1].

ويقول سميح عاطف الزين في تعريف الإيمان : " هو التصديق القلبي بما جاء به محمد رسول الله ﷺ ، والنبيون والمرسلون كافة " [2].

ويرى الحزب أن الأعمال ليست من صلب الإيمان ، فيقول : " هذا التعريف الصحيح الذي تدعمه الأدلة – حسب زعم الحزب – إلا أنه يصح اعتباره عملاً من الأعمال ، ويصح أن يقال عنه قول و عمل كما أطلق عليه كثير من العلماء ، ويعلل الحزب هذا الأمر بوجود تلازم عضوي بين الإيمان و التكاليف الشرعية ، وهذا لا يعني أن العمل ركن في الإيمان عند الحزب، فالأعمال ليست من صلب الإيمان و حقيقته أو نافية فعلا لوجوده ، وإنما يعني أن : سائر الأعمال المشروعة و التكاليف الشرعية لها علاقة مباشرة بالإيمان ، فأعمال الإثم و المعاصي تضعفه و أعمال البر تقويه و لا تعني غير ذلك و يؤكد الحزب : على أن الإيمان باب والأعمال باب آخر، وما إطلاق الإيمان على الأعمال و إطلاق الأعمال على الإيمان إلا بسبب التلازم وهو من باب المجاز و ليس من باب الحقيقة و الواقع " [3]

مناقشة رأي حزب التحرير في الإيمان :

1 – إن قول الحزب بأن الإيمان : " هو التصديق الجازم..." مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، وموافق لما عليه أهل الإرجاء الذين قالوا بأن الإيمان هو التصديق فقط .

– قال الشهرستاني رحمه الله ذاكراً مذهب الأشاعرة : " قال : الإيمان هو التصديق " [4]

([1]) الشخصية الإسلامية ، ج 1 ص 29 .

([2]) طريق الإيمان ، لسميح عاطف الزين ، ط 10 (1409هـ – 1989م) الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، ص 12 .

([3]) انظر: حمل الدعوة الإسلامية واجبات وصفات ، لمحمود عبد اللطيف عويضة ، ط 1 (1417هـ – 1996م) دار الأمة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ص74، القول الفصل في مفهوم الإيمان شرعاً ، لأبي مالك ، ص 206 .

([4]) الملل والنحل ج 1 ص 140 .

– وقال ابن حزم رحمه الله :" الجهمية والأشعرية ، وهما طائفتان لا يعتد بهما ... يقولون ؛ الإيمان هو التصديق بالقلب فقط " [1]

وأما قول الحزب بأن الأعمال ليست من صلب الإيمان ، و أنها إذا كانت إثماً تضعف الإيمان و إذا كانت براً تقويه على هذا الإطلاق ، وهو ما يفيد أنها شرط كمال فيه يخالف الكتاب والسنة و الإجماع ، فالنصوص الشرعية أدخلت الأعمال في مسمى الإيمان .

ومن الأدلة على أن العمل داخل في مسمى الإيمان :–

أ) قوله تعالى : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ [2] ، أي ؛ يعني صلاتكم عند البيت [3] ، فسمى الصلاة التي هي من الأعمال إيماناً .

ب) قوله تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾[4] ، فجعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة – وهما من الأعمال – من الدين ، والدين هو الإيمان ، كما جاء في حديث جبريل المشهور ، بعد أن سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ، فقال ﷺ : " هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم " [5] .

ج) ومن السنة قوله ﷺ في حديث وفد عبد قيس: " آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ ، قالوا : الله ورسوله أعلم ؟ ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ﷺ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وان تعطوا من المغنم الخمس " [6] ، فجعل القول والعمل من الإيمان .

د) وقوله ﷺ :" الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان "[7] ، أما الذي عليه إجماع أهل السنة والجماعة هو أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله :" والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل

([1]) المحلى 411/11 ، وقال رحمه الله : (وأصلهم في هذا أصل سوء خارج عن إجماع أهل الإسلام) .

([2]) سورة البقرة آية 143 .

([3]) صحيح البخاري ج1 ص 23 كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان رقم 53.

([4]) سورة البينة آية 5 .

([5]) صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 28 ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة .

([6]) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، ج1 ص 20.

([7]) صحيح مسلم ج 1 ص 46 ، كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة.

ونية ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان ، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم" [1] .

بيان مخالفته لأهل السنة والجماعة :

وأما قول الحزب فيخالف إجماع الصحابة – رضوان الله عليهم – و إجماع العلماء من بعدهم ، فقال الشافعي : " وكان الإجماع من الصحابة و التابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول و عمل و نية و لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالأخر" [2] ، و ممن نقل إجماع العلماء على ذلك إماما أهل الحديث أبو زرعة وأبو حاتم رحمهما الله تعالى :" أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً و عراقاً و شاماً و يمناً فكان من مذهبهم : الإيمان قول و عمل يزيد و ينقص " [3] ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" القول : إن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر أهل السنة ، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك "[4]

وهذا يعارض ما أصله الحزب من أن إجماع الصحابة حجة و دليل معتبر ، فيقول : " فالإجماع الذي يعتبر دليلاً شرعياً إنما هو إجماع الصحابة ليس غير، وأما إجماع غيرهم فلا يكون دليلاً شرعياً " [5] .

2– لقد أثبتت الآيات القرآنية كفر طوائف رغم إثبات التصديق ، فلم يشفع لهم التصديق بمتطلبات العقيدة دون العمل من أن يكفروا : وإليك بعض هذه النصوص :–

أ– جحود فرعون وقومه وإثبات كفرهم رغم يقين أنفسهم لقوله تعالى : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** ﴾[6].

ب– توعد الله سبحانه وتعالى فرعون بالثبور على لسان موسى رغم أنه علم ، والعلم ليس هو التصديق القلبي الجازم لقوله تعالى : ﴿ **قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورًا** ﴾ [7]

---

(1) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، أفاق للطباعة والنشر ، ط1 (1421هـ– 2001م) ص 26.

(2) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج7 ص 209، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ج 5 ، ص957.

(3) اجتماع الجيوش الإسلامية ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1(1404 – 1984) ، ص 307.

(4) المرجع السابق ص 308 .

(5) الشخصية الإسلامية ج3 ص 288 .

(6) سورة النمل آية 14 .

(7) سورة الإسراء آية 102 .

3- أما قول الحزب بأن إطلاق الإيمان على الأعمال هو إطلاق مجازي و ليس من باب الحقيقة و الواقع ، فأجيب عليه بما يلي : لقد تقرر في علم الأصول : أن الحقيقة أصل بالنسبة إلى المجاز أي إن الحقيقة هي الراجحة و المجاز هو المرجوح فلا يصار إلى المجاز إلا إذا قامت القرينة على أنه المراد باللفظ [1] ، ولم يأت الحزب ولو بقرينة واحدة لتنصر ما ذهب إليه من الفصل بين الإيمان و العمل على وجه الحقيقة ، وقد قدّمت لك ما يكفي من الأدلة من كتاب و سنة و إجماع على أن العمل ركن في الإيمان فاشدد على ذلك يديك تنجو من مزالق الإرجاء وتسلم من مهاوي الأهواء وتكن صاحب بصيرة في دينك .

ولقد اشتد نكير السلف على المرجئة لما اخرجوا العمل من الإيمان [2] .

- قال الإمام الزهري:" ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء". [3]

- وقال الأوزاعي:" كان يحيى بن أبي كثير، وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الأرجاء" [4]

- وقال شريك القاضي وذكر المرجئة فقال: " هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله". [5]

- قال سفيان الثوري:" تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابري". [6]

- قال منصور ابن المعتمر:" لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة". [7]

إلى غير ذلك من أقوال أهل السنة في ذم بدعة الإرجاء، فهذه الأقوال من أهل السنة توضح مذهب علماء المسلمين في القديم والحديث ، وهذه الأقوال منهم بناء على أساس عقيدتهم في مسألة الإيمان، فالأعمال بالجوارح عند أهل السنة هي التي تصدق الإيمان بالقلب واللسان، فتكون الأعمال ترجمة عملية على ما بطن في القلب وجرى على اللسان، أما إذا كان الإيمان بالقلب واللسان فقط ، دون تصديق ذلك بأعمال الجوارح كالصلاة والحج والجهاد إلى غير ذلك من أعمال الجوارح، لم يكن مؤمناً، ولم ينتفع

---

(1) انظر: التمهيد للأسنوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 (1400) ، ج1 ص 357 ، إرشاد الفحول ج1 ، ص 147، ص 165 .

(2) انظر : الشريعة ص 120.

(3) الإيمان، ص 378.

(4) المرجع السابق .

(5) المرجع السابق .

(6) المرجع السابق ، السنة ، ج 1 ص 338، ط1 .

(7) المرجع السابق .

بالمعرفة والقول، فترك الأعمال إنما هو عين التكذيب للإيمان، فمن ترك الأعمال يكـــون قد تابع المرجئة على باطلهم [1].

([1]) انظر: الشريعة ص 120 ، منهاج السنة النبوية لان تيمية ، ج3 ، ص 82 .

المبحث الثاني

الكلام في مسألة خبر الآحاد

المطلب الأول

موقف أهل السنة من مسألة حجية خبر الآحاد

تعريف حديث الآحاد في اللغة والاصطلاح:

تعريفه لغة: الآحاد جمع واحد أو أحد. [1]

تعريفه في الاصطلاح: هو ما لم يجمع شروط الحديث المتواتر. [2]

إن أهل السنة يتقبلون أحاديث الرسول ﷺ على إطلاقها ، سواء كانت عقيد أو حكماً شرعياً ولا يفرقون بينهما، وإنما يكون موقفهم اتجاه كل حديث يبلغهم عمن يثقون بخبره أن يسلموا تسليماً، ويستحيل أن نجد مثل هذا التفريق بين حديث الآحاد في العقيدة والأحكام عند أهل السنة ، فلا يجوز عقلاً أن الراوي الواحد إذا روي خبراً في الأحكام احتج به وإذا روي خبراً في العقيدة لا يحتج به فالتفريق بين العقيدة والأحكام يخالف ما جرى عليه أهل السنة ، فالأدلة اللفظية عند المفرقين إن كانت متواترة كالقرآن قالوا إن دلالته ظنية وإن كان خبر آحاد كالسنة قالوا لا يحتج بخبر الآحاد في العقائد ، فمسألة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة وقع فيها الخلاف بين المتأخرين فقط، وأما أهل السنة فلم يكن نزاع بل هم متفقون على وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد فكل من تكلم في هذا المسألة هم معتزلة وأشعريه، ولا يوجد بينهم أحد من أهل السنة فكلهم من الخلف ، وغالب من قال بعدم إفادة خبر الآحاد العلم نسج على منوال المتكلمين وتلقاه عنهم بعض الكتاب المعاصرين بالتسليم، دون مناقشة ولا برهان، وما هكذا شأن العقيدة، وخاصة من يشترط لثبوتها: القطعية في الدلالة والثبوت، فلا يغتر طالب العلم بالخلاف الحاصل لهذه المسألة والمعتمد هو الإجماع الصحيح الذي نقله بخبر واحد من الأئمة المعتبرين.

منشأ القول برد خبر الآحاد في العقيدة:

إن منشأ الخطأ عند علماء الكلام في التفريق بين العقيدة والأحكام العملية هو أن العقيدة لا يقترن معها عمل، والأحكام العملية لا يقترن معها عقيدة ، وكلا الأمرين خطأ ، فلا بد للأحكام العملية العلم والعمل، وكذلك لابد للعقيدة من علم وعمل ، دون تفريق بين الآحاد

---

(1) لسان العرب ج 3، ص 70.

(2) نزهة النظر للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط2(1422هـ–2001م) مكتبة نزار مصطفى الباز ، ص 39.

والمتواتر في ذلك [1] ، فلا ينبغي لأحد أن يفصل بين التصديق والعمل في مسألة الإيمـــان ، لأن أعمال القلوب التي هي التصديق إنما هي أصل أعمال الجوارح.

فيقول ابن أبي العز الحنفي:" فإن الشارع لم يكتف من المكلف في العمليات بمجـــرد العمل دون العلم، ولا في العمليات بمجرد العلم دون العمل، وليس العمل مقصوراً على عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تبعٌ". [2]

فالعمل إذا لم يستلزم الاعتقاد به لا يعتبر عملاً مشروعاً؛ وهذا ينقض أصل كبير عند القائلين بعدم الأخذ بخبر الواحد في العقائد ويأخذون به في الأحكام الشرعية.

وتجدر الإشارة أنه ما عرف تقسيم الخبر إلى واحد ومتواتر إلا بعد الفتنة التي وقعت بين الصحابة، فخلفت أن ظهر الوضع والكذب كما بدأت الجرأة على رد بعض الأحاديث من الشيعة والخوارج لتجريحهم أو تكفيرهم لبعض الصحابة ؛ والمعتزلة لتكفيرهم بعض الصحابة ما بعد فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه .

فالحديث من حيث هو ظني أو قطعي يعتبر أمراً نسبياً بالنسبة للمخلوقين ، ويختلـــف من واحد لآخر، فيقول ابن القيم:" إن كون الدليل من الأمور الظنية والقطعيـــة أمـــر نـــسبي يختلف باختلاف المدرك المستدل، ليس هو صفة للدليل نفسه، فهذا أمر لا ينازعه فيه عاقـــل فقد يكون قطعياً عند زيد– ما هو ظني عند عمرو". [3]

فلو نظرنا إلى الخلاف الحاصل في مسألة إفادة خبر الآحاد العلم أو الظـــن لوجـــدناه ليس على إطلاقه بل هو مقيد بما إذا لم يكن هناك ما يشهد له، فلقد قال الألباني نقـــلاً عـــن صديق حسن خان:" والخلاف في إفادة خبر الآحاد الظن أو العلم مقيد بما إذا لم يضم إليه ما يقويه، وأما إذا انضم إليه ما يقويه ، أو كان شهوداً أو مستفيضاً فلا يجـــري فيـــه الخـــلاف المذكور، ولا نزاع أن خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه، فإنه يفيد العلم، لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، فكـــانوا بين عامل به ومتأول به، والتأويل فرع القبول" [4]

---

(1) مختصر الصواعق المرسلة ، لابن القيم ، ج2 ص 420، 421 .

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ص 317 .

(3) مختصر الصواعق المرسلة، ج 2، ص 432.

(4) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين، ط2 (1422هـ) المكتبة الإســـلامية ، ص 34.

الأدلة على الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة:

1- الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ (1)

والشاهد من الاستدلال بهذه الآية بلفظه [طائفة] والطائفة تعني الواحد فأكثر، فالآية تدل على إطلاق حكم التفقه في الدين، وهذا يشمل العقيدة قبل الأحكام، لأن العقيدة أصل وأهم من الأحكام فحض الله آحاد المؤمنين على أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا منه دينهم ويتفقهوا فيه، ولا مثل أن هذا ليس خاصاً بالأحكام فقط بل بالعقائد أيضاً، فالآية نص في أن خبر الآحاد حجة في التبليغ عقيدة وأحكاماً.

الدليل الثاني:

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ (2)

قال ابن القيم معقباً على هذه الآية:" أي لا تتبعه ولا تعمل به ولم يزال المسلمون من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون لله تعالى بها الصفات، فلو كانت لا تفيد علماً لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم". (3)

الدليل الثالث:

قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ (4) ، فهذه الآية تدل على قبول خبر الواحد، و لو لا أن خبر الواحد مقبول ، لما توجه الأمر بالتثبيت فيما يخبر به، مما يحتاج إلى تثبيت خصوصاً إذا جاء من فاسق، و معناه أنه إذا كان غير فاسق فإن خبره يقبل ، فقال ابن القيم معقباً على هذه الآية :"وهذا يدل على الجزم بقبول خبر الواحد أنه لا يحتاج إلى التثبيت ، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر التثبيت حتى يحصل العلم. ومما يدلل عليه أيضاً أن أهل السنة الصالح وأئمة الإسلام لم يزالوا يقولون:قال رسول الله ﷺ كذا وفعل كذا وأمر بكذا ونهى عن كذا وهذا معلوم في كلامهم بالضرورة وفي صحيح البخاري قال

(1) سورة التوبة آية 122.

(2) سورة الإسراء آية 36.

(3) مختصر الصواعق المرسلة، ج 2، ص 396.

(4) سورة الحجرات آية 6 .

رسول الله ﷺ في عدة مواضع وكثير من أحاديث الصحابة يقول فيها أحدهم قال رسول الله ﷺ وإنما سمعه من صحابي غيره وهذه شهادة من القائل ، وجزم على رسول الله ﷺ بنا نسبه إليه من قول أو فعل، فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لكان شاهداً على رسول الله ﷺ بغير علم"[1].

الدليل الرابع:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [2]. وقال تعالى﴿ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ [3]. والشاهد من الآيتين أن البلاغ المذكور فيهما تقوم به حجة على المبلغين ، وهذا يشمل التبليغ في جانب العقيدة قبل الأحكام، وهذا التبليغ لو لم يفد العلم لم تقم علينا بذلك حجة ، أي لم تقم لله على العباد حجة.

قال ابن القيم :"والمعلوم أن البلاغ هو الذي يقوم به الحجة على المبلغ ، ويحصل به العلم ، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة الله على العبد فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم "[4].

2- الأدلة من السنة:

أ- لقد ثبت أن النبي ﷺ كان يكتفي بخبر الواحد، ويأمر بالاكتفاء به، حيث كان يرسل الشخص الواحد إلى مجموعة من الناس ويأمره بتبليغ ما يأمرهم به، ويطلب إلى الناس قبول ما يأمرهم به والانتهاء عما نهاهم عنه؛ فقد أرسل معاذ إلى اليمن وهو واحد وبعثه بالعقيدة حيث قال ﷺ:" إنك تقدم علي قوم أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات". [5]

ب- كان أهل السنة من الصحابة ومن بعدهم لا يشترطون لقبول رواية الحديث من رسول الله ﷺ والعمل به، سوى عدالة الراوي وثقته وتقواه، وكانوا إذا روى الثقة حديثاً عن النبي ﷺ تلقوه بالقبول والعلم ولم يُنقل عن أحد من الصحابة أن طلبوا دليلاً قطعياً حتى تثبت به العقيدة

---

(1) مختصر الصواعق المرسلة ج 2 ص 394 .

(2) سورة المائدة آية 67 .

(3) سورة النور آية 54 .

(4) مختصر الصواعق المرسلة ج 2 ص 396.

(5) صحيح البخاري ج2 ص 119 كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال المسلمين في الصدقة والحديث رقم 1458.

كما يقول الكتاب المعاصرون بل كانوا يقبلون بكل ما يحدث به أحدهم من حديث عن رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله ﷺ خبر أنه خبر واحد، لا يفيد العلم حتى يتواتر بل لم يكونوا يفرقون هذه الفلسفة التي تسربت إلى بعض العلماء المسلمين بعدهم من التفريق بين العقائد والأحكام في وجوب الأخذ بحديث الآحاد؛ واعتقد تلك الصفة على القطع واليقين بمجرد سماعها من العدل والثقة والصادق ولم يرتب فيها.

ج – ومن الأدلة أيضاً أنه لما نزل تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام لم يعلم بعض الصحابة بذلك فكانوا في مسجد قباء على القبلة التي اعتادوها وبينما هم في الصلاة إذا جاء أحد الصحابة، فلما رآهم على حالهم ذاك أخبرهم بأنه نزل قرآن في ذلك فغيروا وجهتهم إلى المسجد الحرام وهم في الصلاة [1] .

وأورد الألباني في كتابه (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة) عشرين وجهاً كلها توجب الأخذ بخبر الآحاد في العقائد.

الإجماع على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة:

إن الإجماع منعقد على قبول الأحاديث في العقائد والأحكام دون تفريق بينهما؛ فمسألة الأخذ بأخبار الآحاد في العقيدة مسألة وقع فيها الخلاف بين المتأخرين فقط، وإلا فإن الإجماع متقدم وواقع قبل هذا الخلاف المحدث، ولكن المتأخرين اختلفوا في هذه القضية فخرقوا الإجماع الضروري المتيقن ثبوته عن أهل السنة ، فلا ينبغي للذين لم يقبلوا بخبر الآحاد في جانب العقيدة أي يدعوا الإجماع على ذلك.

لقد قال ابن تيمية رحمه الله عليه: " ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف علي أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث وأهل السنة علي ذلك، وهو قول أكثر الأشعرية "[2]

قال ابن القيم:" فهذا لا شك فيه من له أقل خبرة بالمنقول، فإن الصحابة هم الذين رووا هذه الأحاديث، وتلقاها بعضهم عن بعض التابعين من أولهم إلى آخرهم ، ومن سمعها

---

(1) صحيح البخاري 6/ 21 ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى [سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، حديث رقم 4486 .

(2) مجموع الفتاوى، ج 13 ، ص 351.

منهم تلقاها بالقبول والتصديق لهم ، ومن لم يسمعها منهم تلقاها عن التابعين كذلك، وكــذلك تابع التابعين مع التابعين، هذا أمر يعلمه ضرورة أهل الحديث ، كما يعلمون عدالة الــصحابة وصدقهم وأمانتهم ونقلهم ذلك عن نبيهم ﷺ ، كنقلهم الوضوء والغسل من الجنابــة، وأعــداد الصلوات وأوقاتها ونقل الأركان والتشهد والجمعة والعيدين، فإن الذين نقلوا هذا هــم الــذين نقلوا أحاديث الصفات، فإن جاز عليهم الخطأ والكذب في نقلها، جاز عليهم ذلــك فــي نقــل غيرها مما ذكرناه، وحينئذ فلا وثوق لنا بشيء نقل لنا عن نبينا البتة، وهذا انسلاخ من الدين والعلم والعقل، على أن كثيراً من القادحين في دين الإسلام قد طردوه، وقالوا ولا وثوق لنــا بشيء من ذلك البتة...، فهؤلاء أعطوا الانسلاخ من السنة والدين حقــه، وطــردوا كفــرهم، وخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم وتقسمت الفرق قولهم هذا في رد الحديث". (1)

وقد ذكر ابن القيم الإجماع على بطلان التفريق بين العقائد والأحكام فــي موضــوع أخبار الآحاد فقال:" وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة، فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث فــي الخبريات العلميات (يعني العقيدة) كما تحتج بها في الطلبات العمليات ولا ســيما والأحكــام العملية تتضمن الخبر من الله بأنه شرع كذا وواجبه ورضيه ديناً، ... ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته ؛فأين سلف المفرقين بين البــابين، نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه؛ بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة ويحيلــون علــى آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين فهم الذين يعرف عنهم التفريق بين الأمرين وادعوا الإجماع على هذا التفريق، ولا يحفظ ما جعلوه إجماعاً عن إمام من أئمة المسلمين، ولا عن أحد مــن الصحابة والتابعين..". (2)

وقال ابن حزم:" فصح بهذا إجماع الأمة على قبول خبر الواحد الثقة عــن النبــي ﷺ وأن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ، يجزي على ذلك كل فرقة في علمها، كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية، حتى حدث متكلمو المعتزلــة بعــد

(1) مختصر الصواعق المرسلة، ج 2، ص 433.

(2) المرجع السابق، ص 412 ، 413.

المائة من التاريخ، فخالفوا الإجماع في ذلك ثم قال: وقد صح الإجماع من الصدر الأول كلهم". [1]

وقال أبو مظفر السمعاني:" أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله وفي مسائل القدر، والرؤية وأصل الإيمان، والشفاعة والحوض، وإخراج الموحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وفي فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومناقب أصحابه وأخبار الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، وهذه الأشياء علمية لا عملية، وإنما تروى لوقوع علم السامع بها". [2]

أقوال العلماء في وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة:

قال ابن أبي العز الحنفي: " وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، عملاً به وتصديقاً له: يفيد العلم (اليقيني) عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع" [3]

وقال أيضاً الشيخ محمد الزرقاني: " وتدفع هذه الشبه: أولاً: بأن خبر المعراج ثابت من طرق صحيحة متعددة، لا من طريق واحد، وإنكار أهل الأهواء والبدع له، لا يغض من قيمة ثبوته، بل يغض من قيمتهم هم، قال عبد القاهر البغدادي: وليس إنكار القدرية خبر المعراج إلا كإنكارهم خبر الرؤية والشفاعة وعذاب القبر والحوض والميزان، والخبر الصحيح لا يرد بطعن أهل الأهواء كما لم يرد خبر المسح علي الخفين بطعن الروافض والخوارج فيه، وكما لم يرد خبر الرجم بإنكار الخوارج له"[4].

- وقال أبو إسحاق الشيرازي: " ومنها خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول، فيقطع بصدقه سواء عمل الكل به أو عمل البعض وتأوله البعض، فهذه الأخبار توجب العمل ويقع العلم بها استدلالا" [5]

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام المجلد الأول، ص 108.

(2) الانتصار لأصحاب الحديث، ص 36.

(3) شرح العقيدة الطحاوية ص 351 .

(4) مناهل العرفان في علوم القران لمحمد الزرقاني ، المكتبة التوفيقية أمام الباب الأخضر ، ج2، ص21.

(5) اللمع في أصول الفقه للشيرازي ، ط1 سنة 1326هـ ، ص 47- 48.

- وقال البلقيني: " ما قاله النووي وابن عبد السلام ومن تبعهما ممنوع ، فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين وساق أسماءهم أنهم يقطعون بالحديث الذي تلقته الأمة بالقبول" [(1)].
- وقال النووي: " واستمر علي ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ولم يزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة فمن بعدهم أهل السنة والخلف علي امتثال الخبر الواحد" [(2)]

ويظهر من ذلك أنه يأخذ بخبر الآحاد ، ولا فرق بين العقائد والأحكام، وقال معلقاً علي قول النبي ﷺ :" من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسي عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء" [(3)] .

وفي هذا الحديث العمل بخبر الآحاد، وقال:" هذا حديث عظيم الموقع وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة علي العقائد فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر علي اختلاف عقائدهم وتباعدهم"[(4)].

وقال الخطيب البغدادي: " وعلي العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلي وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه" [(5)].

وقال الكتاني: " وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني وابن فورك يفيد المستفيض الذي هو من خبر الآحاد عندهما علم نظري، فهي أقوال أربعة حكاها في جمع الجوامع ورجح غير واحد من أئمة الحديث أن خبر الآحاد المحتف بالقرائن أي التي تسكن النفس إليها ولا يبقي معها احتمال البتة تفيد العلم النظري ومن ثم ذهب الحافظ بن عمرو بن الصلاح في مقدمة علوم الحديث له في جماعة من الأئمة منهم من الشافعية أبو إسحاق وأبو حامد الإسفرائنين والقاضي أبو الطيب والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ومن الحنفية الإمام السرخسي ومن المالكية القاضي عبد الوهاب، ومن الحنابلة أبو يعلي وأبو الخطاب وابن الزاغوني وابن تيمية

---

(1) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،ج 1 ، ص 132–133 .

(2) شرح النووي علي صحيح مسلم ج1، ص132.

(3) صحيح الإمام مسلم ج1 ص 42 كتاب الإيمان باب من لقي الله بإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة .

(4) شرح النووي علي مسلم ج1، ص227+ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج6، ص47.

(5) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ، الناشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ج1 ص 31.

إلي أن ما اتفق علي إخراجه الشيخان؛ أو أخرجه أحدهما بالإسناد المتصل إلي النبي ﷺ مما لم يبلغ التواتر كالحديث المتواتر في حصول العلم به والقطع بصحته". [1]

- وقال ابن حزم: " قال أبو سليمان والحسين عن أبي علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي وغيرهم أن خبر الواحد العدل عن مثله إلي رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معاً، وبهذا نقول... إذا صح هذا فقد ثبت يقيناً أنه خبر العدل عن مثله مبلغاً إلي رسول الله ﷺ حق مقطوع به موجب للعلم والعمل معاً" [2]
- وقال أبو مظفر التميمي (السمعاني) [3] :" إن الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ ورواه الأئمة الثقات وأسنده خلفهم عن سلفهم إلي رسول الله ﷺ وتلقته الأئمة بالقبول فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين علي السنة، وإنما هذا القول يذكر أنه خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ولابد من نقله بطريق التواتر لوقع العلم به شئ أخترعه القدرية والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأخبار ". [4]
- وقال الحافظ ابن حجر: " واحتج بعض الأئمة بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [5] ، مع أنه كان رسولاً إلي الناس كافة ويجب عليه تبليغهم، فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر إبلاغ الشريعة إلي الكل ضرورة ، ولتعذر خطاب جميع الناس شفاهاً، وكذلك تعذر إرسال عدد التواتر إليهم وهو مسلك جيد" [6] .

ويقول أيضاً : " والخبر المحتف بالقرائن أنواع : منها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ حد المتواتر ، فإنه احتف به قرائن ؟ منها : جلالتهما في هذا

---

(1) نظم التناثر من الحديث المتواتر للكتاني ، ط2، المصححة ذات الزيادات، دار الكتب السلفية، ص22.

(2) الإحكام في أصول الأحكام ،لابن حزم ،ط1(1404هـ-1984م) الناشر دار الحديث، ج1، ص112 .

(3) أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، أبو المظفر مفسر ، من العلماء بالحديث من أهل مرو ، مولداً ووفاة ، كان مفتي خراسان قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو ، له تفسير السمعاني في ثلاث مجلدات والانتصار لأصحاب الحديث وكتب أخرى (الإعلام ج 7 ص 303)

(4) فصول من كتاب رسالة الانتصار لأبو مظفر التميمي، ط1 ، 1996م، مكتبة أضواء المنار- المدينة المنورة ، تحقيق محمد الجيزاني ، ص36 – 30.

(5) سورة المائدة آية 67 .

(6) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، جزء13، ص 235.

الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلماء كتابيهما بالقبول ، هذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر " [1].

فأكثر أحاديث البخاري ومسلم من نوع الخبر الواحد، والأمة تلقت هذين الصحيحين بالقبول والتسليم، فإجماع الأمة على أحاديث الصحيحين حجة على كل من رد خبر الواحد، فرد أحاديث الصحيحين يؤدي إلي الشك في أصح كتاب بعد كتاب الله، وقال العلامة خليل العلائي[2]:" والجواب عن الأول فممتنع أن هذا الحديث لا يفيد إلا الظن بل أحاديث الصحيحين لإجماع الأمة علي صحتها وتلقيهم إياها بالقبول تفيد العلم النظري، كما يفيد الخبر المحتف بالقرائن، وهذا هو اختيار الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وإمام الحرمين وقرره أبو عمر وبن الصلاح" [3]

- وقال الشيخ العلامة محمد بن علي بن سلوم [4]:" يعمل بخبر الواحد في أصول الدين". [5]

فهذا ما وقع لي من أقوال العلماء، وأكتفي بهذا القدر منها في هذه العجالة للرد علي زعم حزب التحرير، فلو أردت أن أستطرد في عرض أقوال العلماء لجعلتها مئات ، فبعد أن عرضنا هذه الأقوال للعلماء يظهر لنا جلياً أن التفريق بين التصديق والجزم هي التي لم يقل بها أحد من العلماء في مسائل العقيدة ، فالتصديق بأي مسألة هي الجزم بوجودها، وليس هناك دليل واحد علي الأخذ بخبر الواحد في الأحكام دون العقائد، ولم يقل أحد من

---

(1) نزهة النظر في شرح نخبة الفكر ، لابن حجر ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، ط2 (1422 هـ -2001م) ، ص 40 .

(2) خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي أبو سعيد صلاح الدين محدث ، فاضل بحاث، ولد وتعلم في دمشق ورحل رحلة طويلة ثم أقام في القدس مدرساً في الصلاحية سنة 731هـ فتوفى فيها ومن كتبه، برهان التيسير في عنوان التفسير ، وكشف النقاب عما روى الشيخان الأصحاب، وإثارة الفوائد المجموعة ، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل ، وكتب أخرى .

(3) تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد لابن العلائي ، الناشر درا الكتب الثقافية-الكويت ، ج1، ص114.

(4) محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي ، عالم بالفرائض والهيئة ، ولد في العطار من قرى سدير بنجد وأنتقل إلي الإحساء ثم سكن سوق لشيوخ وتوفى فيها وكف بصره آخر عمره (الإعلام ج6 ص 297)

(5) مختصر لوامع النوار البهية لابن سلوم ، دار الكتب العلمية بيروت ،(1403هـ-1983م) ، ص 14-16.

الأئمة لا الشافعي ولا أبو حنيفة ولا الإمام أحمد ولا مالك أن خبر الواحد يقبل في الأحكام؛ ولا يقبل في العقائد[1].

فالشافعي هو أول من وضع علم الأصول ، فقبول خبر الواحد الثقة هو الثابت عنهم جميعاً. ومع ذلك إن حزب التحرير وغيره يعتبرون أن العقائد لا يجوز أخذها من الدليل الظني ونستغرب من قول محمد الشويكي حيث قال : "وللعلم فإنني لم أجد أحداً قال بأن خبر الآحاد يفيد العلم مطلقاً سوى المذهب الظاهري علي ما ذكره ابن حزم في أحكامه"[2].

وإن قيل أن محمد الشويكي قد خرج من حزب التحرير فنقول أن هذه الفكرة لا زالت متبناة ومعمول بها لدي حزب التحرير.فلا أدري كيف يقول ذلك، وقد ذكرنا الكثير من الأقوال.

---

(1) انظر: شرح الفقه الأكبر للملا علي القاريء الحنفي ، ط1 الناشر دار الكتب العلمية ، ص 165، الرسالة للشافعي ، ط2(1399هـ-1979م) ، دار التراث ،ج 1 ، ص 457، 458 ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج3، ص507 .

(2) خبر الواحد لا يفيد العلم ولا يؤخذ في العقائد لمحمد الشويكي ، الطبعة الأولي(1422هـ-2001م) بيت المقدس ، ص79.

المطلب الثاني

موقف حزب التحرير من مسألة حجية خبر الآحاد ومناقشته

موقف حزب التحرير من خبر الآحاد :

قبل أن أوضح موقف حزب التحرير في مسألة خبر الآحاد سأتكلم عن موقف حزب التحرير من علم الحديث والذي يتضح من خلال النقاط الآتية :

أولاً: إن رؤية حزب التحرير لمصدر الحديث يوضحها الشيخ النبهاني، فيقول:" وما ورد من أحاديث في كتب الأئمة وتلاميذهم وغيرهم من العلماء والفقهاء يعتبر من الحديث الحسن ويحتج به لأنهم أوردوه دليلاً على حكم أو استنبطوا منه حكماً، وهو حديث حسن سواء ورد في كتب أصول الفقه علي شرط أن تكون كتباً معتبرة كالمبسوط والأم و المدونة الكبرى وأمثالها لا كمثل كتب الباجوري و الشنشوري وإضرابهما. (1)

إن حجة النبهاني في اعتبار الأحاديث المذكورة في كتاب المبسوط من الأحاديث الحسنة و أن مؤلفي هذه الكتب أوردوه دليلاً علي حكم ، أو استنبطوا منه حكما فهذه حجة غير صحيحة ، فهذه الحجة نفسها مذكورة في الباجوري والشنشوري فهم يوردون الحديث دليلاً علي الحكم ويستنبطون منه حكما؛ فهذا تناقض من النبهاني حيث أنه يفرق بين الكتب المتشابهة بحجة لا دليل عليها، ولم يقل بها عالم من علماء المسلمين.

فمن القول السابق للنبهاني تجد أنه لا يذكر في الاستدلال راوي الحديث؛ ولا من خرجه ولا اسم الكتاب الذي أخذ منه، فمرجعية حسن الحديث عند حزب التحرير والتي تمثلت في جانب منها في الكتب الفقهية بمجرد وجودها في هذه الكتب جميعها دون النظر لقواعد التصحيح والتحسين والتضعيف التي تطبق علي المتن والسند معاً، فهذا الحكم من حزب التحرير غير صحيح ، فليس كل حديث في هذه الكتب حسناً ، فأحاديث هذه الكتب منها الضعيف والضعيف جدا والموضوع ، فكيف يمكن أن يعتبر النبهاني أن الأحاديث الواردة في كتاب المبسوط حسنة لا تنزل عن مرتبة الحسن ، فعلى سبيل المثال لا الحصر فمن الأحاديث الضعيفة في كتاب المبسوط.

---

(1) الشخصية الإسلامية ج3، ص83.

1. قال السرخسي[1]:"ولما رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي وهو يعبث بلحيته قال الرسول ﷺ: " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه".[2]
قال صاحب كنز العمال: " أخرجه العسكري في المواعظ وفيه زياد بن المنذر متروك"[3].
و قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى:"موضوع". [4]
2. ما ذكره السرخسي رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال:" لا قود إلا بالسيف". [5] ولقد ذكر المناوي ضعف هذا الحديث[6] وقال الألباني "ضعيف" [7] .

ومن هنا نجد أن النبهاني يُحسن أحاديث ضعيفة ؛دون أن ينقل تحسينها عن أحد من العلماء مثل قول النبهاني:" إلا أن الصحابة تقبل روايتهم ولا يحتاجون إلى تعديل لما في الكتاب والسنة من الثناء عليهم" ؛ولقول الرسول ﷺ:" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهو حديث حسن." [8]

ولقد جاء الضعف الشديد لهذا الحديث من جهة راوٍ أو أكثر في جميع أسانيده فمن رواته: حمزة النصيبي فلقد نقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عن الأمام أحمد قوله فيه: " مطروح الحديث وقال ابن خثيمة عن بن معين :ليس حديث بشيء وقال الدوري عن يحيي: لا يساوي فلساً، و قال البخاري وأبو حاتم :منكر الحديث وقال الترمذي :ضعيف في الحديث وقال النسائي والدارقطني :متروك الحديث وقال بن عدي :عامة ما يرون مناكير

(1) محمد بن محمد رضي الدين السرخسي فقيه من أكابر الحنفية أقام مدة في حلب وتعصب عليه بعض أهلها فسار إلى دمشق وتوفى فيها له المحيط الرضوي ، في أجزاء منه في الفقه وهو كبير في زهاء أربعين ألفه لأبي المظفر خوارزم شاه ، وديوان رسائل والأستاذ علي الطنطاوي ، سيرة عمر بن الخطاب .
(2) المبسوط للسرخسي ، (1406هـ-1996م) ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ج1ص25.
(3) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي ط (1985) ، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت حققه صفوت السقا وبكري الحياني ، ج8 ص197 .
(4) السلسلة الضعيفة للألباني، ج1، ص227، رقم الحديث110، مكتبة المعارف – الرياض.
(5) المبسوط للسرخسي ج26، ص122 ، باب القصاص .
(6) فيض القدير للمناوي ، ط الأولى عام 1356، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج6 ص 436.
(7) أرواء الغليل ، ط2 عام 1985، رقم 2229 المكتب الإسلامي بيروت ، ج 7 ص 285 .
(8) الشخصية الإسلامية النبهاني ج3، ص81.

موضوعة والبلاء منه وقال بن حبان: ينفرد عن الثقات الموضوعات حتى كأنه المعتمد لهــا ولا تحل الراوية عنه." [1]

وذكر الحافظ في تلخيص الحبير عن بقية أسانيده ، حيث رواه الدار قطني من طريق جميل بن زيد من حديث مالك قال الحافظ:" وجميل لا يعرف ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوق وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زايد العمي قال الحافظ ابــن حجــر وعبــد الرحيم كذاب ورواه القضاعي في مسند الشهاب قال الحافظ ابن حجر: وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو كذاب كما قال الحافظ ابن حجر ونقل الحافظ بن حجر عن بن حزم قوله: هذا خبر مكذوب موضوع باطل. [2]

ثانيا: إن تعدد طرق الحديث الضعيف لا تقويه عند حزب التحرير، فيقول حزب التحريــر:" ومن الخطأ القول إن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقي إلـــي درجـــة الحسن أو الصحيح ، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق راويه ، أو اتهامه بالكذب فعلا ، ثـــم جاء من طرق أخرى من هذا النوع، أزداد ضعفاً إلي ضعف. [3]

ويرد على هذا القول كما يلي:

1- هذا الموقف من حزب التحرير أدى إلي أن ينقل كلام الترمذي بشكل مبتور فيقول حزب التحرير:" وروي عن أبي عيسي الترمذي رحمه الله أن يريد بالحسن أن لا يكون في إســناده من يتهم بالكذب ولا يكون شاذاً." [4]

أما نص كلام الترمذي بالكامل هو كالأتي قال الترمذي:" كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ويروي من غير وجه ونحو ذاك فهو عندنا حــديث حسن." [5]

---

(1) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ، ط1 عام(1404هـ - 1984م) دار الفكر بيروت ، ج3، ص25.

(2) تلخيص الحبير للحافظ العسقلاني ، رقم الحديث 2594 المدينة المنورة عام1964، ج4، ص190، 191.

(3) الشخصية الإسلامية، ج1، ص342 .

(4) المرجع السابق ، ج3 ، ص 82.

(5) العلل الصغير للترمذي ، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ج1، ص785.

ومن هذا القول للترمذي نفهم أن وصف الترمذي للحديث بالحسن يتضمن عناصـــر ثلاثـــة هي:

العنصر الأول هو : عدم وجود متهم بالكذب في إسناده.

العنصر الثاني هو : خلوه من الشذوذ.

العنصر الثالث هو : وروده من غير وجه.

فنلاحظ بوضوح أن حزب التحرير نقل العناصر الأول و الثاني عندما أراد أن ينقل كلام الترمذي وقام ببتر العنصر الثالث ليبين مقصده من الحديث الحسن فنتساءل هنا لمـــاذا قـــام حزب التحرير ببتر العنصر الثالث من كلام الترمذي هل هو نسيان أم إغفال للعنصر الثالث من أجل أن يبين مقصده من الحديث الحسن؟

2- إن تعميم حزب التحرير بقوله هذا علي جميع الأحاديث التي جاءت من طـــرق متعـــددة وكلها ضعيف غير صحيح إذ ليس سبب ضعف جميعها أتياً من جهة فسق الراوي أو كذبـــه؛ فالكثير الكثير من الأحاديث الضعيفة جاء ضعفها من جهة سوء حفظ الراوي أو اختلاطه بعد أن كان حافظا أو انقطاع في سنده أو جهالة حاله أو غير ذلك من أسباب ضعف الحديث.

3- إن حزب التحرير بهذا القول يوهم شباب حزب التحرير أن ضعف الحديث آتٍ من جهة فسق روايه أو اتهامه بالكذب فحسب ، ثم يعمم مفهوم سبب الضعف هنا علي جميع الأحاديث الضعيفة، إن حزب التحرير ها هنا يكون قد أخطأ خطأ لا يقبله البحث النزيه ، ثم إن حـــزب التحرير حينما يقرر عدم ارتقاء الحديث الضعيف إلي درجة الحسن أو الصحيح بتعدد طرقـــه يكون قد خالف علماء الحديث قاطبة ، وهذا مذهب لا يقول به الإ حزب التحرير.

وأما رأي علماء الحديث، فتعدد طرق الحديث الضعيف تقويه:

أ- يقول الترمذي رحمه الله :" كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب لا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه ونحو ذاك فهو عندنا حديث حسن. [1]

ب- يقول السيوطي :" إن الطريق التي لا ترقى إلي أن يقوي بعضها بعضا، هي تلك الطرق التي في أسانيدها كذاب أو فاسق أو متروك أو ما شابه هذا ، ومع ذلك فقد رأي الحافظ بـــن حجر العسقلاني أن مثل هذا الحديث إن ورد من طرق كثيرة يرتقي بمجموع طرقه عن كونه منكراً لا أصل له؛ وقال الحافظ بن حجر العسقلاني أيضاً: بل ربما كثـــرت الطـــرق التـــي

(1) العلل الصغير للترمذي ج1، ص758.

أوصلته إلي درجة المستور السيء الحفظ بحيث إذا وجد له طريقا أخر فيه ضعف قريب محتمل ارتقي بمجموع ذلك إلي درجة الحسن ". [1]

قال السيوطي: إذا روي من وجوه ضعيفة ولا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن، بل وإن كان ضعفه لضعف حفظ راوية الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وصار حسناً. [2]

ج- قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : " فاستخرت الله تعالى في جمع طرقه وبذلك يتبين حاله، فإن المقبول ما أتصل سنده وعدلت رجاله ، أو اعتضد بعض طرقه ببعض حتى تحصل القوة بالصورة المجموعة؛ ولو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن القوة فيها مشروعة؛ وبهذا يظهر عذر أهل الحديث في تكثيرهم طرق الحديث الواحد ليعتمد عليه إذ الإعراض عن ذاك يستلزم ترك الفقيه العمل بكثير من الأحاديث اعتمادا على ضعف الطريق التي اتصلت إليه.[3]

د- ويقول ابن الصلاح: " يجاب بما سبق في الحديث الضعيف ، إذا تعددت طرقه أنه يرتقي إلي رتبة الاحتجاج". [4]

هـ - وقال عبد الحق الدهلوي الاحتجاج في الحديث الضعيف الذي يبلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن لغيره أيضاً مجمع عليه. فالاحتجاج بالضعيف وما اشتهر أن الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال لا في غيرها المراد مفرداته لا مجموعها ، لأن داخل في الحسن لا في الضعيف صرح به الأئمة. [5]

ومن هنا يظهر لنا جلياً ضعف حزب التحرير في علم الحديث.

وأما بالنسبة لموقف حزب التحرير من مسألة خبر الآحاد فيقول حزب التحرير في كتاب الشخصية الإسلامية بياناً لرأيه في مسألة الأخذ بخبر الآحاد في العقائد:" ومن هنا صلح خبر الآحاد لأن يكون دليلاً على الحكم الشرعي. وقد قبله الرسول ﷺ في القضاء ودعا

---

(1) تدريب الراوي بشرح تقريب النووي ج1، ص177.

(2) المرجع السابق .

(3) قوة الحجاج في عموم المغفرة لجميع الحجاج ، ط 1 (1408هـ-1988م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ص 19 .

(4) النكت علي مقدمة ابن صلاح للزركشي ، ط1، 1419هـ، عام 1998م ، الناشر أضواء السلف – الرياض ، ج1، ص491.

(5) مقدمة في أصول الحديث ، ط 2، 1406هـ، 1986م ، الناشر، دار البشائر الإسلامية بيروت – لبنان ج1، ص83.

إلى قبوله في رواية حديثه، وقبله الصحابة في الأحكام الشرعية ، أما العقيدة فإنها التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل وما دامت هذه هي حقيقة العقيدة، وهذا هو واقعها، فلا بد أن يكون دليلها محدثاً التصديق الجازم . وهذا لا يتأتى مطلقاً إلا إذا كان هذا الدليل نفسه دليلاً مجزوماً به حتى يصلح دليلاً للجزم، لان الدليل الظني يستحيل أن يحدث جزماً فلا يصلح دليلاً للجزم. ولذلك لا يصلح خبر الآحاد دليلاً على العقيدة لأنه ظني [1] .

وقد استدل الحزب على رأيه من خبر الآحاد ، بقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ** ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ** ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً** ﴾[4] .

ويقول أيضاً تحت عنوان اعتبار الحديث دليلاً في الأحكام الشرعية :" الدليل على العقيدة لا بد أن يكون دليلاً يقينياً مقطوعاً بصحته ، ولذلك لا يصلح خبر الآحاد لأن يكون دليلاً على العقيدة ، ولو كان حديثاً صحيحاً رواية ودراية "[5] .
ثم يؤكد الحزب علي رأيه هذا في كتاب الدوسيه :" إن العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين وأنه يحرم أخذ العقيدة بناءً علي الدليل الظني" [6] ، فالحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق، فالتصديق لا شئ فيه ، وهو مباح ولكن الجزم هو الحرام " [7]

ويقول حزب التحرير :"خبر الواحد ظني" [8] وهذا القول من حزب التحرير جعل البعض يقول بأن حزب التحرير هو حزب كفر ، لأنه لا يأخذ العقائد إلا عن يقين ، وبناءً على الدليل القطعي .

---

(1) الشخصية الإسلامية ج1، ص 187 ، وانظر: الإسلام وثقافة الإنسان لسميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط7 (1401هـ- 1981م) ص 353 .
(2) سورة الأنعام آية 116.
(3) سورة النجم آية 23.
(4) سورة النجم آية 28.
(5) الشخصية الإسلامية ج1 ، ص 352.
(6) الدوسيه، ص58.
(7) المرجع السابق ،ص 6.
(8) المرجع السابق ، ص4 .

مناقشة رأيهم في أن العقائد لا تؤخذ من خبر الآحاد:

إن حزب التحرير يرى تحريم إتباع الظن ، وفق التفسير الخاطئ للظن ، فيدرجون خبر الآحاد تحت هذا القول الباطل ، وهو أصل شبهة رفض خبر الواحد ، وإن حزب التحرير يحرم على المسلم أن يعتقد ما يكون دليله ظنياً [1] ، فيحرمون الإيمان بكل ما ثبت عن النبي ﷺ بخبر الآحاد ، فيحرمون الإيمان بعذاب القبر، وظهور الدجال ، وظهور المهدي [2] .

وهذا الرأي باطل لأمور كثيرة:

1- لقد بدأت فكرة تحريم الأخذ بخبر الواحد في العقائد دون الأحكام عند المعتزلة قبل الأشاعرة، فيقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: " وأما ما لا يعلم كونه صدقاً ولا كذباً فهو كأخبار الآحاد ، وما هذه سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه، فأما قبوله فيما طريقة الاعتقادات فلا ". [3]

وقال عبد القاهر البغدادي: " وكان الخياطي (المعتزلي) مع ضلالته في القدر وفي المعدومات منكر الحجة في أخبار الآحاد ، وما أراد بإنكاره إلا إنكار أكثر أحكام الشريعة، فإن أكثر فروض الفقه مبنية علي أخبار من أخبار الآحاد". [4]، فحزب التحرير وافق المتكلمين في هذه المسألة ، وخالف أهل السنة والجماعة .

- قال أبو حنيفة : " وخبر المعراج حق فمن رده فهو ضال مبتدع " [5] وخبر المعراج يخص العقيدة وهو خبر واحد .

- وقال الشافعي: " ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفت من أن ذلك موجود على كلهم" [6]

ولقد ناظر الشافعي نفاه حجية خبر الواحد كإبراهيم ابن علية، فقال الشافعي: "ألست تزعم أن الحجة في إنكار خبر الواحد هي الإجماع ، فقال: نعم ،فقال له الشافعي: " أخبرني عن خبر الواحد العدل بإجماع دفعته أم بغير إجماع" [1] ، فانقطع إبراهيم ولم يستطع الإجابة.

---

(1) دوسية إزالة الأتربة عن الجذور ، ص 17.
(2) الدوسية الفكرية ، لحزب التحرير ، ص 259، تحت عنوان أجوبة أسئلة حول الدليل الظني والاعتقاد.
(3) شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ، الناشر، مكتبة وهبة ، ص 769.
(4) الفرق بين الفرق ص 165.
(5) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري الحنفي ، ص 165.
(2) الرسالة للشافعي ، ج 1 ، ص 457، 458 .

– وقال الإمام أحمد بن حنبل لما سئل عن أحاديث الرؤية: " أحاديث صحاح ، نؤمن بها ونقر وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة نؤمن بها ونقر" [(2)]

2- إن كلمة الظن تأتي بمعان كثيرة:

أ- فقد تأتي بمعنى اليقين: كما في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ* وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ* وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾ [(3)] يقول الطبري في تفسير هذه الآية :"وأيقن الذي قد نزل به بأنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد ، وقال قتادة: (ظن أنه الفراق) أي استيقن أنه الفراق"[(4)].

قال القرطبي:" قوله تعالى (ظن) أي أيقن الإنسان، (أنه الفراق) أي ميزان الدنيا والأهل والمال والولد وذلك حين عاين الملائكة" [(5)] .

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾. [(6)]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (الذين يظنون) الذين في موضع خفض علي النعت للخاشعين وتجوز الرفع علي القطع ، والظن هنا في قول الجمهور بمعني اليقين ، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ**﴾. [(7)(8)]

فبهذا المعني يعد مدح الله الظن في مواطن الاعتقاد فقال تعالى: ﴿**إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ *فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾. [(9)]

وقال تعالى: ﴿**وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ**﴾. [(10)]

---

(1) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ، ط3،الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج1 ، ص341،340.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج3، ص507.

(3) سورة القيامة أية 26 – 27 – 28 – 29.

(4) جامع البيان عن تأويل أي القرآن أي تفسير الطبري ، ط3(1420هـ–1999م)، الناشر دار الكتب العلمية ، ج12 ،ص 346.

(5) الجامع لأحكام القران أي تفسير القرطبي ، الطبعة الثانية (1386هـ–1967م) مكتبة دار الكتب القاهرة ، ج19، ص112.

(6) سورة البقرة أية 46.

(7) سورة الحاقة أية 20.

(8) الجامع لأحكام القران أي تفسير القرطبي، ج1، ص370 .

(9) سورة الحاقة أية 21،20.

(10) سورة التوبة أية 118.

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ** ﴾.[1]

ب- ويأتي الظن بمعني الشك فقال تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** ﴾. [2]

قال الطبري في تفسير هذه الآية: " ظلمه نفسه: كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة" [3].

ج- **ويأتي الظن بمعني الكــذب:** وقال تعالى ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** ﴾ [4].

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يخبر الله تعالى عن حال أكثر أهل الأرض من بنـــي أدم أنه الضلال كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ** ﴾ [5] وكذلك قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾. [6]وهم في ضلالهم ليسوا علي يقين من أمرهم وإنمـــا هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل" [7] .

وقال تعالى: ﴿ **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** ﴾ [8] .

وقال ﷺ : " إياكم والظن فإنه أكذب الحديث" [9].

---

(1) سورة البقرة أية 249.

(2) سورة الكهف أية 35.

(3) جامع البيان عن تأويل أي القرآن أي تفسير الطبري ،ج12 ،ص 224.

(4) سورة الأنعام آية 116.

(5) سورة الصافات آية 71.

(6) سورة يوسف آية 103.

(7) تفسير ابن كثير ج2، ص168.

(8) سورة النساء أية 15.

(9) مسند الأمام أحمد بن حنبل ج 16 ص 557 ، ط1 (1421هـ-2001م) دار النشر مؤسسة الرســالة ، بيروت ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، والحديث رقم 10949 .قال الألباني صحيح (صحيح الجامع الــصغير ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط3 (1988م) 521/1، حديث رقم 2679) .

د – ويأتي الظن بمعنى غلبة الظن:

كما في قول تعالى: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾. [1]

قال الطبري في تفسير هذه الآية: " إن ظنا أن يقيما حدود الله" فإن معناه ان رجوا مطمعاً أن يقيما حدود الله، وإقامتهما حدود الله العمل بها، وحدود الله ما أمرهما به وأوجب لكل واحد منهما علي صاحبه وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما.... وقد وجه له لأن أحد لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى" [2].

فهذه الآية واضحة الدلالة بأن المراد لا اليقين ولا الشك، إنما هو غلبة الظن فتبين لنا أن كلمة الظن تأتي علي عدة معان، وليس لها معني واحد، ويكفي أن أذكر قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا**﴾. [3]

إن ظن موسى يقوم علي اليقين بإهلاك الظالمين، ولكن ظن فرعون يقوم علي التكذيب فهناك فرق بين الظنين.

فيجب أن تعلم بأن الظن الذي يفيد خبر الواحد الصحيح هو اليقين نفسه، فالظن المرجوح لا يجوز الأخذ به في العقائد والأحكام اتفاقاً.

فيتضح لنا أن الظن الذي يفيده حديث الآحاد ليس من باب الظن الذي حرم الله إتباعه؛ حيث إن الظن الذي حرم الله إتباعه هو ما كان من باب الكذب أو الشك؛ وهو غير الظن الذي يفيده حديث الآحاد، فالظن في الآيات التي استدل بها حزب التحرير يكون بمعني الشك أو بمعني الكذب المخالف للواقع ، فاستدل حزب التحرير بقوله تعالى : ﴿**ما لهم به من علم إلا إتباع الظن**﴾ [4] ، ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يعني بذلك من ادعى أنه قتله

---

(1) سورة البقرة أية 230.

(2) جامع البيان عن تأويل أي القران ج2، ص492.

(3) سورة الإسراء أية 101 ، 102.

(4) سورة النساء أية 157.

من اليهود ومن سلمه إليهم من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر"[1] ، و قوله تعالى : ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظنا ، إن الظن لا يغني من الحق شيئا** ﴾ [2] ويقول الطبري في تفسير هذه الآية : " وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظنا يقول : إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم منه في شك وريبة ، ﴿ **إن الظن لا يغني من الحق** ﴾ يقول : إن الشك لا يغني من اليقين شيئا ولا يقوم في شيء مقامه ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين [3] ، وقوله تعالى : ﴿ **إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾[4] ، ويقول الطبري في تفسير هذه الآية : " ﴿**إن يتبعون إلا الظن** ﴾ فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وإن كان خطأ في الحقيقة ﴿ **وإن هم إلا يخرصون** ﴾ يقول : ما هم إلا متخرصون يظنون ويوقعون حزراً لا يقين علم " [5] ، أما الظن الذي يوصف به مدي ثبوت خبر الواحد فهو ظن أخر .

أولا : لا يمكن أن يكون بمعني الشك ، إذ لو كان بمعنى الشك لنهينا عنه في مسائل الأحكام ذاتها، إذ الشك لا يوصل فيها إلي شيء.

ثانياً: لا يمكن أن يكون بمعنى الكذب ، لمَّا اتبعناه في مسائل الأحكام والحلال والحرام أيضاً ذلك أنه لا يجوز إتباع الكذب في مسائل الحرام والحلال ، ولا أحد أبداً يقول بوجوب أو بجواز العمل بما هو شك أو كذب ، وبما أنه لا أحد يقول إن الكذب والشك يجب أو يجوز العمل بهما فيعني هذا أن عملنا بالآحاد ليس من باب إتباع الشك أو الكذب ، فإذا وردت آيات تنهي عن إتباع الظن، ورأينا المقرر في الأصول وعند حزب التحرير أن العمل بالظني واجب إذا عرفنا ذلك ، علمنا يقيناً أن الظن في الآيات التي تنهى عن إتباعه ، هو غير الظن الموصوف به خبر الواحد والمأمور بالعمل به ؛ لأن الله تعالى لا يرضى بإتباع الكذب أو الشك في الاعتقاد، وسمح به في الأحكام الشرعية ولا أحد يقول بهذا ولا حزب التحرير ذاته .

---

(1) تفسير ابن كثير ، ج1 ص 762.
(2) سورة يونس آية 36.
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ج 6 ، ص 561 .
(4) سورة الأنعام آية 116.
(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ج 5 ، ص 319 .

إذا كان الظن الذي تنهى عنه الآيات عن إتباعها في العقائد هو ذات الظن الذي نعمل به في الأحكام، فإننا نكون قد وقعنا في ورطة فكرية كبيرة ، فحواها دعوى هزيلة ، وهي أن الشرع نهي عن إتباع الكذب والشك في الاعتقاد وسمح به في الأحكام الشرعية أما الظن الموصوف به ثبوت خبر الواحد فهو ذلك الظن الذي يكاد يكون يقيناً بل هو إذا احتف بالقرائن صار يقيناً. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ** ﴾ (1)

فقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ** ﴾. فلا يعلم مسلم ما في نفس أو قلب مسلم أخر، فهذه الآية عبرت عن هذه الحالة بأنها علمً ، لأن الظن هنا أحتف بالقرائن فصار يقيناً؛ فأهم هذه القرائن هو قدومهن وتركهن لأهلهن وأولادهن ، وهن النساء بالرغم ما في النساء من ضعف؛ وهذه قرينة ترفع الظن بإيمانهن إلي مستوي العلم.

3- إنه يلزم حزب التحرير الذي يشترط تحقيق التواتر لحصول اليقين فيما نقل عن النبي ﷺ اختلاف الصحابة في عقيدتهم، وذلك لو أن صحابياً سمع حديثاً من النبي ﷺ لكان واجباً الإيمان به على خلاف من سمع حديث الرسول ﷺ من الصحابي نفسه لا من الرسول ﷺ ؛ إذاً يحرم عليه الإيمان بالحديث الذي نقله إلى ذلك الصحابي لعدم تحقق العدد المطلوب للتواتر، ومثل هذا الصورة وقعت كثيراً في زمن الصحابة ، ولم يعرف عنهم بأنهم اختلفوا في عقيدتهم.

فالواجب علي المسلمين أن يؤمنوا كما آمن الصحابة رضي الله عنهم، قال تعالى:" ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ** ﴾. (2)

وهذا يؤدي بنا أن نؤمن بأحاديث ولا نؤمن بأحاديث أخرى، وهذا تفرق في الدين وهذا يخالف قول الله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** ﴾ (3)

4- إن تخصيص النهي في اتباع الظن في العقيدة دون الأحكام ليس عليه دليل ، فالتخصيص يحتاج إلي دليل كما هو معروف، وما دام أن هذه المسألة في العقيدة فقط عندهم قد تحتاج إلى

---

(1) سورة الممتحنة، آية 10.

(2) سورة البقرة أية 137.

(3) سورة الشورى أية 13.

دليل قطعي، فأين الدليل القطعي الذي يستندون إليه في تخصيص النهي عن إتباع الظن في مسائل العقيدة؟.

وإن الظن الذي حذروا منه هو نفسه الذي وقعوا فيه، فتحديدهم عدد معين للتواتر هو تحديد لا دليل عليه، فإثبات أي مسألة من مسائل العقيدة تحتاج إلي دليل قطعي عندهم فأين دليلهم على ذلك؟

ليس معهم دليل على أن أحاديث الرسول لا يجوز الإيمان بها إلا إذا تحقق فيها شرط التواتر، وهو خمسة رواة في كل طبقة من طبقات الإسناد فما كان أصله ظن فلا تكون نتائجه قطعية فقد وقعا في الظن الذي حذروا منه.

و أما ما يقول النبهاني:" فلا يكفي أربعة لأن الأربعة يحتاجون على تزكية في حال جهل حالهم إذا شهدوا بالزنا".

فهذا تعليل عليل من النبهاني، فعنده أن الأربعة يحتاجون إلي تزكية في حال جهل حالهم، فهل الخمسة لا يحتاجون إلي تزكية في حال جهل حالهم؟.

فمن جهل حالهم لا يقبل خبرهم ؛سواء كانوا أربعة أو خمسة أو أكثر فالعبرة بحالة الناقلين لا بعددهم.

وأما قول النبهاني: " ولا يقال إن قبول تبليغ الإسلام هو قبول للعقيدة، لأن قبول تبليغ الإسلام قبول لخبر وليس قبولاً لعقيدة، بدليل أن على المبلغ أن يعمل عقله فيما بلغه، فإذا قام الدليل اليقيني عليه اعتقده و حوسب على الكفر به، فرفض خبر عن الإسلام لا يعتبر كفراً ولكن رفض الإسلام الذي قام الدليل اليقيني عليه هو الذي يعتبر كفراً، وعلى ذلك فتبليغ الإسلام لا يعتبر من العقيدة، وقبول خبر الواحد في التبليغ لا خلاف فيه ، والحوادث المروية كلها تدل علي التبليغ، إما تبليغ الإسلام أو تبليغ القرآن أو بتبليغ الأحكام. أما بتبليغ العقيدة فلم يرد دليل واحد علي الاستدلال عليه بخبر الآحاد" (1) .

فهذا القول من النبهاني يدل علي أربعة أمور :

أ. إن معتقدهم يقوم على العقل لا على النقل ، فالعبرة عند النبهاني تكون بحكم العقل على صحة النقل وليس العدد لا غيره ، وهذا مخالف لأهل السنة والجماعة، بل هو منهج المعتزلة، فأصل العقيدة عند حزب التحرير مبني علي العقل ، وقد سبقت الإشارة إلى تحليل شيخهم بعدم قبول خبر الواحد لعدم قيام الدليل العقلي عليه.

---

(1) الشخصية الإسلامية: ج 1 ، ص188 ، 189 ، الدوسيه، ص11.

ب. بناء علي هذا القول من النبهاني فإن اليهود والنصارى يبرءون من الكفر ، لأن اليهـــود والنصارى رفضوا الخبر بالإسلام فقط عندما سمعوه ، ولم تدلهم عقولهم علـــى الـــدليل اليقيني الذي يدل على العقيدة المخالفة لما عندهم من العقائد ، وعجباً للنبهاني كيف قـــال ذلك حيث إن الذي يرفض الإسلام لا يرفضه إلا بعد بلوغ خبر الإسلام إليه وهذا ما يسلم به العقل؛ ومما يبطل هذا الزعم من النبهاني هو أن النبي ﷺ أرسل إلي كسرى خبر أحاد يدعوه إلي الإسلام. فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث بكتابـــه إلـــي كسري مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلي عظيم البحرين فدفعـــه عظـــيم البحرين إلي كسري فلما قرأه حرقه ، فحسبت أن سعيدا بن المسيب قال " فـــدعا علـــيهم النبي ﷺ أن يمزقوا كل ممزق"[(1)]

فثبت أن النبي ﷺ دعا عليه مما يؤكد أن رفض الخبر بالإسلام يعتبر أمراً خطيراً يقرب من الكفر إذا كان بمؤداه تحصل العقيدة .

ج. وأما قوله " لم يرد دليل واحد على الاستدلال عليه بخبر الآحاد " فباطل إذ وردت عدة أدلة في الكتاب والسنة على صحة الاستدلال بخبر الواحد في العقيدة ، وقد سبق أن بينـــا هذه الأدلة ، وذكر أئمة أهل السنة أدلة كثر غيرها في ذلك .

5- إن الدعوى بعدم الإيمان بخبر الواحد إنما هي دعوى ليس عليها دليل لا من الكتـــاب ولا من السنة، فالعلة عندهم بعدم الأخذ بخبر الواحد هي الوقوع في الظـــن المـــذموم، وجعلـــوا الضابط للظن من اليقين هو العدد، فحددوه بخمسة رواه في كل طبقة من طبقات الإسناد ، و هذا ليس عليه دليل، ولكنه اجتهاد محض.

6- إذا جادل حزب التحرير في مسائل العقيدة، مثل التوسل والتبرك والاســـتغاثة بغيـــر الله، فإنهم يستدلون بأحاديث من نوع خبر الواحد، ولا يتقيدون بالحديث المتواتر عند الجدال.

7- ولقد تناقض حزب التحرير مع نفسه حين قال: " وقد كان الرسول ﷺ ينفذ أحاد الصحابة إلي البلدان يدعون إلي الإسلام ويعلمون الأحكام ويروون الأحاديث، كما أرسل معـــاذاً إلـــي اليمن ، فلو لم يكن العمل بخبر الواحد واجب علي المسلمين لما اكتفى الرسول ﷺ بالآحاد من الصحابة يرسلهم ولكان أرسل جماعات". [(2)]

---

(1) صحيح البخاري ج4، ص45، كتاب الجهاد ، باب دعوة اليهودي والنصراني وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبي صلي الله عليه وسلم إلي كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال ، والحديث رقم 2939.

(2) الشخصية الإسلامية ج3، ص78.

وقال في موضع آخر: " النبي ﷺ بعث في وقت واحد اثني عشر رسولاً إلـــي اثنـــي عشر ملكاً يدعون إلي الإسلام، وكان كل رسول واحد في الجهة التي أرسل إليها (كما أرسل معاذاً إلي اليمن) فلو لم يكن تبليغ الدعوة واجب الإتباع بخبر الواحد لمـــا اكتفـــي الرســـول بإرسال واحد للتبليغ (أي لكان أرسل جماعات)". [1]

8- فلقد أعترف النبهاني بهذا القول بأن النبي ﷺ أرسل معاذا إلي اليمن، ووصى النبـــي ﷺ معاذا فقال: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليـــه لا إلـــه إلا الله".ووصـــية تضحي دعوة معاذ أهل الكتاب إلى العقيدة ، وأصل الدين وركنه الأساس .

وهذا يتناقض مع منهج حزب التحرير و أقوال زعيمهم، فلقد كان النبي ﷺ عندما يرسل آحاد الصحابة لتبليغ الدين كان هذا الصحابي يبلغ العقيدة والأحكام دون تفريق، فلو علم الله أن خبر الواحد لا تقوم به حجة لأوحي إلي نبيه ﷺ أن يرسل إلي البلد الواحد جماعة من الـــصحابة ولا يكتفي بصحابي واحد، ولم يقل أحد من الناس لمعاذ بن جبل إن خبر الواحد لا تقوم بـــه حجة في العقائد ولم يقل أحد أيضاً لمعاذ نحن نريد جماعة من الـــصحابة ليحـــصل بعـــددهم التواتر لنتعلم أمور العقيدة فهذا لم يحدث.

9- إن تحريم الأخذ بخبر الواحد في العقائد دون الأحكام إنما هو حكم بغير مـــا أنـــزل الله، فكيف يطالبون الحكام بالحكم بما أنزل الله؟، فإذا كانت المعتزلة قـــد أخـــضعوا النـــصوص الشرعية للعقل، فإن حزب التحرير أخضعوا النصوص الشرعية لمبـــادئ حـــزبهم ، وهـــذا سيؤدي إلي عدم مجيء الخليفة الذي يتطلعون إليه.

10- لقد كان النبي ﷺ يجزم بصدق أصحابه رضي الله عنهم ، ومن ذلك أنه قطـــع وجـــزم بصدق تميم الداري عندما حدثه بقصة الدجال، وكان النبي ﷺ يفعل بمقتضى آحاد أخبـــار أصحابه مثل المحاربة والمسالمة والقتل والقتال،فمن باب أولى أن نجزم بما أخبرنا به الرسول ﷺ.

---

(1) ميثاق الأمة ص 3 ، دون طبعة.

المبحث الثالث

موقف حزب التحرير من مسألتي عذاب القبر وعصمة الأنبياء ، ومناقشته

المطلب الأول

موقف حزب التحرير من مسألة عذاب القبر ومناقشته

يقول حزب التحرير : " ينبغي أن يعلم أن الحرام هو الاعتقاد ، وليس مجرد التصديق ، فالتصديق لا شيء فيه، وهو غير حرام ، ولكن الجزم هو الحرام ، أي التصديق الجازم هو الحرام ، لأنه جزم بني على ظن ولقد ذم الله لمن يبني عقيدته على الظن ، فالحرام إنما هو الاعتقاد بها أي الجزم بها . بل منها ما جاء النص طالباً العمل به فيعمل به، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع ، من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال" [1] ،وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة : " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم أني أعوذ بك من المأثم والمغرم" [2]. فهذان الحديثان خبر آحاد وفيهما طلب فعل ، أي طلب القيام بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد ، فيندب الدعاء بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد، وما جاء فيهما يصدق، ولكن الذي يحرم هو الجزم به أي الاعتقاد به ما دام قد جاء في حديث آحاد أي بدليل ظني " [3].

وهذا النص من كلام الدوسيه يفيد أنه يحرم الاعتقاد بما هو من العقائد من هذا الحديث ، وما دام عذاب القبر مذكوراً في هذا الحديث ، فيحرم الاعتقاد بعذاب القبر ، لكن يجوز تصديقه .

([1]) سنن ابن ماجة 173/2 ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي ﷺ حديث رقم 909 ، صحيح الجامع الصغير 181/1 .

([2]) صحيح مسلم 2/ 93 كتاب المساجد باب ما يستعاذ منه في الصلاة.

([3]) إزالة الأتربة عن الجذور ، ص 17 ، 18 ، الدوسية الفكرية ، إعداد حزب التحرير ، ص 246 ، تحت عنوان العقيدة لا تؤخذ إلا عن يقين .

مناقشة موقف حزب التحرير من مسألة عذاب القبر:

إن موقف حزب التحرير من مسألة عذاب القبر يخالف القرآن والسنة والإجماع .

أولاً : أما مخالفته للقرآن:

يقول الله تعالى: ﴿ **يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ [1] ، فلا يصح حمل هذه الآية على غير عذاب القبر، وخاصة قد ورد تفسير هذه الآية مرفوعاً بما لا يدع مجالاً لتأويلها أو حملها على غير المراد ، فقد فسر النبي ﷺ هذه الآية بقوله : " إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله " ﴿ **يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت** ﴾، ﴿ **يثبت الله الذين ءامنوا** ﴾ نزلت في عذاب القبر " [2].

قال ابن حجر رحمه الله معقباً على هذا الحديث :" وكأن المصنف (البخاري) قدم ذكر هذه الآيات لينبه على ثبوت ذكره، أي (عذاب القبر) في القرآن خلافاً لمن رده وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد " [3] .

وقال تعالي أيضاً : ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [4] .

يقول ابن كثير رحمه الله : " وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور " [5] .

وممن رده بهذه الحجة حزب التحرير فيكون في ذكر هذه الآيات الكريمة المثبتة لعذاب القبر رد عليهم ونقض لقولهم .

ومفهوم التصديق عند حزب التحرير هو اصطلاح محدث يخالف لفظ التصديق بالاصطلاح القرآني ، فالتصديق الذي يدعون إليه إنما هو تصديق يثير الشك ، وإنما هو عين التذبذب والفلسفة المتهافتة ، والفصل بين التصديق والإيمان مردود في القرآن واللغة ، وقال تعالى : ﴿ **وصدقت كلمات ربها وكتبه** ﴾ [6].

---

(1) سورة إبراهيم آية 27.

(2) أخرجه البخاري 2/ 98 ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر برقم 1369 .

(3) فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، ج3 ، 233.

(4) سورة غافر آية 45، 46.

(5) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج4 ، ص 81.

(6) سورة التحريم آية 12.

وقال ابن كثير :" أي أيقنت أن ما كان إنما هو عن قدر الله وقضائه " [1].

وقال تعالى : ﴿ **والذين يصدقون بيوم الدين** ﴾ [2].

وقال ابن كثير : " أي يوقنون بالمعاد والحساب والجزاء فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب " [3].

ففي هذه الآيات أطلق الله عز وجل التصديق على الإيمان الواجب وأما اللغة العربية فلا يوجد في اللغة العربية معنى التصديق مستقل عن معنى الإيمان .

وفكرة التصديق والجزم لا تطرح في مسائل العقيدة ، ولم تكن عند سلف الأمة ، لذلك انتقد صاحب كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية مفهوم التصديق عند حزب التحرير ، فقال : " إن التفريق بين التصديق والجزم لم يقل به العلماء في مجال العقائد بل أوردوا جميعاً في تعريف الإيمان (هو تصديق بالقلب) والتصديق بآية مسألة إعتقادية هو جزم بوجودها " [4].

ثانياً : أما مخالفته للسنة :

أ – عن عائشة رضي الله عنها :" أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر . فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال :– نعم ،عذاب القبر ، وقالت عائشة رضي الله عنها : فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر " [5] .

ب– عن انس بن مالك رضي الله عنه : " أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ ، قال " إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وأنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد ﷺ ، فأما المؤمن فيقول ، أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة ، فيراهما جميعاً ، وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري ، كنت أقول ما يقوله

---

(1) تفسير ابن كثير ، (1388هـ – 1969م) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج3 ، ص 248.

(2) سورة المعارج آية 26.

(3) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 422.

(4) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ، ص 116.

(5) أخرجه البخاري 98/2، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم 1306 .

الناس ، فيقال لا دريت ولا تليت يضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين " [1].

ج- عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال ، إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، وأما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة فدعا بجريدة رطبة فشقها نصفين وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا " [2].

وهذا رد على حزب التحرير : أن عذاب القبر جاء عن طريق الآحاد ، وهو الأصل الذي رتبوا عليه إنكار القبر .

مذهب أهل السنة في عذاب القبر ونعيمه :

إن الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب حسبما أخبر به الصادق ، وهذا مذهب أهل السنة ، وأنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأوله سؤال منكر ونكير.... وسؤالهما أول فتنة بعد الموت ، وأن يؤمن بعذاب القبر وأنه حق وحكمة وعدل [3] .

1- قال أبو حنيفة:" وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلي الجسد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز" [4] .

2- وقال ابن تيمية :" مذهب سلف الأمة وأئمتها إن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وان ذلك يحصل لروحه ولبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم والعذاب ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين " [5].

3- ونقل عبد القاهر البغدادي مذهب أهل السنة في إثبات عذاب القبر، فقال:" وقالوا (أي أهل السنة والجماعة) بإثبات السؤال في القبر لأهل العذاب ، وقطعوا بأن المنكرين لعذاب القبر يعذبون في القبر" [6] .

([1]) أخرجه البخاري 98/2، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم 1308 ، ومسلم ، كتاب الجنة ، ووصف نعيمها برقم 2870 .

([2]) صحيح البخاري 54/1 ، كتاب الوضوء باب ما جاء في غسل البول ، حديث رقم 218 .

([3]) انظر: التذكرة ، ص 137 ، إحياء علوم الدين للغزالي ، الناشر – دار المعرفة ، بيروت ، ج1، ص91،92

(4) الشرح الميسر على الفقه الأكبر ، ص 79 .

(5) مجموع الفتاوى ، ج4 ، ص 284 .

([6]) الفرق بين الفرق ص339.

4- ولقد ذكر الطحاوي مسألة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه فقال: " ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه ، علي ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران" [1] .

5- وقال النووي : " اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿**النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** ﴾ الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده "[2].

ثم قال :" المقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرناً خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئه نفوا ذلك " [3].

أخبار عذاب القبر متواترة:

إن عذاب القبر ونعيمه من المسائل التي تبين للعلماء قديماً أنها واردة في أخبار متواترة قطعية الثبوت وهو ما ذكره كثير من العلماء ، وذكروا تواترها : قال الجويني : " وقد تواترت الأخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر، ونقل أحاد من الأخبار في ذلك تكلف ، ثم لم يزل ذلك مستفيضاً في أهل السنة الصالحين ، قبل ظهور أهل البدع والأهواء. [4]

ومن الشواهد لذلك من كتاب الله تعالى ، قوله في قصة فرعون وآله: ﴿**فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [5]

([1]) شرح العقيدة الطحاوية ص 396.

([2]) شرح النووي على مسلم ، ج 17 ، ص 201.

([3]) المرجع السابق .

([4]) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، صفحة 317، ط1(1405هـ-1985م)، مؤسسة الكتب الثقافية فقط ، ج 2، ص 166.

(5) سورة غافر آية 45،46.

قال الشيخ عبد الله التليدي:" فهذه المشاهد أي مشاهد عذاب القبر ونعيمه ، مقطوع بها ، بل هي من العقائد الإسلامية والأحاديث بذلك متواترة عن النبي ﷺ ، رواها عنه أكثر من عشرين نفساً من الصحابة رضي الله عنهم". [1] .

وقال أيضاً: "عذاب القبر مقطوع به ، كما سبق ، ولا ينجو منه أكثر الناس ، وذلك كان النبي ﷺ يستعيذ منه كثيراً، وخاصة في التشهد الأخير من الصلاة ، وكان يأمر أصحابه بذلك"[2] ، وقال ابن القيم : " فأحاديث عذاب القبر متواترة " [3] .

وقال الكتاني : " وقد تواترت الأحاديث بذلك من رواية أنس وحذيفة بن اليمان ، وفي نظم التثبيت له أن الأحاديث بذلك متواترة أنها بلغت في العد السبعين " [4].
وأما أحاديث الاستعاذة من عذاب القبر:

وقال أيضاً : " ذكر غير واحد أنها متواترة ، ونص الفاسي في شرح التثبيت وقد تواترت الأخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر، واستفاض في الأدعية المأثورة ورواه غير واحد من الصحابة". [5]

ثالثاً : أما مخالفته للإجماع : -

قد أجمع السلف على أن عذاب القبر حق ، يقول أبو الحسن الأشعري : " وأنكرت المعتزلة عذاب القبر، وقد روى عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة وروى عن أصحابه رضي الله عنهم ، وما روى عن أحد منهم أنه نفاه وجحد " فوجب " أن يكون إجماعاً " [6] .
وقال أيضاً : " وأجمعوا على أن عذاب القبر حق ، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحييون فيها ويسألون ، فيثبت الله من أحب تثبيته " [7].

([1]) مشاهد الموت وأهوال البرزخ والقبور، الطبعة الثانية عام (1414 هـ ـ 1993م) ، دار ابن حزم ، ص 67.

([2]) المرجع السابق.

([3]) الروح لابن القيم ، ط 1 (1410هـ-1990م) مكتبة المنار للطبع والنشر والتوزيع ، ص 138.

([4]) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، للكتاني ، ص 123 .

([5]) المرجع السابق .

([6]) الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي حسن الأشعري ، ص 247 .

([7]) رسالة إلى أهل الثغر ، لأبي الحسن الأشعري ، الطبعة الأولى عام 1988م ، مكتبة العلوم والحكمة، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي ، ص 279 ، تحت عنوان الإجماع التاسع والثلاثون .

ويقول ابن القيم : " بعد ذكره أحاديث عذاب القبر ونعيمه وهذا كما أنه مقتضي السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة " [1].

ويقول ابن عبد البر : " وأما قوله أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع " [2].

فسلفنا اتفقوا في إثبات عذاب القبر ، ولكن سلفهم المعتزلة هم الذين اختلفوا في عذاب القبر منهم من أنكره ومنهم من أثبته ، فيقول القاضي عبد الجبار المعتزلي : " وأنكر مشايخنا عذاب القبر ونعيمه في كل حال " [3] .

بينما يقول الزمخشري في تفسير الآية : " **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب**": " ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر" [4] .

وليس هناك أحد من أهل السنة قال : نحن نصدق بعذاب القبر ولكننا لا نؤمن به ، فحزب التحرير يعتبر أن من آمن بعذاب القبر آثم ، وهذا تلاعب واضح بدين الله ، فلا أدري كيف يكون المسلم مأجوراً ومأزوراً في المسألة الواحدة وكيف يشهد على نفسه بأن عذاب القبر حق ، ولكن لا يجب الإيمان به ، وهذا تناقض واضح .

([1]) الروح لابن القيم ، ص 80 .

([2]) التمهيد ، لابن عبد البر ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب (1387) ، ج 22 ، ص 247.

([3]) كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار (1393هـ– 1974م) الدار التونسية للنشر ، ص 202 .

([4]) الكشاف للزمخشري ، ج3 ص 373 ، دار المعرفة ، بيروت .

المطلب الثاني: موقف حزب التحرير من مسألة عصمة الأنبياء ، ومناقشته

إن حزب التحرير يدعي أن عصمة الأنبياء والرسل تكون بعد الوحي لا قبله ؛ فيقول حزب التحرير : " ألا إن هذه العصمة للأنبياء والرسل وإنما تكون بعد أن يصبح نبياً أو رسولاً بالوحي إليه ؛ أما قبل النبوة والرسالة فإنه يجوز عليهم ما يجوز على سائر البشر ، لأن العصمة هي للنبوة وللرسالة " [1].

فهذا نص واضح من حزب التحرير يدل على أن الأنبياء عندهم ، ليسوا معصومين قبل البعثة من أي ذنب ، وأنه يجوز عليهم ما يجوز على سائر البشر ، لأن العصمة إنما هي للنبوة والرسالة فلا تقع قبل البعثة ، ويقول حزب التحرير : " ولذلك كان الأنبياء والرسل معصومين عن الكبائر كما هم معصومون بالتبليغ عن الله . أما العصمة عن الصغائر، فإنه قد اختلف العلماء فيها ، فمنهم من قال أنهم معصومين عنها ، لأنها ليست معصية ، ومنهم من قال أنهم معصومون عنها لأنها معصية " [2] ، ثم يوضح حزب التحرير بأن عصمة الأنبياء بعد النبوة تكون في التبليغ وما يؤثر عليه من الذنوب والمعاصي مثل الكذب وعدم الأمانة في النقل ، وأما الذنوب التي لا تؤثر على التبليغ فهي جائزة على الأنبياء ، بما فيها الصغائر التي تدل على خساسة الطبع .

يقول حزب التحرير : " أما كون المعاصي تؤثر على التبليغ أو لا تؤثر فإنه راجع إلى واقع المعاصي وليس راجعاً إلى نص شرعي فتبحث المعاصي حسب واقعها، فالمعصية التي تؤثر على التبليغ يجب أن يكون النبي والرسول ﷺ معصوماً عنها فمثلاً لو مزح مع صاحبه مزحا كذب فيه ، فإن هذه المعصية تؤثر على التبليغ ولذلك فالأنبياء والرسل معصومون عن المزح الذي فيه الكذب ، فهذا يؤدي إلى عدم أمانة في النقل فهو يؤثر على النبوة والرسالة ولذلك كان الأنبياء معصومين عنها ، وهكذا كان لو نظرت إلى فتاة بشهوة فإن ذلك معصية ، ولكن هذه المعصية لا تؤثر على التبليغ ولا علاقة لها بالتبليغ ولذلك لا يجب أن يكون الرسول والأنبياء معصومون منها بل هي جائزة عليهم ، ولو أتيت لدكان فواكه ونبهك صاحب الدكان أن لا تأكل منها ثم اغتمنت فرصة غيابه فأكلت فهذه معصية ولكنها لا تؤثر على التبليغ فلا يجب أن يكون الأنبياء والرسل معصومين منها " [3]

([1]) الشخصية الإسلامية ، ج1 ، ص 132 .

([2]) المرجع السابق .

([3]) الدوسية الفكرية ، ص 236 ، 237، تحت عنوان سؤال حول معصية آدم وعصمة الأنبياء ، بتصرف يسير.

وقد تراجع حزب التحرير عن القول بعصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر من حيث هي واحدة ، وإنما تختلف بحسب واقعها ، فيقول حزب التحرير في الدوسية الفكرية : " هـذا ما ورد في كتاب الشخصية وهو صحيح جملة ، وقد كان هو الرأي قبـل أن يتبـين معنـى المعصية والمعصومين عنها وقبل أن يتبين موضوع الكبائر والصغائر ولكن بعد أن تبين ذلك صار لا بد من التفصيل ، أما بالنسبة للكبائر والصغائر فليس هناك ذنوب كبائر لهـا حكـم خاص وذنوب صغائر لها حكم أخر، بل الكل معصومون ولا يوجد تعريف لـذنوب تـسمى صغائر وذنوب تسمى كبائر بل كلها ذنوب وكلها معاصي ، فكبر المعصية وصغرها بحسب واقعها لا بحسب نوعها " [1] .

مناقشة موقف حزب التحرير من عصمة الأنبياء : -

1- إن قول حزب التحرير بعدم عصمة الأنبياء قبل النبـوة ، دون أن يـستثني أي ذنـب ، يخالف اصطفاء الله لهم المذكور في آيات كثيرة ومنها ، قال تعالي : ﴿ **إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً** ﴾ [5] ، وأيضاً عدم استثناء الحزب لأي ذنب للأنبياء قبل النبوة ، يعني أنهم يجوزون وقوع الأنبيـاء في الكفر ، وهذا يخالف إجماع العلماء الذين يقولون بوجوب عصمة الأنبياء من الكفر قبـل النبوة ، فيقول الإيجي: " وأما سائر الذنوب فهي إما كفر أو غيره أما الكفر فأجمعـت الأمـة على عصمتهم منه "[6] .

---

(1) الدوسيه الفكرية ، ص 236 ، 237، تحت عنوان سؤال حول معصية آدم وعصمة الأنبياء .

(2) سورة آل عمران آية 33 .

(3) سورة البقرة آية 130.

(4) سورة ص آية 47.

(5) سورة مريم آية 58.

(6) المواقف للإيجي ، دار الجيل – بيروت ، ط 1 (1997) ، ج3 ، ص 415.

2- إن قول حزب التحرير بعدم عصمة الأنبياء قبل النبوة يخالف قول النبي ﷺ : " ما هممت بما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر كلاهما يعصمني الله تعالى منهما . قلت ليلة لفتى كان معي من تسمر الفتيان قال : نعم ، فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فنمت ؛ فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت وغلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئاً " قال رسول الله ﷺ :" فوالله ما هممت بعدها أبداً بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته " [1].

3- إن قول حزب التحرير بأن الأنبياء غير معصومين من المعاصي التي تدل على خساسة الطبع ، كقولهم لو أتيت لدكان فواكه ونبهك صاحب الدكان أن لا تأكل منها ثم اغتمنت فرصة غيابه فأكلت فهذه معصية ولكنها لا تؤثر على التبليغ فلا يجب أن يكون الأنبياء والرسل معصومين منها ، يخالف إجماع العلماء الذين قالوا بعصمة الأنبياء من الذنوب التي تدل على خساسة الطبع ، فيقول الشوكاني : " ذهب الأكثر من أهل العلم على عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر ، وقد حكى القاضي أبو بكر إجماع المسلمين على ذلك . وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الأصوليين ، وكذا حكوا الإجماع على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم ، كرذائل الأخلاق والدناءات وسائر ما ينفر عنهم ، وهي التي يقال لها صغائر الخسة كسرقة لقمة ، والتطفيف بحبة " [2] ، وأيضاً يخالف منهج أهل السنة في عصمة الأنبياء فمنهج أهل السنة في عصمة الأنبياء ، كالتالي :

أ- حال الأنبياء فيما يتعلق بتبليغ الوحي :

اتفقت الأمة على أن الرسل صلوات الله وسلام عليهم معصومون فيما يتعلق تبليغ الوحي ، فلا يكذبون ولا ينسون ولا يغفلون ، وهذا ثابت في حق نبينا ﷺ وفي حق غيره من الأنبياء [3].

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب التوبة والإنابة ، دار المعرفة ، بيروت ، ج4 ص 246 .

(2) إرشاد الفحول للشوكاني ، (1173- 1250هـ) ، دار السلام ، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، طبعة محققة على نسخة المؤلف ، تحقيق وتعليق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ج1 ، ص 134 .

(3) انظر: مجموع الفتاوى ج10 ص 289 ، عمدة القارئ لبدر الدين العيني ج 15 ، ص 248 ، شرح النووي على مسلم ، ط2 (1392) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 15 ، ص 124 .

ب- حال الأنبياء في غير ما يتعلق بتبليغ الوحي :
إن مذهب أهل السنة في أحوال الأنبياء في غير ما يتعلق بتبليغ الوحي ، هو أن الأنبياء كسائر البشر يعتريهم ويصيبهم عوارض وأمراض كأي بشر ، ولكنهم معصومون من كبائر الذنوب والصغائر المسخفة التي تدل على خساسة الطبع ، فمذهب أهل السنة على أنها جائزة الوقوع من الذنوب ، ولكن الله لا يقرهم عليها ، فإذا وقعوا في هذه الصغائر فسرعان ما ينزل الوحي هادياً ومرشداً ، وقد ذكر الله لنا بعضاً مما وقع من أنبيائه ، مما عاتبهم عليه وأرشدهم فيه ، وأيضاً الحكمة من جواز وقوع الذنب اليسير منهم هي ليحصل لهم لذة التعبد لله عز وجل والتوبة إليه [1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها " [2].

وأما قول الحزب أما بالنسبة للكبائر والصغائر فليس هناك ذنوب كبائر لها حكم خاص وذنوب صغائر لها حكم أخر، بل الكل معصومون ولا يوجد تعريف لذنوب تسمى صغائر وذنوب تسمى كبائر بل كلها ذنوب وكلها معاصي ، يتبين لنا أن الحزب ينكر تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر ، وهذا يخالف القرآن والسنة .

أولا : أما من القرآن:

أ- قال تعالى :" **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم** " [3] .

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " أي لا يتعاطون المحرمات الكبائر ، وإن وقع منهم بعض الصغائر ، فإنه يغفر لهم ويستر عليهم " [4].

---

(1) انظر :مجموع الفتاوى ج1 ص 131، ج10 ص 309 ، ج 11 ص415 ، المعتمد في أصول الدين لمحمد بن على الطيب البصري ، أبو الحسن ج1 ص 342 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1403هـ) ، المعرب في ترتيب المغرب لابن المطرز ، ج 1 ص 388 ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ط1 (1979م) ، المغني المحتاج للشربيني ، ج4 ص 209 ، دار إحياء التراث العربي .

(2) منهاج السنة ، لابن تيمية ، ط 1 (1406هـ) ، مؤسسة قرطبة ، ج 1 ص 472.

(3) سورة النجم آية 32 .

(4) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج4 ، ص 257 .

ب –وقـــال تعـــالي : ﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾ [1].

ج– وقـــال تعـــالي : ﴿ **إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً** ﴾ [2].

ثانياً : أما من السنة :–

أ– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :" الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " [3].

ويقول النووي في شرح هذا الحديث : " وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر ، وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها ، قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه " [4].

ب– عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ، قالوا بلى يا رسول الله قال (الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وجلس وكان متكئا فقال – ألا وقول الزور) ، قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت " [5] .

([1]) سورة الشورى آية 37 .

([2]) سورة النساء آية 31 .

([3]) صحيح مسلم 144/1 ، كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

([4]) شرح النووي على مسلم ، للنووي ، ج2 ، ص 85 .

([5]) صحيح مسلم 1/ 64 ، كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها .

المبحث الرابع
الكلام في مسألة القضاء و القدر

المطلب الأول
موقف أهل السنة من مسألة القضاء والقدر

تعريف القضاء لغة:

الإحكام والإتقان وإتمام الأمر.

قال ابن فارس: " القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل علي إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته".[1]

وقال الزهري : " القضاء في اللغة على وجوه ، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله ، أو تم ، أو أدى ، أو أوجب ، أو عُلم أو نفذ أو أمضى ، فقد قضى " [2] .

وقد ورد لفظ القضاء في القرآن الكريم كثيراُ، ومن المعاني التي ورد بها:

بمعني الأمر[3] ، بمعنى الإنهاء [4] ، بمعنى الفراغ [5] ، بمعنى الأداء [6] ، بمعنى الإعلام [7]، بمعنى الموت [8] ، بمعنى العمل[9] ، بمعنى الوصية[10] .

تعريف القدر لغة:

قال ابن فارس:" القاف والدال والراء، أصل صحيح يدل علي مبلغ الشيء كنهه ونهايته. [11]

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس ، ط1 عام (1411هـ، 1991م) دار الجيل، بيروت ،ج 5 ص 99 .

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، (1933هـ - 1979م) ج 4 ص 125.

(3) انظر: لسان العرب ج 15 ص 215.

(4) انظر: تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع عام 1205هـ، تحقيق عبد الستار أحمد خراج ، ج 10 ص 296.

(5) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج 4 ص 125 .

(6) انظر: تاج العروس ج 10 ص 296 ، لسان العرب ج 15 ص 215.

(7) انظر: لسان العرب ج 15 ص 216.

(8) المرجع السابق .

(9) المرجع السابق ، ص 215 .

(10) انظر: تاج العروس ج 10 ص 296 .

(11) انظر:مقاييس اللغة ج 5، ص 62 .

ويأتي علي عدة معان:

1- بمعنى التضييق :

قال ابن منظور: " وقوله ﴿ **وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ** ﴾ أي ضيق عليه علمه، وكذلك قوله: ﴿ **وأما إذا أبتلاه فقدر عليه رزقه** ﴾ أي ضيق ". [1]

2- بمعنى الطاقة :

قال الفيروز أبادي: " القدر محركه القضاء: والحكم ومبلغ الشيء، يضم كالمقـدار والطاقـة كالقدر فيها ". [2]

تعريف القضاء والقدر شرعاً:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه وسبحانه وتعالى ، أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، وكتابته لذلك ، ومشيئته لها ووقوعها على حسب ما قدرها ، وخلقه لها [3].

أنواع التقدير عند أهل السنة :

إن معتقد أهل السنة والجماعة في أنواع التقدير التي نظم الله من خلالها هذا الوجود، ورتبهما بدءاً من التقدير العام الذي يشمل كل المخلوقات في هذا الكون، ومن ثم إلي التقـدير الخاص الذي يشمل آحاد وأفرادها، فأنواع التقدير عن أهل السنة والجماعة خمـسة أنـواع: تقدير أزلي، وتقدير ميثاقي، وتقدير عمري، وتقدير حولي أو سنوي، وتقدير يومي.

1- التقدير الأزلي:

هو التقدير الأزلي العام المدون في اللوح المحفوظ ، ويشمل كل الأمور التي ستحدث لجميع المخلوقات بلا استثناء، وقد قضاه الله وقدره في أم الكتاب قبل أن يخلق السموات والأرض

---

(1) لسان العرب ج 5، ص 78.

(2) القاموس المحيط للفيروز أبادي ج1 ، ص 591 دون طبعة .

(3) القضاء والقدر ، لعبد الرحمن بن صالح المحمـود ، ط2 (1418هـ - 1997م) ، دار الـوطن ، الرياض ، ص 39 .

بخمسين ألف سنة [1]، ويشهد له قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [2].

وكذلك يشهد له قول النبي ﷺ:" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلـــق الـــسموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه علي الماء" [3].

2- التقدير الميثاقى:

وهو التقدير الثاني من أنواع التقدير ، وهو كتابة الميثاق ، وهو يختص بالبشرية عامة، مسلمها وكافرها، وذلك حين أخذ الميثاق علي آدم وذريته، وأشهدهم علي أنفسهم وهم في عالم الذر أن يوحدا الله في ربوبيته، فعندها قدر الله أهل النعيم والشقاء، وخلق بعضهم للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، وخلق بعضهم للنار وبعمل أهل النار يعملون، وهذا التقدير أخص من الأول وداخل فيه ، وهذان التقديران الأزلي والميثاقي، لا يخضعان للإضافة والتغيير، ولا يقبلان المحو والتبديل، ولا يطلع عليهما ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يعلم عنهما شيئاً إلا بعد حدوثهما، ووقوع ما قدره الله فيهما[4]، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [5].

3- التقدير العمري:

وهو يشمل الأوامر التي يكلف بكتابتها الملك الموكل بالنطفة في الرحم ، مما يخـــص عمر كل إنسان، ورزقه وشقي هو أم سعيد، وهذا التقدير أخص من التقدير الثاني (التقـــدير الميثاقي) [6]. ويشهد لهذا قول رسول الله ﷺ " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملـــك فيـــنفخ فيـــه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله ، وعمله، وشقي أم سعيد، فوالـــذي لا إلـــه

---

(1) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم ، ص 17،18، ط 2 عام 1418هـــ– 1997م دار الحديث القاهر ، تحفة الأحوذي المباركفوري ج 6 ص 286، دار الكتب العلمية ، بيروت ، فيض القدير للمناوي ج 2 ص 413 ، معارج القبول ج 2 ص 336.

(2) سورة الحديد آية 22 .

(3) صحيح مسلم الجزء الثامن صفحة 51 كتاب القدر باب آدم وموسى عليهما السلام .

(4) انظر: شفاء العليل ص 33 ، معارج القبول ج 2 ص 338.

(5) سورة الأعراف آية 172.

(6) انظر: شفاء العليل ص 56 ، 57 ، معارج القبول ج2 ، ص 341 .

غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها؛ وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها "[1] .

4- التقدير الحولي (السنوي):

وهو التقدير في ليلة القدر ، وهذا التقدير يشمل الأوامر السنوية التي تصدر من الله لملائكته في كل عام في ليلة القدر، مما يخص حياة كل إنسان وموته، وتصنيف رزقه على قدر عمله، وهذا التقدير من التقديرات التي تقبل المحو والإثبات والتغيير، لأنها أسباب والأسباب يدفع بعضها كابتلاءات يحدثها الله لسائر المخلوقات، فالله قد يفرج كرب عبد أخلص في عبادته في ليلة القدر، فربما تكون طاعنه في هذه الليلة سبباً في تحقيق أهدافه وأمنياته، كمن تمنى أن يشفى من مرضه، أو يرزق بولد ، أو يدرك محبة أو عمرة ، وقد تكون سبب في إجابة الدعاء، وغير ذلك من الأماني، فليلة القدر تنظم فيها المقادير علي مدار العام[2]، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ [3]

5 – التقدير اليومي:

ويشمل الأوامر اليومية التي تتعلق بشؤون الناس وحياتهم لحظة بلحظة، وهذا التقدير أخص من التقدير السنوي، وفيه يتابع الله عز وجل كل ما يحدث في سائر الخلق، فالملائكة المكرمون المكلفون بتدبير أمور العالم، ليس لهم استقلالية في الفعل، ولكنهم موقوفون به، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولكنهم لا يعلمون إن كان ما صدر لهم من أوامر وأحكام يطابق ما كتب في اللوح من تقدير أزلي أو يطابق ما صدر من أحكام في التقدير الميثاقي؟؛ فهم لا يعلمون إلا ما علَّمهم الله، ولا يطلعون علي ما دوَّنه الله في أم الكتاب[4]، ويشهد لقوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ [5].

---

(1) صحيح مسلم الجزء الثامن صفحة 44 كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره .

(2) انظر: شفاء العليل ص 59 ، معارج القبول ج 2 ص 344 .

(3) سورة الدخان آية 3،4 .

(4) انظر: شفاء العليل ص 63 ، معارج القبول ج2 ص 345 .

(5) سورة الرَّحمن آية29 .

وعن أبي موسى أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقـال: " إن الله عـز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبـل عمـل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه "[1].

ويعلق ابن القيم علي هذا التقدير أيضاً فيقول: " فهذا تقدير يومي، والذي قبله تقـدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة، والذي قبله تقدير سابق علي وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض، والـذى قبلـه تقدير سابق علي خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. وكل واحد من هـذه التقـادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليل علي كمال علم الرب وقدرته وحكمته، وزيـادة تعريف لملائكته وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه ". [2]

مراتب القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر علي أربعة مراتب، فمن أقر بها جميعاً فقد اكتمل إيمانـه بالقـضاء والقدر، ومن انتقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقضاء والقدر، وهذه المراتب هي:

المرتبة الأولى:

1- مرتبة علم الله الشامل:

والعلم هي أن يؤمن الإنسان بأن الله عليم بكل شئ، وأنه يعلم بكل ما في السموات والأرض جملة وتفصيلاً، سواء كان ذلك من فعل الله أو من فعل مخلوقاته، وأنه لا يخفي عليه شـيء في الأرض ولا في السماء ، وهي الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شئ من الموجودات ، والمعدومات ، والممكنات والمستحيلات ، وهذا يشمل علمه بالشيء قبل كونـه ، وعلمـه بالشيء وهو في اللوح وبعد كتابته وقبل إنفاذ مشيئته، وعلم الله بالشيء حال كونه وتنفيذه في الواقع، وخلقه وتصنيعه ، وعلم الله بالشيء بعد كونه وتخليقه وتنفيذه ، واتفق جميع الرسـل وكذلك جميع الصحابة علي أن علم الله هو التقدير الجامع التام وحساب النظام العـام، الـذي يسير عليه الكون من بدايته إلي نهايته، وكتابته السابقة تدل علي علمه بها قبـل كونهـا [3] ،

---

(1) صحيح مسلم الجزء الأول الصفحة 111 ، كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام .

(2) شفاء العليل ص 62 .

(3) انظر: القضاء والقدر، لعمر الأشقر ، (1423هـ -2002م) ، دار النفائس للنشر والطباعـة ، الأردن ص 29-33 ، معارج القبول ج 2، ص 328 .

ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [1].

المرتبة الثانية:

2- الكتابة:

وهي أن نؤمن بأن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شئ، وكتب مقادير كل شئ عنده في اللوح المحفوظ[2] ، وشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ [3] .

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** ﴾ [6] .

المرتبة الثالثة:

3- المشيئة:

وهي أن الله عز وجل شاء لكل موجود أو معدوم في السموات أو في الأرض، وأن فعل المخلوقين كائن بمشيئته، وليس في هذا الكون أمر إلا بمشيئة الله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالتوحيد الصحيح أن يعلق العبد أفعاله علي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة[7] ،

ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [8] .

---

(1) سورة الأنعام أية 60 .

(2) انظر: شفاء العليل ص 107 ــ 99 ، معارج القبول ج 2 ص 323.

(3) سورة ياسين آية 12.

(4) سورة الزخرف آية 4.

(5) سورة البروج آية 21 – 22.

(6) سورة الأنعام آية 38.

(7) انظر: القضاء والقدر لعمر الأشقر، ص 36 ، 35 ، شفاء العليل ص 125، معارج القبول ج 2 ، ص 347.

(8) سورة يس آية 82.

وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه ، ليس لعدم قدرته ولو شاء الله لجمعهم علي الهدى؛ ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة "، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ**﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿**يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا**﴾[6] وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ**﴾ [8]

يقول حافظ بن أحمد حكمي: " وهما يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان في ما لم يكن ولا هو كائن فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة"[9] .

المرتبة الرابعة:

4- الخلق:

أن نؤمن بأن الله خالق كل شئ في السموات والأرض ، وهو خالق الزمان والمكان، وأيضاً خالق الموت والحياة ، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [10]، وأن نؤمن بأن الله خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وأن نؤمن بأن صفات كل المخلوقات وتقلبات أحوالها مخلوقة لله عز وجل،

---

(1) سورة الأنعام آية 112.
(2) سورة البقرة آية 253.
(3) سورة النور آية 45.
(4) سورة البقرة آية 105.
(5) سورة الشورة آية 12.
(6) سورة السجدة آية 13.
(7) سورة هود آية 118.
(8) سورة الكوثر آية 29.
(9) معارج القبول ج 3 ص 940.
(10) سورة الملك آية 2.

وأن نؤمن بأن الله خلق الأسباب التي تؤدي إلى نتائج، وخلق الله العلل التي تؤدي إلي معلولات ، وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(1)، وقال تعالى: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(2)، وأن نؤمن بأن أفعالنا وأقوالنا الاختيارية هي مخلوقه لله ، لأن أفعالنا وأقوالنا ناتجة عن أمرين هما القدرة والإرادة.

فإن الذي خلق في الإنسان هذه الإرادة وهذه القدرة هو الله ، ويخلق السبب التام الذي يتولد عنه المسبب، فخالق السبب هو خالق المسبب ، فبدون القدرة أو الإرادة لا ينتج الفعل(3)

فهذه المراتب الأربعة يجب أن تثبت لله عز وجل ، وهذا لا ينافي أن يضاف الفعل إلي فاعله من ذوي الإرادة.

وإن الله خلق الإحراق في النار، فهي ليست محرقة بطبيعتها، لهذا لم تكن نار إبراهيم محرقة ، وقال تعالى: ﴿**كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ (4)، فقوة الإحراق في النار هي في مقابل فعل العبد كإرادة العبد وقدرته، فلا فرق بين هذا وذاك.

---

(1) سورة الروم آية 27.

(2) سورة يس آية 81 – 82 – 83.

(3) انظر: القضاء والقدر لعمر الأشقر، ص 36 ، معارج القبول ج2 ص 347 ، شفاء العليل ص 127،160 .

(4) سورة الأنبياء آية 69.

المطلب الثاني

موقف حزب التحرير من مسألة القضاء و القدر، ومناقشته

بيان لمعنى القضاء ومعنى القدر عند النبهاني:

أولاً: معنى القضاء:

القضاء عند النبهاني هو فعل الإنسان الذي يقع منه أو عليه جبراً عنه ، وهو شيء محسوس يدركه الحس [1].

ثانياً: معني القدر:

القدر عند النبهاني هو الخاصية التي يحدثها الإنسان في الشيء كالإحراق الذي في النار ، والقطع الذي في السكين . وهذه الخاصية شيء محسوس يدركه الحس [2].

ومراتب القدر عند النبهاني هي العلم والكتابة فقط ، فيقول : " بالتدقيق في الآيات ، والأحاديث التي ورد فيه القدر بلفظ القدر، أو بغير لفظه يتبين أنها كلها تؤدي معنى واحداً هو أنه ما من شيء في الأرض ، ولا في السماء إلا والله قدره وسجله عنده ، فلا يقع في هذا الوجود شيء إلا وقد سبق أن قدره الله وسجله. هذا المعنى هو الذي نطقت به الآيات والأحاديث التي وردت بالقدر ، سواء التي وردت بلفظه صريحاً ، أو التي وردت به لا بلفظ صريح ، هذا المعنى هو القدر . وبالتدقيق فيه يتبين أنه عبارة عن الكتابة في اللوح المحفوظ ، فيكون كناية عن علم الله تعالى " [3].

وعلى هذا فالنبهاني يعتبر أن المراد من كلمة القدر ومن كلمة القضاء الواردتان في الآيات والأحاديث المراد بهما علم الله تعالى وكتابته في اللوح المحفوظ فقط .

ويقول النبهاني :" وأما مسألة القضاء والقدر فإنها لم تأتي في الكتاب ولا في السنة بهذين اللفظين مقرونين مع بعضهما ولا نطق بها الصحابة ولا التابعون ولا كانت معروفة في أيامهم "[4]

([1]) الشخصية الإسلامية ، ص 31 .

([2]) المرجع السابق .

([3]) إزالة الأتربة عن الجذور ، ص 29 .

([4]) المرجع السابق ، ص 52.

معنى الإيمان بالقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى :

يقول النبهاني : " ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى ، هو الإيمان بأن أفعال الإنسان التي تحصل جبراً عنه ولا قبل له بدفعها ، والخاصيات التي يحدثها في الأشياء هي من الله تعالى وليست من العبد ولا دخل للعبد فيها . وبذلك تخرج الأفعال الاختيارية عن بحث القضاء والقدر ، وذلك لأن هذه الأفعال حصلت من الإنسان أو عليه باختياره ولأن الله حين خلق الإنسان وخلق الخاصيات في الأشياء والغرائز والحاجات العضوية ، وخلق للإنسان العقل المميز ، أعطاه الاختيار بأن يقوم بالفعل أو يتركه ولم يلزمه القيام بالفعل أو الترك ، ولم يجعل في خاصيات الأشياء والغرائز والحاجات العضوية ما يلزمه على القيام بالفعل أو الترك ، ولذلك كان الإنسان مختاراً في الإقدام على الفعل والإقلاع عنه وهبه الله من العقل المميز ، وجعله مناط التكليف الشرعي ، ولهذا جعل له الثواب على فعل الخير لأن عقله اختار القيام بأوامر الله واجتناب نواهيه ، وجعل العقاب على فعل الشر لأن عقله اختار مخالفة أوامر الله وعمل ما نهى عنه . وكان جزاؤه على هذا الفعل حقاً وعدلاً لأنه مختار في القيام به وليس مجبراً عليه ، ولا شأن للقضاء والقدر فيه " [1]

موقف النبهاني من أراء المتكلمين من مسألة القضاء و القدر:

يقول النبهاني : " ومن ذلك يتبين أن (القضاء والقدر) باعتبارهما اسماً واحداً لمسمى واحد ، أو على حد تعبيرهم باعتبارهم أمرين متلازمين لم توجد في أبحاث المسلمين إلا بعد وجود المتكلمين . وأنه ليس في مسألتها أي (القضاء والقدر) ألا رأيان اثنان أحدهما حرية الاختيار وهو رأي المعتزلة والثاني الإجبار هو رأي الجبرية وأهل السنة[2] مع اختلاف بينهما بالتعابير والاحتيال على الألفاظ واستقر المسلمون على هذين الرأيين ، وحُولوا عن رأي القرآن ورأي الحديث وما كان يفهمه الصحابة منهما إلى المناقشة في اسم جديد هو (القضاء والقدر) أو (الجبر والاختيار) أو (حرية الإرادة) وفي مسمى جديد هو : هل الأفعال بخلق العبد وإرادته أم بخلق الله وإرادته ؟ أو هل ما يحُدثه الإنسان في الأشياء من خاصيات هي من فعل العبد وإرادته أم هي من الله تعالى ؟ وصار بعد وجود هذا البحث توضع مسألة القضاء والقدر في بحث العقيدة وجعلت أمراً سادساً من أمور العقيدة " .[3]

([1]) الشخصية الإسلامية ، ج 1 ، ص 93 .

([2]) المقصود من قول الشيخ النبهاني أهل السنة هم الأشاعرة فقط .

([3]) الشخصية الإسلامية ، ص 74 ، 75.

ويعتبر النبهاني أن محاولة أهل السنة للتوفيق بين رأي المعتزلة ورأي الجبرية هـي محاولة مخفقة ، فيقول : " والحقيقة هو أن رأيهم ورأي الجبرية واحد فهم جبريـون . وقـد أخفقوا كل الإخفاق في مسألة الكسب ، فلا هي جارية على طريق العقل ، إذ ليس عليهـا أي برهان عقلي ، ولا على طريق النقل إذ ليس عليها أي دليل من النصوص الشرعية ، وإنمـا هي محاولة مخفقة للتوفيق بين رأي المعتزلة ورأي الجبرية " [(1)] .

مناقشة مسألة القضاء والقدر عند حزب التحرير:

لقد ذكر حزب التحرير موضوع القضاء والقدر في كتب متعددة تبناها الحزب ، فمنها الدوسيه والشخصية الإسلامية الجزء الأول ونظام الإسلام ، فبحثوا القضاء والقدر من أكثـر من زاوية وفي أكثر من كتاب.

فحزب التحرير يعتبر أن القدر هو علم الله ، فيقول النبهاني: " المراد بالقدر هنا علم الله وليس القضاء والقدر الذي هو موضع خلاف في فهمه".[(2)]

ولكن أهل السنة والجماعة يعرفونه بأنه علم الله ومشيئته ، فيقول ابن القيم :" القـدر عندهم (أي أهل السنة) هو قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته" [(3)] ومن هنا يتضح لنا أن حـزب التحرير ينكر مشيئة الله ، وأما زعم النبهاني : بأن المراد بالقضاء والقـدر الـواردان فـي القرآن والسنة وفي كلام الصحابة والتابعين ، هو علم الله تعالى وكتابته في اللوح المحفـوظ فقط ، دون أن يذكر مرتبة الخلق ومرتبة المشيئة ، زعمُ باطل ، لأن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتم إلا بالإيمان بمراتبه الأربعة وهي :- علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها ، وكتابتـه لها قبل كونها ، ومشيئته لها ، وخلقه لها ، كما مر معنا .

- ويزعم حزب التحرير: " أن لفظي القضاء والقدر لم تردا مقرونتين في حـديث واحـد" ، وهذا كلام غير دقيق ، ففي الحديث عن عبد الرحمن بن جابر ،عن أبيه ، أن رسـول الله ﷺ قال :"جل من يموت من أمتي بعد قضاء الله و كتابه وقدره بالأنفس يعني بالعين " [(4)]

([1]) الشخصية الإسلامية ، ج1 ، ص 70 .

(2) الدوسيه ص 13.

(3) شفاء العليل ص 133.

(4) مسند أبي داود الطيالسي المؤلف سليمان بن داود بن الجارود تحقيق الدكتور محمد بن عبـد المحـسن التركي ج 3 ص 317 ط 1 (1419هـ-1999م)الناشر هجر للطباعة والنشر والحديث رقـم 1868.قـال الألباني صحيح (صحيح الجامع الصغير 1203/1 ، حديث رقم 1026) .

وزعم حزب التحرير خلق الإنسان لأفعاله ، وقولهم هذا أدى بهم إلى إنكار خلــق الله لأفعال البشر.

وأما قول الحزب أن الأفعال الأختيارية لا دخل لها بالقضاء ولا دخل القضاء بهــا ، لأن الإنسان هو الذي قام بها بإرادته واختياره ، وعلى ذلك فإن الأفعال الاختيارية لا تــدخل تحت القضاء ، ولا شأن للقضاء والقدر في مشيئة العبد وإرادته ، أي أن مشيئة العبد مــستقلة عن مشيئة الله .

التعليق: إن هذا القول من زعيم حزب التحرير إنما هو موافق لاعتقاد المعتزلة، حيث يقــول القاضي عبد الجبار المعتزلي : " فلا يصح إضافة جميع الأفعال إلا أنها بقضاء الله لإيهامه أنه فعلها ، ولكن نفصل : فإن أريد به الإعلام والأخبار فصحيح ، وإن أريد به الإلزام ، فإنمــا يصح في البعض دون البعض ، وإن أريد به الخلق ، فلن يصح في شيء من أفعال العبــاد ، وكذا الحال في القدر ، وإنما يقال فيما خلقه تعالى وفعله ولا يختص ذلك بالأفعال التي تتعدى ، دون ما يختص نفس الفاعل فلهذا يصح أن يقال في جميع خلقه وفعله أنه قضاة "[1] .

ومعنى هذا القول أن أفعال العباد خارجة عن قضاء الله وقدره. فالله تعالى على زعمهم لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم ، بل العباد مستقلون بأفعالهم ، فالعبد على زعمهم هو الخالق لفعله، وهو المريد له إرادة مستقلة، فأثبتوا خالقاً مع الله سبحانه ، وهذا إشراك في الربوبية ، وهذا الزعم منهم يخالف القرآن والسنة وصريح العقل ، ويخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة.

أولاً: مخالفته للقرآن : فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [3] ، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [4] ، والشيء هنا شامل لكل ما يدخل في الوجود من أجسام وحركات العباد وسكونهم، ما كان منها اختياريا وما كان منها اضطرارياً ، والأفعال الاختيارية أكثر بكثير من غير الاختيارية.

---

(1) شرح الأصول الخمسة ، ص 771.

(2) سورة الفرقان آية 2

(3) سورة الصافات آية 96.

(4) سورة القمر آية 49.

فلو كان كل فعل اختياري من العباد بخلق العبد لكان ما يخلقه العبد من أعماله أكثر مما يخلقه الله من أعمال العباد. قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [1]، إن الله ذكر في هذه الآية الصلاة والنسك وهم من الأفعال الاختيارية، وذكر المحيا والممات وهما ليسا من الأفعال الاختيارية ، فجعل كلا خلقاً له لا شريك له في ذلك ، وقال تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[2]، في هذه الآية نفي الله الرمي عن النبي ﷺ وأثبته من جهتين، أي يا محمد لم تخلق ذلك الرمي، وأثبت الله له ذلك من جهة الاكتساب، فعلى قول حزب التحرير تكون الآية قد جمعت النفي والإثبات من جهة واحدة وهذا محال ، كمن يقول: قام أحمد ولم يقم أحمد، وهو قول ظاهر البطلان ، وقال تعالي : ﴿ **ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا** ﴾[3] ،وقال تعالي : ﴿ **إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت** ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾[5] .

ثانياً : مخالفته للسنة:

عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ﷺ : " كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز " [6].

---

(1) سورة الأنعام آية 162 ، 163.
(2) سورة الأنفال آية 17.
(3) سورة الكهف آية 23.
(4) سورة الكهف آية 24.
(5) سورة القصص آية 56.
(6) صحيح مسلم جزء 8 صفحة 51، كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله صانع كل صانع وصنعته " [1]

وعن أبي الأسود الدئلي قال: " قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم، قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مُزَينَة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؛ أشيء قضى ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: " لا بل شئ قُضى عليهم ومضى فيهم " [2]، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾. [3]

ثالثاً :مخالفته لصريح العقل :

فحسب زعمهم أنه يجرى في ملكه تعالى أشياء بغير مشيئته وهذا لا يصح، ويلزم من زعمهم هذا أن يكون الله مغلوباً على أمره، ويكون العبد خالقاً لأفعاله رغماً عن مشيئة الله ، فكيف يكون هذا بالله عز وجل و قد خلق العبد نفسه، فإذا كان الإنسان مخلوقاً فمن الأولى أن تكون أفعاله مخلوقه.

رابعاً : مخالفته لمذهب أهل السنة من أفعال العباد الاختيارية :

قال الشافعي: " إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين وأعمال الناس خلق من الله" [4].

---

(1) شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ،أبو بكر البيهقي (المتوفى:458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد الطبعة الأولى (1423هـ–2003م) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. حديث، باب في القدر خيره وشره من الله عز وجل والحديث رقم 187. قال الألباني صحيح (صحيح الجامع الصغير 366/1 ، حديث رقم 1777) .

(2) صحيح مسلم الجزء الثامن صفحة 48 كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن آمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

(3) الشمس: 7، 8.

(4)الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط1 (1401هـ) ، ص 225.

ويقول ابن تيمية :" والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلى والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى : ﴿**لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾[1] وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته وإختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها " [2]

ويقول ابن القيم في ذلك : " والصواب أن يقال تقع الحركة بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه ، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة والداعي إلى فعله فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة السبب إلى مسببه ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين أحدهما أثر لقدرة الآخر وهي جزء سبب ، وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد وتلبيس، فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة ، فلا نعطل قدرة الرب التي هي سبب عما جعلها الله سبباً له ومؤثرة فيه وليس في الوجود شيء مستقل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرته وكل ما سواه مخلوق له وهو أثر قدرته ومشيئته، ومن أنكر ذلك لزمه إثبات خالقٍ سوى الله تعالى، أو القول بوجود مخلوق لا خالق له ، فإن فعل العبد إن لم يكن مخلوقاً لله تعالى كان مخلوقاً للعبد ، إما استقلالاً وإما على سبيل الشركة ، وإما أن يقع بغير خالق ، ولا مخلص عن هذه الأقسام لمنكر دخول الأفعال تحت قدرة الرب ومشيئته وخلقه "[3] .

وأما قول النبهاني ليس في مسألتهما أي (القضاء والقدر) إلا رأيان اثنان ، أحدهما : حرية الاختيار ، وهو رأي المعتزلة ، والثاني : الإجبار وهو رأي الجبرية وأهل السنة مع اختلاف بينهما بالتعابير ، والاحتيال على الألفاظ ، ومعنى ذلك أن أهل السنة من وجهة نظر تقي الدين النبهاني عندهم احتيال على الألفاظ في مسألة القضاء والقدر، ، فاعتبر أن فرقة الأشاعرة تمثل رأي أهل السنة والجماعة ، ويلاحظ أن الشيخ تقي الدين النبهاني لم يذكر مذهب أهل السنة والجماعة الصحيح في هذه المسألة .

وأما مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة بينه لنا ابن القيم حيث أنه قال : " وأهل السنة وحزب الرسول وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء (أي المعتزلة) ولا مع هؤلاء (أي

---

(1) سورة التكوير آية 28.
(2) مجموع الفتاوى ، ج3 ص 150.
(3) شفاء العليل ص 330.

الجبرية) ، بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه ، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونه فيه ، وهم براء من باطلهم، فمذهبهم جمع حـــق الطوائـــف بعضه إلي بعض، والقول به ونصره وموالاة أهله من ذلك الوجه، ونفي باطل كل طائفة من الطوائف وكسر ومعاداة أهله من هذا الوجه ، وهم في هذه المسألة وغيرها من المسائل أسعد بالحق من جميع الطوائف، فإنهم يثبتون قدرة الله علي جميع الموجودات من الأعيان والأفعال، ومشيئته العامة، وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحـــت مـــشيئته، ويثبتون القدر السابق أن العباد يعملون ما قدره الله وقضاه وفرغ منه، وأنه لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. [1]

---

(1) شفاء العليل ص 133،132.

المبحث الخامس

الكلام في مسألة صفات الله

المطلب الأول

موقف أهل السنة من صفات الله

إن أسماء الله و صفاته توقيفية ، فلا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به لرسوله ﷺ ولا يتجاوز القرآن والحديث ، سواء كانت أحاديث متـواترة أو آحـاد ، فـصفات الله لا تعرف عن كيفيتها و حقيقتها شيء إلا إنها متميزة بالكمال و منزهة عن الـنقص ، فتوحيـد الأسماء و الصفات هي أحد أنواع التوحيد عند أهل السنة.

منهج أهل السنة و الجماعة في أسماء الله و صفاته :

هو الاعتقاد بانفراد الله عز و جل بالكمال المطلق وإثبات ما أثبته سبحانه وتعالى لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات والتعبد له بها سبحانه، ودعاؤه بها، ونفي ما نفاه سبحانه عن نفسه ، أو ما نفاه عنه رسول الله ﷺ من النقائص والعيوب و كل ما ينافي كماله، وهذا يقتضي الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير زيادة عليها ولا نقصان فيها، ولا تجاوزها، ولا تفسيرها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيهها بصفات المخلوقين ؛ ولا إنكار ظاهرها و تأويله بل إقرارها كما جاءت بلا كيف ، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع [(1)] .

أنواع المضاف إلى الله تعالى :

إن ما يضاف إلى الله تعالى ينقسم إلى نوعين :

1- ما يضاف إلى الله إضافة حقيقية : هي إضافة صفات الله إليه ، فهي إضافة صفة إلـى الموصوف بها ، و هذه صفات لا تقوم بنفسها ، و ذلك مثل : علم الله و قدرته و كلامـه و عزته و جلاله و كبريائه و حياته و علوه و قهره و سمعه و بصره و وجهه و يده سـبحانه .... الخ ، و لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقاً .

2 - ما يضاف إليه إضافة أعيان منفصلة عنه ، كالبيت والناقة والعبد والرسول ، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ، فإضافة هذه الأعيان إلى الله للتشريف [(2)] .

---

(1) انظر : مجموع الفتاوى ، ج6 ص 515 .

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 169، 392

فلا يجوز لنا أن نخلط بين ما أضافه الله تعالى إلى نفسه من صفاته الحسنى على سبيل الحقيقة، كقدرة الله و علم الله ، و ما أضافه من مخلوقاته لنفسه على سبيل التشريف .
ولذلك كان منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله وصفاته هو الاكتفاء بما جاء في الكتاب و السنة الصحيحة ، فأجمعوا على إثبات صفات الله دون تحريف أو تمثيل أو تشبيه ، وإليك بعضاً من أقوالهم في ذلك :-

- يقول حافظ المغرب ابن عبد البر في التمهيد في موضوع صفات الله تعالى : " أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن ، و السنة ، و الإيمان بها ، و حملها على الحقيقة لا على المجاز إلا إنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، و لا يجدون فيه صفة محصورة ، و أما أهل البدع و الجهمية ، والمعتزلة كلها و الخوارج ، فكلهم ينكرها و لا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، و يزعمون أن من أقر به شبه ، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود ، و الحق فيما قاله القائلون به ما نطق كتاب الله و سنة رسوله ﷺ ، وهم أئمة الجماعة و الحمد لله ". (1)

- قال اللالكائي : " قال الإمام الفقيه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن و الأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز و جل من غير تغيير و لا وصف و لا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ و فارق الجماعة فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا ، و لكن أفتوا بما في الكتاب و السنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء". (2)

والمقصود بقوله (من غير تفسير) أي يخالف ظاهرها اللائق بالله تعالى ، و أما توضيح المعنى فقد تواتر عن الصحابة و من أخذ عنهم العلم من التابعين توضيح معاني القرآن لا تفريق بين آيات الصفات و غيرها .

ونفهم من هذه الأقوال أن مذهب أهل السنة رضوان الله عليهم إثباتها ، بإجرائها على ظواهرها، ونفى الكيفية و التشبيه عنه ، دون التأويل لها.

تعريف التأويل:

التأويل في اللغة:

قال ابن منظور : " أَوَّل إليه الشيء : رجعه ، و أُلتُ عن الشيء : ارتددت ، ويقال : طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع ، و أَوَّل الكلام و تأوَّلَه : دبره و قدره ، و أَوَّلَه

(1) التمهيد لابن عبد البر ، جزء 7 صفحة 145.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ج 3 ، ص432 .

و تأَوَّله : فسره ، و في حديث ابن عباس : اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل ، قال ابن الأثير : هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رَجَعَ و صار إليه ، و المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ ، قال أبو منصور : يقال ألت الشيء أؤُوله إذا جمعته و أصلحته ، وقال أبو عبيد في قوله : (ما يعلم تأويله إلا الله) ، قال : التأويل المرجع و المصير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه . و أولته : صيرته إليه . الجوهري : التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء ، و قد أولته تأويلاً و تأولته بمعنى ، قال أبو منصور : و قوله ألنا و إيل علينا أي سُسْنا و ساسونا ، و الأول : بلوغ طيب الدهن بالعلاج . و آل الدُّهن و القطران و البول و العسل يؤول أوْلا و إيالاً : خثر ". [1]

التأويل في الاصطلاح:

التأويل عند أهل السنة :

إن التأويل في لفظ أهل السنة له معنيان: أحدهما تفسير الكلام و بيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه ، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً ، وهذا هو الذي عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله .

وثانيهما: هو نفس المراد بالكلام ، فإن الكلام إن كان طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، و إن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر عنه ، و بين هذا المعنى و الذي قبله بون ، فإن الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم و الكلام ، كالتفسير ، والشرح ، والإيضاح ، وأما هذا ، فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج. [2]

التأويل عند علماء الكلام:

لقد عرف ابن حزم التأويل فقال :" نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره عما وضع له في اللغة إلى معنى آخر". [3]

وقد عرف الغزالي التأويل أيضاً فقال : " التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز". [4]

وقال الجويني عنه أيضاً : " التأويل رد الظاهر على ما إليه مآله في دعوى المؤول". [1]

---

(1) لسان العرب المجلد الحادي عشر صفحة 38 ، 39 ، 40.

(2) انظر: مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية جزء 2 صفحة 18 ، مجموع الفتاوى ج 13 ص 288 .

(3) الإحكام في أصول الأحكام جزء 1 صفحة 42.

(4) المستصفي للغزالي ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، جزء 1 ، صفحة 387 .

وقد عرف ابن الحاجب التأويل فقال : " التأويل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجــوح و هذا يتناول التأويل الصحيح و الفاسد ، فإن أردت التأويل الصحيح زدت فــي الحــد بــدليل يصيره راجحاً ، لأنه بلا دليل أو مع دليل مرجوح أو مساو فاسد". (2)

أسس عقيدة أهل السنة في الأسماء و الصفات :

يجب أن نتعامل مع أسماء الله و صفاته من خلال الأسس الآتية:

1- إن أسماء الله عز وجل و صفاته كلها توقيفية بنص الشرع . ومعنى ذلك أنه لا يتجــاوز بها الوارد في الكتاب والسنة فهي تلتقي منهما لا بالأداء ولا بما أدركه العقل ، فلا يوصــف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ ولا ينفي عنه إلا ما نفاه سبحانه عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله عليه ﷺ وما لم يرد به نفي و لا لإثبات يتوقف عنــده حتى يعرف مقصود قائله .

2- تنزيه الأسماء والصفات الإلهية عن التشبيه ، بل نؤمن بأسمائه سبحانه و صفاته و ننفي عنه ما فيها مماثلة المخلوقات ، قال تعالى: ﴿**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يدروكم فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (3)

ومعنى ذلك أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه و بما وصفه به رسوله من غير تشبيه صفات مخلوقاته ، فعلى سبيل المثال ورد أن لله وجهاً و يدين ، ولا يفهم من ذلــك أن هذا يشبه صفات المخلوقين ...... وورد أيضاً أن الله يسمع و يبصر ، ولا يفهم من ذلــك أن هذا يشبه صفات المخلوقين ، و هكذا كل الصفات (4).

فكل الأسماء والصفات التي تثبت لله عز وجل لا تماثل صفات المخلوقين ، فهي مختصة به وحده ، وأسماء الله و صفاته لا تقاس بخلقه كما لا يقاس بهم في ذاته تماماً ، فهي لا تقاس ولا تدخل تحت الحواس ، و من ظن أن صفات الله تشبه صفات مخلوقاته فهو ملحد ضال ، ومن آمن بصفات الله كما جاءت بالكتاب والسنة من غير تشبيه بصفات مخلوقاته فهو

---

(1) البرهان في أصول الفقه،لأبي المعالي ، ط4، 1418هـ ، الناشر : الوفاء - المنصورة - مصر ، ج 1 صفحة 336.

(2) حاشية العلامة التفتازاني لابن الحاجب ، الطبعة الثانية عام 1403 هـ - 1983م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، جزء 2 صفحة 169 ، إرشاد الفحول ج1 ص 263.

(3) سورة الشورى آية 11.

(4) انظر : مختصر الصواعق المرسلة ، ج1 ، ص 27، مجموع الفتاوى ، ج6 ، ص 515 .

مؤمن وسالم من ورطة التشبيه والتعطيل ، وهذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يدروؤكم فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[1] وفي هذه الآية قد ذكر الله ﴿**و هو السميع البصير**﴾بعد قوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾، ومن المعلوم بالضرورة أن جميع الحيوانات تتصف بالسمع و البصر ، فكأن الله في هذه الآية يشير لنا بأن لا نشبه سمعه و بصره بسمع وبصر الحيوانات ، فالله عز وجل له صفات تليق بجلاله و كماله، وأما مخلوقاته فلهم صفات تناسب حالهم من العجز و الافتقار.

3- قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى ، و استحالة معرفة كيفيتها فكما استحال إدراك حقيقة ذات الله فكذلك استحال إدراك حقيقة صفات الله .

وأن معاني صفات الله تعالى وأسمائه واضحة في اللغة ومعلومة لنا وذلك أن استحالة معرفة كيفية صفات الله تعالى لا تعني أن معاني هذه الصفات غير واضحة. إذ ليس هذا هو المقصود ، فمعاني أسماء الله تعالى وصفاته واضحة في اللغة العربية وهي معلومة لنا ، فالسمع غير البصر والاستواء غير النزول ، وإنما الحقيقة والكيف مما استأثر الله تعالى بعلمه هكذا. [2]

من جاء بهذه الأسس جميعها دون أن يخل بواحد منها فقد وافق الاعتقاد الذي كان عليه أهل السنة والجماعة ، ومن أخل بواحد من هذه الأسس فقد ألحد في أسماء الله وصفاته .

الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

إن الإلحاد في أسماء الله وصفاته يناقض عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ . [3]

فلابد أن نبين معنى الإلحاد في أسماء الله و صفاته ، و أنواع الإلحاد فيها .

---

(1) سورة الشورى آية 11.

(2) انظر: بدائع الفوائد ج1 ص180 ، شرح العقيدة الطحاوية جـ1 ص 106 ، 188 ، 463.

(3) سورة الأعراف آية 180.

معنى الإلحاد في أسماء الله و صفاته :

إن الإلحاد في أسماء الله و صفاته هو العدول والميل بها وبحقائقها ومعانيها عن مقصودها وعن الحق الثابت لها ؛ إما بتحريف بعضها أو تشبيهه أو إنكاره أو تأويلـه وهـذا العـدول والميل إما أن يكون لفظاً أو معنى ، تصريحاً أو تأويلاً. [1]

أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته :

من أهم أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته ، ما يلي :

1. إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى و يشبهونها بصفات خلقه و هـذا منـاقض لتنزيه الله و ذلك مثل:

- ❖ كأن يقال يد الله مثل أيدي المخلوقين ، ووجهه سبحانه مثل وجوه بعـض خلقـه، و استواؤه على عرشه كاستواء خلقه .
- ❖ التكييف : و هذا القول بكيفية صفات الله تعالى ، كأن يقال : يد الله كذا و كـذا أو أن الله ينزل إلى السماء الدنيا بصفة كذا و كذا أو أن صفة من صفات الله تعالى على هيئة كذا و كيفية معينة. [2]

2. إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه و سموا بها أوثانهم فزادوا و نقصوا فيها و ذلك مثل : –

- ❖ اشتقاق أسماء للخلق من أسماء الله تعالى كما فعل المشركون حيث سموا اللات مـن الإله ، و العزى من العزيز،ومناة من المنان ، فاشتقوا لها أسماء من أسـماء الله الحـسنى فشبهوها بالله .
- ❖ وصف الله تبارك و تعالى بالنقائص ، كوصف اليهود له أنه فقير ، و أنه استراح بعد خلق الخلق و أنه له ولد أو زوجة و أن يده مغلولة ، و تسميته بما لا يـسمي بـه نفـسه كتسمية النصارى له أباً و تسمية الفلاسفة له علة فاعلة بالطبع و غير ذلك مما لم يرد فـي الكتاب أو السنة من أسماء الله الحسنى ، و أسماء الله و صفاته سبحانه و تعالى توقيفية و لا شك أن دعاء الله عز و جل و تسميته و وصفه بما لم يرد في الشرع إطلاق عليه أمر لـه محذوراته لما قد يوهمه من المعاني التي لا تليق بجلاله و عظمته. [3]

---

(1) انظر: بدائع الفوائد جـ1 ص 179.

(2) مجموع الفتاوى جـ 3 ص74، 130 .

(3) انظر: درء التعارض جـ4 ص 56 ، بدائع الفوائد ابن القيم جـ1 ص179

3. إلحاد النفاة المعطلة و ذلك مثل :

❖ إنكار أسماء الله تعالى أو صفاته أو بعض أسمائه أو بعض صفاته ، و ذلـك بـالنفي عنه سبحانه ما وصف به نفسه أو وصفه به أعرف الناس به رسول الله ﷺ كـأن يقـال : رحمان رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، سميع بلا سمع ، قادر بلا قدرة ، بصير بلا بصر و هكذا. [1]

❖ إثبات الأسماء والصفات لله تعالى ، لكن على اعتبار أنها مجاز لا حقيقة ، وهذا باطل فالله تعالى عالم حقيقة ومتكلم حقيقة ، وذلك أن إثبات لصفات على اعتبار أنهـا مجـاز لا حقيقة دفع بأناس إلى تأويل الصفات الإلهية ، فإنكارهم أن يكون لله تعالى يدان دفعهم إلـى تأويله بالقوة أو النعمة ، و إنكارهم أن يكون لله وجه حقيقة دفعهم إلى تأويله بالثواب ، قال أبو يعلي : " من حمل اللفظ على ظاهره حمله على حقيقته ومن تأوله عدل به عن الحقيقة إلى المجاز ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفاته ". [2]

❖ تأويل الأسماء و الصفات : هو صرف اللفظ عن ظاهره و تغير معـاني الـصفات والأسماء إلى معاني باطلة لا يدل عليها الكتاب والسنة . [3]

❖ اشتقاق أسماء مطلقة له سبحانه من أفعال مخصوصة معينة ورد ذكرها في القـرآن الكريم كتسميته سبحانه؛ بالمضل و الماكر و المستهزئ و الفاتن و المخادع و الناسِ والكائد ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه؛ فينبغي ألا تطلق مجردة بل تطلق ما يتعلق بها في السياق ، ومنها اعتقاد الألفاظ الشائعة التي تخالف عقيدة أهل السنة و الجماعة و هـذا كقولنـا: (الله يخونك يا خائن) (والله يظلمك يا ظالم) ......

❖ و منها وصف الله بالعدم المحض و ذلك بنفي الأسماء و متضمناتها بالكلية. [4]

❖ الاعتقاد بأن أسماء الله و صفاته أو بعضها مخلوق كاعتقاد المعتزلة أن القرآن الكريم مخلوق. [5]

---

(1)انظر: مجموع الفتاوى ج5 ص 72 ، درء التعارض جـ 2 ص 330 ، مدارج السالكين جـ1 ص 362.
(2) إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبو يعلي ج1 ، 2 ص 23، 168.
(3) انظر: مجموع الفتاوى جـ6 ص355.
(4) انظر : معارج القبول جـ1 ص 129 ، 146 ، 363 ، كشف الأوهام و الالتبـاس جـــ1 ص 90ط1 1415 هـ الناشر دار العاصمة – الرياض .
(5) بدائع الفوائد جـ1 ص22 ، 23 بتصرف

موقف السلف من آيات الصفات من حيث الإحكام والتشابه :

" المحكمات هي الناسخ ، والحلال والحرام ، والحدود والفرائض ، وما يؤمن به ويعمل به . ومنهم من قال : أن المحكم ما أحكم الله فيه بيان الحلال والحرام ، وما سوى ذلك فهو متشابهه وهو مروى عن مجاهد وعكرمة ، وذكر عن آخرين من السلف كجابر بن عبد الله بن رئاب أن المحكم من آي القرآن (ما عرف العلماء تأويله ، وفهموا معناه وتفسيره) ، وأما المتشابه فهو المنسوخ ، والأمثال والأقسام ، وما يؤمن به ولا يعمل به وهذا مروى عن ابن عباس ، وقتادة وابن مسعود ، والسدى ، والضحاك ، ومنهم من قال : إن المتشابه هو الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل (ألم) و (الهى) ، وهذا القول مروى عن ابن عباس أيضاً ، إلى غير ذلك من الأقوال التي أوردها الطبري عن السلف " [1] . وبعد عرض أقوال السلف في المحكم والمتشابه نجد أنه لم ينقل عنهم أن آيات الصفات من المتشابه .

فآيات الصفات محكمة فإنها من أبين الكتاب إحكاماً ، وقد تنازع الناس في المحكم والمتشابه تنازعاً كثيراً ، ولم يعرف عن أحد من الصحابة قط أن المتشابهات آيات الصفات ،بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك ، فكيف تكون آيات الصفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها؟ [2] .

---

(1) معاني القرآن الكريم للنحاس ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط1 (1409هـ) ،ج 1 ، ص 345، 346.

(2) انظر : مختصر الصواعق ، ج 1 ، ص 21 ، وج 2 ، ص 264 .

المطلب الثاني

موقف حزب التحرير من مسألة صفات الله ، ومناقشته

أساس مبحث صفات الله تعالى عند حزب التحرير:

إن حزب التحرير يعتبر أن مسألة أسماء الله و صفاته ، لم ترد في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة ، فيقول النبهاني :" لم تُعرف قبل ظهور المتكلمين مسألة صفات الله ، و لم تُثر في أي بحث من الأبحاث ؛ فلم يرد في القرآن الكريم و لا في الحديث الشريف كلمة صفات الله أو تحدث عن صفات الله ، و كل ما ورد في القرآن مما قال عنه المتكلمون إنه من صفات الله ، يجب أن يفهم على ضوء قوله تعالى : ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[1] وقوله: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾وقوله : ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ [2] [3]

نظرة حزب التحرير للمتكلمين في مبحث صفات الله:

لقد أنتقد حزب التحرير الجدال الذي دار بين المعتزلة و أهل السنة [4] في مبحث صفات الله ، فقال : " فقالت المعتزلة : إن ذات الله و صفاته شيء واحد ، فالله حي عالم قادر بذاته ، لا بعلم و قدرة وحياة زائدة على ذاته ، لأنه لو كان عالماً بعلم زائد على ذاته ، وحيا بحياة زائدة على ذاته ، كما هو الحال في الإنسان ، للزم أن يكون هناك صفة و موصوف و حامل محمول ، وهذه هي حالة الأجسام ، و الله منزه عن الجسمية . ولو قلنا كل صفة قائمة بنفسها لتعددت القدماء ، و بعبارة أخرى لتعددت الآلهة . وقال أهل السنة : لله سبحانه و تعالى صفات أزلية قائمة بذاته وهي (لا هو و لا غيره) ". [5]

فبناء على أساس حزب التحرير في مبحث صفات الله ، فقد عقب النبهاني على الجدال الذي دار بين المعتزلة وأهل السنة في مبحث صفات الله تعالى فقال :" وهو فوق كونه جدلاً عقيماً فإنه لا يعتبر بحثاً عقلياً مطلقاً ، لأنه بحث في شيء لا يقع عليه الحس ، و كل ما لا يقع عليه الحس لا مجال للعقل في بحثه ولا بوجه من الوجوه . على أن البحث في صفات الله هل هي عين الذات أم غير الذات ، وهو بحث في الذات ، والبحث في الذات ممنوع أصلاً

---

(1) سورة الصافات آية 180.

(2) سورة الأنعام آية 103.

(3) الشخصية الإسلامية ج 1 ، ص 112 ، 120.

(4) يقصد الاشاعرة فقط .

(5) الشخصية الإسلامية ج 1 ، ص 113.

ومستحيلاً . ولهذا كان بحث المتكلمين جميعا من صفات الله في غير محلـــه و هـــو خطـــأ محض، فصفات الله توقيفية ". [1]

أسباب خطأ المتكلمين في مبحث صفات الله في نظر حزب التحرير.

يعتبر النبهاني أن مكمن خطأ المعتزلة و أهل السنة [2] في مبحث صفات الله أمران اثنان:

1- عدم إدراكهم لتعريف العقل ، فتعريفهم للعقل يروي عنهم أنهم كانوا يقولون : " إن العقل هو قوة للنفس والإدراكات" وهي المعنى بقولهم : " غريزة يتبعها العلم بالـــضروريات عنـــد سلامة الآلات " أو بقولهم : " إن العقل هو جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط و المحسوسات بالمشاهدة " . أو يقولون : " إن العقل هو النفس بعينها " .... ومن هنا لم يكن للبحـــث العقلي عندهم حد يقف عنده ، فكل بحث يمكنهم أن يخوضوا فيه ، و يصلوا إلـــى نتـــائج و يسمون ذلك بحثاً عقلياً ، ونتائج عقلية . ولذلك ليس غريباً أن يقول المعتزلة : إن تعلق قدرة الله الأزلية بالمقدور الحادث يجعل صفة القدرة حادثة ، ويعتبرون ذلك بحثاً عقليـــاً و نتيجـــة عقلية .... ، ويقول أهل السنة في نفس الوقت إن تعلق قدرة الله المقـــدور لا يجعـــل القدرة تتغير ، و لا يجعلها حادثة ، لأن الذي يجعل القدرة حادثة هو تغير القدرة ، و لا تغير المقدور.

ويعتبرون ذلك بحثاً عقلياً ، و نتيجة عقلية ...... لأن العقل عند الجميع هو النفس أو غريزة يتبعها العلم بالضروريات ، و إذن هو يبحث في كل شيء . و لو أدركوا معنى العقل حقيقة لما تورطوا في هذه الأبحاث الفرضية و النتائج المدرك أنها غير واقعية ، بل مجـــرد أشياء ترتبت عليها أشياء أخرى فسميت حقائق عقلية ".

وأما التعريف الصحيح للعقل عند حزب التحرير هو " نقل الواقع بواسطة الحواس للـــدماغ و معلومات سابقة تفسر هذا الواقع ".

فأي بحث عقلي لابد أن يتوفر فيه الأمور الآتية :

أ- دماغ .

ب- حواس.

ج- واقع.

د- معلومات سابقة تتصل بهذا الموضوع .

---

(1) الشخصية الإسلامية ج 1 ، ص 120.

(2) يقصد الاشاعرة فقط .

فإن فقد أحد هذه الأمور الأربعة لا يمكن أن يكون هناك بحث عقلي مطلقاً و إن كان يمكن أن يكون هناك بحث عقلي مطلقاً ، و إن كان يمكن أن يكون هناك بحث منطقـــي ، و يمكن أن يكون هناك تخيل و توهم .

2- عدم التمييز بين طريقة القرآن و طريقة الفلاسفة في إدراك الحقائق ، لقد بحث القرآن في الإلهيات و لذلك فقد بحث الفلاسفة في الإلهيات ، فأما الفلاسفة فلم يبحثوا في الكون بل بحثوا ما وراء الكون ، فقد سلكوا في بحثهم طريقة واحدة ، و هي بحث ما وراء الطبيعة، أي مـــا وراء الكون، و إقامة البراهين المترتبة إما على فروض نظرية، أو على بـــراهين أخـــرى ، والوصول إلى نتائجها يعتبرونها قطعية و يعتقدونها.

وهذه الطريقة في البحث تخالف طريقة القرآن، لأن القرآن إنما يبحث فـــي الكـــون نفسه، في الموجودات ؛ في الأرض والشمس والقمر والنجوم والحيوان والإنـــسان والـــدواب والإبل والجبال، وغير ذلك من المحسوسات ويتوصل منها فيما وراء الكون فإنه لا يلفت نظر الإنسان إلى إدراكه ، ولا إلى شيء ليدركه منه، وذلك كصفات الله و كالجنة والنار والجـــن والشياطين وما شابه ذلك. [1]

وبعد أن ذكر النبهاني أسباب خطأ المتكلمين في مبحث صفات الله قرر مذهبه فـــي هذه المسألة في عدة مواضع من كتاب الشخصية ، فيقول تحت عنـــوان (نـــشأة المتكلمـــين ومنهجهم) : " وجاءت آيات تثبت لله تعالى وجهاً ويداً وتعبر عنـــه بأنـــه نـــور الـــسموات والأرض وتقول أنه في السماء ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾[2] ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾[3] ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾[4] ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾[5] .

وجاءت آيات تثبت له التنزيه ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[6] ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكبر ألا هو معهم أينما**

(1) انظر: الشخصية الإسلامية ج 1 ص 117، 118.

(2) سورة الملك آية 16.

(3) سورة الفجر آية 22.

(4) سورة الرحمن آية 27 .

(5) سورة المائدة آية 64 .

(6) سورة الشورى آية 11 .

كانوا ﴾[1] ﴿ **تعالى عما يصفون** ﴾[2] . وبلغ الرسول ﷺ رسالته للمسلمين فآمنوا بها وصدقوها وفهموها فهماً مجملاً واكتفوا بهذا الفهم ، واعتبروها وصفاً لواقع ، أو تقريراً لحقائق . وهكذا أدرك المسلمون منهج القرآن وتلقوا آياته وساروا على ذلك في عصر الرسول ﷺ ، ثم من بعدهم حتى انتهى القرن الأول بكامله " [3] .

موقف حزب التحرير من آيات الصفات من حيث الإحكام والتشابه :

ويقول حزب التحرير تحت عنوان المحكم والمتشابه : " أما المحكم فهو ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يرفع الاحتمال كقوله تعالى ﴿ **وأحل الله البيعة وحرم الربا** ﴾[4] ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾[5] ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** ﴾[6]، إلى غير ذلك من الآيات . وأما المتشابه فهو المقابل للمحكم ، وهو ما يحتمل أكثر من معنى ، إما بجهة التساوي أو بغير جهة التساوي . فمثال ما يرد فيه المعنى بجهة التساوي قوله تعالى ﴿ **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** ﴾[7] ، فإن لفظ القروء يحتمل أن المراد به الحيض أو الطهر ، وقوله تعالى ﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** ﴾[8] فإن الذي بيده عقدة النكاح يحتمل أن المراد به الزوج أو الولي ، وقوله تعالى ﴿ **أو لامستم النساء** ﴾[9] لتردده بين اللمس باليد والوطء .

---

(1) سورة المجادلة آية 7.

(2) سورة الأنعام آية 100 .

(3) الشخصية الإسلامية ج 1 ص 51.

(4) سورة البقرة آية 275 .

(5) سورة المائدة آية 38 .

(6) سورة البقرة آية 179 .

(7) سورة البقرة آية 228.

(8) سورة البقرة آية 237 .

(9) سورة المائدة آية 6.

ومثال ما يرد فيه المعنى لا على جهة التساوي قوله تعالى﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾[1] ﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾[2] ﴿ **مما عملت أيدينا** ﴾[3] ﴿ **الله يستهزئ بهم** ﴾[4] ﴿ **والسموات مطويات بيمينه** ﴾[5] ونحوه ، فإنه يحتمل عدة معاني حسب فهم اللغة العربية من حيث أساليب العرب وحسب المعاني الشرعية ، فهذا كله متشابه . وإنما سمي متشابهاً لاشتباه معناه على السامع " [6].

ويقول النبهاني:" وفي القرآن آيات محكمة واضحة المعنى ، وهى الآيات التي تتعلق بأصول الدين من العقائد ، وخاصة ما يتعلق منها في المعاملات والعقوبات والبينات ، كما أن في القرآن آيات متشابهة تشتبه معانيها على كثير من الناس، وخاصة الآيات التي تحتمل عدة معانٍ، أو يتحتم صرفها عن المعنى الظاهر لها إلى معنى آخر لتناقضه مع العقيدة التنزيهية " [7] . ومن مجموع هذه النصوص يتبين أن النبهاني وحزبه يدعون أن آيات الصفات من المتشابه ، وأن السلف فهموها فهماً مجملاً .

ويقول النبهاني في تأويل قوله تعالى : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ [8]، أي قدرة الله تعالى فوق قدرتهم [9] .

مناقشة موقفهم من الصفات:

- إن قول النبهاني بأنه لم تعرف قبل ظهور المتكلمين مسألة صفات الله ، ولم تثر في أي بحث من الأبحاث . فلم يرد في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف كلمة صفات الله ، ولم يعرف عن أحد من الصحابة أنه ذكر كلمة صفات الله أو تحدث عن صفات الله ، إنما هو قول باطل ، فقد صح عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ : " بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك

(1) سورة الرحمن آية 27.

(2) سورة الحجر آية 29 .

(3) سورة يس آية 71.

(4) سورة البقرة آية 15 .

(5) سورة الزمر آية 67 .

(6) الشخصية الإسلامية ، ج3 ص 65 ، 66 ، تيسير الوصول إلى الأصول لعطاء أبو الرشتة ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 (1421هـ – 2000م) ، ص 71 .

(7) الشخصية الإسلامية ، ج1 ص 288.

(8) سورة الفتح آية 10.

(9) الشخصية الإسلامية ، ج 3 ، ص 132 ، تحت عنوان الحقيقة والمجاز .

للنبي ﷺ ، فقال : سلوه لأي شيء يفعل ذلك ؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرا بها فقال ، فقال النبي ﷺ (أخبروه أن الله يحبه) " [1]. والشاهد من الحديث قول الصحابي رضي الله عنه – إنها صفة الرحمن ، يفيد أن الصحابة كانوا يعرفون كلمة صفات الله ، وليس كما يزعم النبهاني .

ومن المحال أن يترك الرسول ﷺ تعليم الصحابة أصل الدين وأساس الهداية ، فقال ابن تيمية : "وقد اخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهاً ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه " [2].

وأما قول النبهاني بأن آيات الصفات من المتشابه ، يرده شيخ الإسلام ابن تيمية ، فيقول : " إن إدخال أسماء الله وصفاته ومعانيها من المتشابه باطل ، فلم يصدر عن أحد من السلف قاطبة ، وأن المتشابه الذي يطلقه بعض السلف على بعض ما يستدل به الجهمية إنما هو تشابه المعاني الذي لا يختص بباب الصفات " [3].

– وعليه فإن السلف لم يكونوا يعني يجعلون آيات الصفات من المتشابه ، ونرد على من قال بأن آيات الصفات من المتشابه من خلال الفقرات التالية :

أولاً : من قال بأن الصفات من المتشابه يلزم منه أن النبي ﷺ علم معناها ولم يبينها فيكون النبي ﷺ متهماً بترك البلاغ ، بترك أوجب ما يجب من البلاغ وهو بيان صفات الله –عز وجل– [4].

ثانياً: هذا القول لم يقل به أحد من السلف كما تقدم في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

ثالثاً: الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن ومن ذلك قول مجاهد: " عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، ومن القرآن آيات الصفات " يعني من القرآن الذي أوقف مجاهد ابن عباس آيات الصفات. إذن هي منقولة عن السلف، ومنقول تفسيرها عن السلف [5].

---

(1) صحيح البخاري ج 9 ص 115 ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، حديث رقم 7375 .

(2) مجموع الفتاوى ، ج 5 ، ص 6.

(3) المرجع السابق ، ج 13 ، ص 294، 295 ، بتصرف .

(4) درء تعارض العقل والنقل ، ج1 ، ص 115 .

(5) مجموع الفتاوى ، ج 17 ، 390 .

رابعاً: أمر الله بتدبر كتابه وتأمل في معانيه ، وهذا القول الباطل يعني قول من قال بأن آيات الصفات من المتشابه يعارض ما أمر الله به ، حيث قال: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن** ﴾[1] .

خامساً : هذا القول يعني قول بأن آيات الصفات من المتشابه ، هذا القول الباطل يسوّغ لكل ملحد وزنديق ومبتدع أن يقول في الصفات على ما يهوى ويشاء لأنها من المتشابه [2].

وأما بالنسبة لزعم النبهاني بأن آيات الصفات ليست واضحة للباحث ، وأن السلف فهموها فهماً إجمالياً ، فهذا غير صحيح ويرده شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث قال : " ومعنى الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على أن جميع القرآن مما يمكن علمه وفهمه وتدبره ، وهذا مما يجب القطع به " [3].

ولقد اتفقت كلمة الصحابة وكلمة التابعين بعدهم على إقرار آيات الصفات وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً (أي أن آيات الصفات أعظم بياناً من آيات الأحكام) ، وأن العناية ببيانها أهم لأنها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله ورسوله بياناً شافياً لا يقع فيه لبس ولا إشكال يوقع الراسخين في العلم في منازعة ولا اشتباه ودلالتها على معانيها أظهر من دلالة كثير من آيات الأحكام على معانيها ولهذا آيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس وأما آيات الأسماء والصفات فيشترك في فهمها الخاص والعام أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية ، وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج بل بيانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل فلم تكن آيات الصفات مجملة محتملة لا يفهم المراد منها إلا بالسنة بخلاف آيات الأحكام [4].

وأما تأويل النبهاني لقولة تعالي : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ ، أي قدرة الله تعالى فوق قدرتهم . وهذا يوافق تأويل المتكلمين :

---

(1) سورة محمد آية 24.

(2) درء تعارض العقل والنقل ، ج1 ، ص 115 .

(3) مجموع الفتاوى ، ج 17 ، ص 390.

(4) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ، ج 1 ص 21.

أولاً : المعتزلة :

يقول القاضي عبد الجبار : " لقد ذهب المعتزلة إلى تأويل هذه الصفة ثم يقول اليد ههنا بيدي بمعنى القوة وذلك ظاهر في اللغة ، يقال : مالي على هذا الأمر يد ، أي قوة " [1].

ويقول أيضاً :" والأصل في الجواب عن ذلك ، أن اليد ههنا بمعنى النعمة ، وذلك ظاهر في اللغة ، يقال : لفلان على منة ، أي منة ونعمة . فإن قيل فما معنى التثنية ؟ : قلنا : قد أجبنا عن ذلك " [2].

ثانياً : متأخروا الأشاعرة :

ولقد أول أمام الحرمين صفة اليد وقال : " والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة " [3]. وهذا التأويل الباطل من المتكلمين يخالف منهج أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليد لله تعالى ، فلقد اثبت أهل السنة والجماعة صفة اليد إثباتاً حقيقياً على وجه يليق بجلال الرب ، واستدلوا بكثير من الأدلة :

أولا : من القرآن :

1- قال تعالى : ﴿ **يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾ [4]. وقال الإمام القرطبي مفسراً لقوله تعالى:" التشبيه في اليد في خلق الله تعالى لآدم دليل على أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة وإنما هما صفتان من صفات الله وذاته " [5] .

2- قال الله تعالى : { **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** ﴾[6].

---

(1) شرح الأصول الخمسة ، ص 228.

(2) المرجع السابق .

(3) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ص 155.

(4) سورة ص آية 75.

(5) الجامع لأحكام القرآن ، ج15 ص 200.

(6) سورة المائدة آية 64 .

3- قال الله تعالى : ﴿ **أولم يروا إنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾[1] ، إلى غير ذلك من الآيات المشتملة على ذكر اليد صفة لله تعالى .

ثانياً : من السنة :

1- حديث أبي هريرة – رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول أنا الملك ، أين ملوك الأرض " [2] .

وجه الاستدلال :

يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه .

2- حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :" يطوي الله – عز وجل – السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى أنا الملك أين الجهارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون " [3].

وجه الاستدلال :

(يطوي الله .. ثم يأخذهن بيده اليمنى .. ثم يطوي الأرض بشماله) ، وفي ذكر القبض ، والطي ، واليد اليمنى ، والشمال ، وفي كل ذلك تأكيد بأن لله يدين صفة .

ومن بعض أقوال أهل السنة والجماعة في صفة اليدين :

1- قال الإمام أبو حنيفة : " لله يد ، كما ذكره تعالى في القرآن من ذكر اليد ، فهو له صفة بلا كيف ، ولا يقال أن يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة " [4].
2- قال ابن القيم : " ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها حقيقية من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والخلق باليدين " [5]

([1]) سورة يس آية 71 .
([2]) صحيح مسلم 127/8 كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب .
([3]) صحيح مسلم 126/8 كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب .
([4]) الشرح الميسر على الفقهين لأبسط والأكبر ، ص 27.
([5]) مختصر الصواعق ، ج1 ، ص 171.

المبحث السادس

فتاوى فقهية شاذة عند حزب التحرير، ومناقشتها

لقد تفرد الحزب بإصدار فتاوى غريبة عن الفقه والحس الإسلامي ، ولقد كان لهذه الفتاوى الأثر الكبير على أخلاق أفراد الحزب ، والعجيب أن الحزب ألزم أتباعه بتبني هذه الفتاوى الباطلة ، والعمل على نشرها .

المسألة الأولى

قولهم بإباحة تقبيل المرأة الأجنبية وإباحة النظر إلى الصور العارية، ومناقشته

جاء في نشرة جواب سؤال 24 ربيع الأول سنة 1390هـ 1970/5/29م ما يلي :" ما حكم القبلة بشهوة مع الدليل ؟ وقد فهم من مجموع الأجوبة المذكورة ، أن القبلة بشهوة مباحة وليست حراماً. لذلك نصارح الناس بأن التقبيل من حيث هو تقبيل ليس بحرام لأنه مباح ، لدخوله تحت عمومات الأدلة المبيحة لأفعال الإنسان العادية، فالمشي ، والغمز ، والمص ، وتحريك الأنف ، والتقبيل ، وزم الشفتين ، إلى غير ذلك من الأفعال التي تدخل تحت عمومات الأدلة .

فالصور العارية ليست حراماً ، بل هي من المباحات ولكن الدولة تمنع تداولها ، وتقبيل رجل لامرأة في الشارع سواء كان بشهوة أم بغير شهوة فإن الدولة تمنعه في الحياة العامة .

فالدولة في الحياة العامة قد تمنع المباحات . فمن الرجال من يلمس ثوب المرأة بشهوة ومنهم من ينظر إلى حذائها بشهوة ، ويسمع صوتها من الراديو بشهوة ، وتتحرك فيه غريزة الجنس على وجه يحرك ذكره من سماع صوتها مباشرة ، أو من الغناء ، أو من قراءتها إعلانات الدعاية ، أو من وصول رسالة منها ، أو نقل كلام له منها مع غيرها . فهذه أفعال بشهوة ، وكلها تتعلق بالمرأة ، وهي مباحة لدخولها تحت أدلة الإباحة ".

ويقول أيضاً : " الأصل في اللمس والغمز والتقبيل وما شابهها هو الإباحة، لأنها تدخل تحت عمومات الأفعال، فتحريمها يحتاج إلى دليل ، فإذا فعلت على أساس الزنا دخلت تحت أدلة الزنا، وإذا لم تفعل على أساس الزنا لا تدخل تحت دليله، فتقبيل العمة مباح لأنه داخل تحت عمومات الأدلة "[1]

([1]) الدوسية الفقهية ، إعداد حزب التحرير ، ص 349 ، تحت عنوان أسئلة موضوع التفريق في المضاجع .

المناقشة :

هذه الفتوى تعتبر من أصعب ما يؤخذ على الحزب في مجال خلل فهمه للشرع ونصوصه . فالفتوى التحريرية تنص على أن القبلة والنظر إلى الصور العارية مباحة وليست حراماً ، وهذا يلغي تماماً الأصل الأصيل ، والذي نبه عليه القرآن الكريم ، والذي يقرر أن الوسيلة إلى الحرام حرام . فالشرع استخدم تعبيرات خاصة في تحريمه لبعض المسائل الفقهية ، فحرم الشيء ذاته ودواعيه التي تدعوا إليه أيضاً ، كالتعبير عن تحريم الزنا بمثل قوله سبحانه : ﴿ **ولا تقربوا الزنا** ﴾ [1] ، ولم يقل ولا تزنوا ، فالتعبير القرآني بكلمة ﴿ **لا تقربوا** ﴾ تشمل كل الأفعال التي تقرب من الزنا ، وقال القرطبي رحمه الله مفسراً هذه الآية:" قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنا** ﴾ أبلغ من أن يقول : ولا تزنوا ؛ فإن معناه لا تدنوا من الزنا " [2] . وقال الآلوسي مفسراً هذه الآية أيضاً في تحريم القرب من الزنا بأنه يكون :" بمباشرة مباديه القريبة أو البعيدة ، فضلاً عن مباشرته ، والنهي عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق ، للمبالغة في النهي عن نفسه " [3] ، وقال رسول الله ﷺ:" كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه " [4] ، فلقد نقل الحافظ ابن حجر عن الفراء قوله :" وإنما أطلق عليها زنا لأنها من دواعيه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً "[5] ، وقال النووي في شرح هذا الحديث :" إن أبن آدم قُدر عليه نصيب من الزنا ، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام ؛ ومنهم من يكون زناه مجازاً ، بالنظر الحرام ، أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله ، أو باللمس باليد ، بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها " [6]

وبما أن الشرع حرم التبرج باعتباره مقربا إلى الزنا ، فكيف سيسمح بالغمز واللمز والمص ، وتحريك الشفتين ؟ وكيف يفهم أن يقبل الرجل المرأة دون أن تدور في رأس كل واحد منهما ما يفهمه القارئ !!

---

(1) سورة الإسراء آية 32 .

(2) تفسير القرطبي ج 10 ص 253 .

(3) روح المعاني للآلوسي ج 15 ص 93 .

(4) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره ، 8 / 52 .

(5) فتح الباري للحافظ ابن حجر ج 11 ص 504 .

(6) شرح النووي على صحيح مسلم ج 8 ص 252 .

إن الشرع لم يحرم النظر إلى الصور العارية فقط ، بل حرّم على المرأة أن تصف شكل امرأة أخرى لزوجها ، حيث قال رسول الله ﷺ :" لا تباشر المرأة المرأة لزوجها فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها " [1] ، فإذا كان الحديث ينهي المرأة عن أن تصف لزوجها جمال امرأة أخرى ، حتى لا ترسم في ذهن زوج المرأة الواصفة ، فمن باب أولى أن يحرم النظر إلى الصور العارية بشكل مباشر ، وهذا الحديث يشير إلى التأثير الثقافي لهذه الصور العارية ليس على الشباب والشابات فقط ، وإنه ينهي العلاقة بين الأزواج أيضاً ، فلقد نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام القابسي قوله :" فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور ، فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة ، أو الافتتان بالموصوفة "[2] .

بينما حزب التحرير حين أباح تقبيل المرأة الأجنبية والنظر للصور العارية لا يشير لا من قريب ولا من بعيد للتأثير الثقافي للصور العارية ، وكأن حزب التحرير لا يعرف أن عارض الصور العارية لا يقصدون الخير للإسلام ولا للمسلمين إطلاقاً ، فمشاهدة الصور العارية من أعظم الفتن التي ظهرت في عصرنا هذا ، فما يقوم به تجار الفساد وسماسرة الرذيلة ، ومحبو إشاعة الفاحشة في المؤمنين من نشر هذه الصور الإباحية عبر أي وسيلة مرئية ، التي تتضمن ألوان من الصور الإباحية ، الجالبة للفساد والمثيرة للشهوة الجنسية في نفوس الشباب والشابات ، فهي تدفعهم بقوة ليسلكوا طريق الغواية والإنحراف ، والوقوع في الفواحش ، والآثام والعشق الحرام ، فهي لا تؤدي إلى فوضاوية الأخلاق وقتلها فحسب ، بل تقتل التفاعل الفكري والثقافي الذي يعمل الحزب على إيجاده على أرض الواقع ، وهذا يتعارض مع منهج الحزب ذاته فهو يكثر من الحديث عن التثقيف والتفاعل مع الثقافة الإسلامية ، كخطوة أساسية في المرحلة الأولى والثانية ، للوصول إلى المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة إستلام الحكم .

ألا يعلم حزب التحرير بخطورة نتائج هذه الفتاوى ، وما تجره على الأمة من كوارث ؟ وكأني بهؤلاء وهم يحرصون على نشر مثل هذه الفتاوى ، ويقال لحزب التحرير هل هذه أخلاق من يسعى إلى إقامة الخلافة الراشدة .

([1]) صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 38 ، رقم الحديث 5240، كتاب النكاح باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها .

([2]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ج 9 ص 338.

المسألة الثانية : قولهم بإباحة مصافحة المرأة الأجنبية، ومناقشته

جاء في نشرة جواب سؤال 8 محرم سنة 1390هـ 1970/3/16م ما يلي:" ومن قبل قادماً من سفر رجلاً كان أو امرأة (أو صافح آخر) رجلاً كان أو امرأة ، ولم يقم بهذا العمل من اجل الوصول إلى الزنا أو اللواط ، فإن هذا التقبيل ، وهذه المصافحة ليسا حراماً ولذلك كانا حلالين لا شئ فيهما " .

المناقشة:

أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية:

1- ما رواه البخاري – رحمه الله ، عن عروة بن الزبير أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أخبرته أنَّ رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقوله تعالى: ﴿ **يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك** ﴾[1] إلى قوله ﴿**غفور رحيم**﴾ [2] ، قال عروة: قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : "قد بايعتك ــ كلاماً ــ ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله: قد بايعتك على ذلك"[3].

2- ولما رواه البخاري أيضاً ، عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿**لا يشركن بالله شيئاً**﴾ [4] قالت: وما مسَّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة إلا امرأة يملكها"[5] .

والغريب العجيب أن النبهاني يجزم بوقوع مصافحة النساء في البيعة ، وكأنه كان حاضراً للبيعة. ويقول :" فإن هذه الرواية تتحدث فيها عائشة عن مبلغ علمها هي ، فعلى حد علمها لم تمس يده يد امرأة " [6] ، وهذا جزم بلا برهان على وقوع مصافحة النساء في البيعة، وكأن النبهاني وحزبه قد حضروا البيعة ورأوها رأي العين ، وأما عائشة رضي الله عنها فهذه حدود علمها ، و أما الأمر الذي وقع في البيعة فعرفه هؤلاء وجهلتهُ عائشة !! إن

([1]) سورة الممتحنة ، آية 12 .

([2]) سورة الممتحنة ، آية 12 .

([3]) صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، (197/3، حديث رقم 2733) .

([4]) سورة الممتحنة ، آية 12.

([5]) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب بيعة النساء ، (80/9 ، حديث رقم 7214) .

([6]) الخلافة ، ص 23 .

هذا لهو التعصب المقيت للرأي ، وهو تحكيم للعقل في النـصوص ، وهـو تأويـل فاسـد للنصوص ، وإني لأستغرب كيف يجزم هؤلاء لحصول المصافحة في البيعة مـع أن الأدلـة الدامغة والبراهين الساطعة تثبت خلاف ذلك ، فالرسول ﷺ كان لا يصافح النساء في البيعة ، والرسول ﷺ يقول :" إني لا أصافح النساء " .

واستدل النبهاني بجواز المصافحة بما أخرجه البخاري في صحيحه ، مـن حـديث أم عطية وفيه: "بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا "**أن لا يشركن بالله شيئاً** " ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها " [1]، قال :" ومفهـوم فقبـضت امرأة منا يدها " أن غيرها لم تقبض يدها ، وهذا يعني أن غيرها بايع بالمصافحة . وهو نص في المصافحة في مفهومه ومنطوقه . فتكون البيعة مصافحة بالأيدي " [2] .وقال الحافظ ابن حجر في مفهوم فقبضت امرأة منا يدها " [3] ، بقوله: "المراد بقبض اليد التأخر عن القبـول". فالإعراض عن الأحاديث الصحيحة الصريحة في عدم مصافحته ﷺ للنساء، والأخـذ بهـذا الحديث ، مع أنَّ المصافحة لم تذكر فيه ، لا يستقيم أبداً.

3- ما رواه أحمد عن أميمة بنت رقيقة قالت: "أتيت رسول الله ﷺ في نساء نبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن **أن لا نشرك بالله شيئاً** ، قال: فيما استطعتن وأطعتن، قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، قلنا: يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال: إني لا أصافح النساء إنَّما قولي لامـرأة واحدة كقولي لمائة امرأة" [4].

4- حديث معقل بن يسار ــ رضي الله عنه ــ أنَّ رسول ﷺ قال: " لئن يطعـن فـي رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" [5] قال المنذري في الترغيـب والترهيب "رواه الطبراني و البيهقي، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح" .

5- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:" كتب علـى ابـن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاسـتماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ والقلب يهوى ويتمنى ويصدق

([1]) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة الممتحنة (150/6 ، حديث رقم 4892) .

([2]) الخلافة ، ص 23 .

([3]) فتح الباري ، ج 8 ، ص 636 .

([4]) مسند أحمد ، و قال شعيب إسناده صحيح (556/44) .

([5]) المعجم الكبير للطبراني ، 211/20 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، قال الألباني صحيح (السلسلة الصحيحة (1/ 447 ، وحديث رقم 226) .

ذلك الفرج ويكذبه " [1] ، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم :" معنى الحديث أن بـــن آدم قدر عليه نصيب من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج في الفرج الحـــرام ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى وما يتعلـــق بتحـــصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنـــى المجـــازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يـــولج الفرج في الفرج وان قارب ذلك والله اعلم" .

أقوال أهل العلم في حكم مصافحة الأجنبية:

أ- مذهب الحنفية :

قال ابن نجيم : "ولا يجوز له أن يمس وجهها ولا كفها وإن أمن الـــشهوة لوجـــود المحـــرم ولانعدام الضرورة . "[2]

قال العلامة الكاساني : "أما حكم مس هذين العضوين (أي الوجه والكفين) فلا يحل مسهما"[3]

ب- مذهب المالكية :

قال محمد بن أحمد (عليش) :" ولا يجوز للأجنبي لمس وجه الأجنبية ولا كفيها ، فلا يجوز لهما وضع كفه على كفها بلا حائل ، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها " ما بايع النبـــي ﷺ امرأة بصفحة اليد قط إنما كانت مبايعته ﷺ النساء بالكلام " ، وفي رواية " ما مست يده يـــد امرأة وإنما كان يبايعهن بالكلام "[4].

ج- مذهب الشافعية :

قال النووي رحمه الله : "وقد قال أصحابنا: كل من حرم النظر إليه حرم مسه ، وقـــد يحـــل النظر مع تحريم المس فإنه يحل النظر إلى الأجنبية في البيع والـــشراء و الأخـــذ والعطـــاء ونحوهما ، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك "[5].

وقال الحافظ ولي الدين العراقي وفيه : " أنه عليه الصلاة والسلام لم تمس يده قط يد امـــرأة غير زوجاته وما ملكت يمينه ، لا في مبايعة ، ولا في غيرها ، وإذا لم يفعل هو ذلـــك مـــع

---

(1) صحيح مسلم ج8 ، ص 52 ، كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره .

(2) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين ابن نجيم الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت ، ج 8 ص 219.

(3) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1982م ، ج 5 ص 123.

(4) منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل ، لمحمد عليش ، دار الفكر العربي ، بيروت ، باب ما يحرم من الأجنبية عام 1409هـ - 1989م ، ج 1 ص 222 .

(5) المجموع شرح المهذب للنووي ، دار الفكر ، ج 4 ص 635.

عصمته وانتفاء الريبة في حقه : فغيره أولى بذلك ، والظاهر أنه كان يمتنع من ذلك لتحريمه عليه ؛ فإنه لم يُعدَّ جوازه من خصائصه ، وقد قال الفقهاء من أصحابنا وغيرهم : إنه يحــرم مس الأجنبية ولو في غير عورتها كالوجه ، وإن اختلفوا في جواز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة، فتحريم المس آكد من تحريم النظر ، ومحل التحريم ما إذا لم تدع لذلك ضرورة فإن كان ضرورة كتطبيب وفصد وحجامة وقلع ضرس وكحل عين ونحوها ممــا لا يوجــد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبي فعله للضرورة " [1]

د- مذهب الحنابلة :

وقال ابن مفلح : وسئل أبو عبد الله – أي الإمام أحمد – عن الرجل يصافح المرأة قال :" لا وشدد فيه جداً ، قلت : فيصافحها بثوبه ؟ قال : لا ، قال رجل : فإن كان ذا محرم قــال : لا قلت : انتبه ، قال : إذا كانت ابنته فلا بأس ، فهاتان روايتان في تحريم المصافحة وكراهتها للنساء ، والتحريم اختيار الشيخ تقي الدين ، وعلل بأن الملامسة أبلغ من النظر " [2].

وبعد عرض هذه الأقوال أجمع علماء الأمة سلفاً وخلفاً على تحريم مصافحة الرجل للمــرأة الأجنبية عنه وعلى هذه جرى العمل في المذاهب الأربعة ، ومن هنا يتبين لنا أن قول حزب التحرير بجواز مصافحة المرأة الأجنبية مخالف لجماهير علماء المسلمين السابقين واللاحقين وليس لهم سلف فيما ذهبوا إليه .

([1]) طرح التثريب في شرح التقريب ، لزين الدين العراقي ، دار الفكر العربي ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج 7 ، ص 44، 45 .

([2]) الآداب الشرعية لابن مفلح ، ج 2 ص 360 .

المسألة الثالثة : قوله بالسجن لمن تزوج بإحدى محارمه حرمة مؤبدة ، ومناقشته

يقول حزب التحرير : " كل من تزوج بمحرم عليه حرمه مؤقتة كأخت زوجته وعمتها وخالتها وهو يعلم يعاقب بالجلد وبالسجن حتى ثلاث سنوات " [1] .

ويقول فيمن تزوج إمرأة أبيه : " هناك فرق بين من يتزوج محارمه منكـــراً التحـــريم القاطع ومن يتزوج محارمه معترفاً بالتحريم ، فمنكر التحريم القاطع عقابه القتل، وأما مـــن يتزوج محارمه فهو عاص ويعاقب بعقوبة التعزير ويكفي فيها السجن. " [2] .

المناقشة :

قال الله تعالى في نكاح زوجة الأب : ﴿ **وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾ [3].

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : " نهي عما كانت عليه الجاهلية من نكـــاح نـــساء آبائهم إذا ماتوا وهو شروع في بيان من يحرم نكاحه من النساء ومن لا يحرم ثم بين سبحانه وجه النهي عنه فقال ﴿ **إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** ﴾هذه الصفات الثلاث تدل على أنه من أشد المحرمات وأقبحها وقد كانت الجاهلية تسميه نكاح المقت قال ثعلب : سألت ابـــن الأعرابي عن نكاح المقت فقال : هو أن يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طلقها أو مـــات عنهـــا ويقال لهذا الضيزم " [4] .

وعن البراء رضي الله عنه قال :" لقيت خالي أبا بردة ومعه الراية فقال : أرسلني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن أقتله وآخذ ماله " [5] ، وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه من

---

(1) نظام العقوبات ، لعبد الرحمن المالكي ، ط2 ، (1410هـ– 1990م) ، تحت عنوان الأفعال المتعلقة بالزواج ، ص 126.

(2) الدوسيه الفقهية ، ج2 ص 38.

(3) سورة النساء آية 22 .

(4) فتح القدير للشوكاني ، ج1 ص 665 .

(5) مسند أحمد 526/30 حديث رقم 18557 وصححه الألباني "إرواء الغليل 18/8حديث رقم 2351 .

حديث معاوية بن قرة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ " بعث إلى رجل أعرس بامرأة أبيه فضرب عنقه وخمس ماله " [1] .

فالزنا بامرأة الأب أو بذات محرم أشد جرماً وقبحاً من الزنا بغير ذات المحرم ، وقد اختلف أهل العلم في من وطئ امرأة أبيه هل يقتل أو يحد حد الزاني؟ على قولين لأهل العلم: وذكرهما ابن القيم في كتاب " الجواب الكافي " حيث قال :" قد اتفق المسلمون على أن من زنا بذات محرم فعليه الحد ، وإنما اختلفوا في صفة الحد هل هو القتل بكل حال أو حده حد الزاني على قولين، فذهب الشافعي ومالك وأحمد في إحدى روايتيه إلى أن حده حد الزاني وذهب أحمد وإسحق وجماعة من أهل الحديث إلى أن حده القتل بكل حال " [2].

فقول الإمام احمد انه يقتل بكل حال ، رجحه ابن القيم رحمه الله [3] .

وقال ابن القيم أيضاً :" رد السنة الثابتة الصحيحة الصريحة المحكمة في رجم الزانيين الكتابيين بأنها خلاف الأصول وسقوط الحد عمن عقد على أمه ووطئها وأن هذا هو مقتضى الأصول فياعجبا لهذه الأصول التي منعت إقامة الحد على من أقامه عليه رسول الله ﷺ وأسقطته عمن لم يسقطه عنه فإنه ثبت عنه أنه أرسل البراء بن عازب إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن يضرب عنقه ويأخذ ماله فوالله ما رضي له بحد الزاني حتى حكم عليه بضرب العنق وأخذ المال وهذا هو الحق المحض فإن جريمته أعظم من جريمة من زنى بامرأة أبيه من غير عقد " [4].

وعليه فمن أتى ذات محرم فإن حدُّه القتل ، سواء كان الزاني محصناً أو غير محصن، وقول ابن عباس : اقتلوا كل من أتى ذات محرم ، وقول عبد الله بن مطرف ، وأبو بردة ؛ فقد جاء عنهما أنهما حكما في رجل زنا بإبنته بقتله. فهذا القول هو اختيار جماعةٍ من الصحابة لم يعلم لهم مخالف .

([1]) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الفيء والغنمة ، باب وجوب الخمس في الغنيمة والفيء ومن قال لا تخمس الجزية وما في معناها ، ج 6 ص 295، حديث رقم 13097 ، قال ابن حجر: إسناده حسن "الإصابة في تمييز الصحابة 1/ 168 لابن حجر العسقلاني .

([2]) الجواب الكافي لابن القيم ، دار الكتب العربية بيروت ، ص 123 .

([3]) انظر: زاد المعاد ج 5 ص13.

([4]) إعلام الموقعين ، ج2 ، ص 346 .

ووجه الاستدلال به من جهتين :

الأولى : أنَّ ابن عباس – رضي الله عنهما – وهو ترجمان القرآن لا يقول هذا الحكم العام إلا بتوقيف من النبي ﷺ .

الثاني : أن هؤلاء الصحابة لا يعلم لهم مخالف من الصحابة .

المسألة الرابعة : قوله بجواز أن تلبس المرأة الباروكة أو البنطال وأنها لا تكون ناشزة إذا لم تطع زوجها في التخلي عن ذلك، ومناقشته في ذلك

جاء في نشرة جواب سؤال 2 محرم سنة 1392هـ 1972/2/17م ما يلي :" وأما لبس الباروكة ، أو البنطال ، أو الجلباب ، أو غير ذلك مما هو من الحياة العامة ، وليس متعلقاً بالحياة الخاصة فأنها إذا لم تطعه المرأة لم تكن ناشزة .

وكذلك إذا أمرها ألا تحضر مهرجاناً انتخابياً ، أو مؤتمراً عاماً ، فإن لم تطعه فإنها لم تكن ناشزة ! بينما ورد في نفس النشرة : لو أمرها أن تغلق النافذة فرفضت فإنها تعتبر ناشزة!!

المناقشة :

إن لبس الباروكة من وصل الشعر المنهي عنه ، والملعون فاعله ، فالوصل يكون بربط أسفل الشعر بهذا الموصول به ، وقد يكون بأن يوضع عليه ويطبق بشعر يكون أطول من الأصل ، والعبرة بالمعنى لا بالصورة ، فهو ليست غطاء للرأس ، فهو زينة وحلية أكثر من الشعر الطبيعي نفسه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ :" لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة " [1] ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :" لعنت الواصلة [2] والمستوصلة[3] ، والنامصة[4] والمتنمصة[5] والواشمة[6] والمستوشمة[7] من غير داء "[8] ، وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قدم معاوية المدينة آخر قدمة

([1]) صحيح مسلم 6/ 166 ، كتاب اللباس والزينة باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله.

([2]) الواصلة أي التي تصل الشعر سواء كان لنفسها أم لغيرها.

([3]) المستوصلة أي التي تطلب فعل ذلك ويفعل بها.

([4]) النامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه، وأيضاً التي تنتف الشعر .

([5]) المتنمصة التي تطلب فعل ذلك بها.

([6]) الواشمة وهى أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة.

([7]) المستوشمة المعمول بها ، أي المفعول بها موشومة إن طلبت فعل ذلك بها .

([8]) سنن أبي داوود ، ج 4 ، ص 127 ، كتاب الترجل ، باب في صلة الشعر ، وقال الألباني حسن صحيح ، صحيح الترغيب والترهيب ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط5 ، ج2 ص 235، حديث رقم 2099.

قدمها فخطبنا ، فأخرج كبة من شعر قال : ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير اليهود إن النبي ﷺ سماه الزور يعني الواصلة في الشعر ، وفي رواية أنه قال لأهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما هلكت بنو إسرائيل حين أتخذ هذه نساؤهم "[1].

وعن عبد الله قال أن رسول الله ﷺ قال :" لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن [2] المغيرات خلق الله ، قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسيد يقال لها أم يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[3] فقالت المرأة إني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري قال فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئاً ، فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها [4]" [5]

ولا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه ، فإن خرجت دون إذنه ، كانت عاصية ناشزة ، تسقط نفقتها ، وتأثم بذلك ، فليس لها أن تخرج إلا بإذنه ، فإذا منعها وجب عليها امتثال ذلك ، لأنها مأمورة بطاعة زوجها في غير المعصية ، فقال النبي ﷺ :" لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن ، لما جعل الله لهم عليهن من الحق"[6] ، ومما يدل على اشتراط إذن الزوج في الخروج حتى لزيارة أهلها ، فقد صح

([1]) صحيح مسلم ج6 ، ص 167 ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله .

([2]) المتفلجات للحسن المراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات وهو من الفلج ، وهي الفلجة بين الثنايا والرباعيات ونفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن ، إظهاراً للصغر وحسن الأسنان ، لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصبح لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة ويقال له أيضاً الموشر .

([3]) سورة الحشر آية 7 .

([4]) لم نجامعها قال جماهير العلماء معناه لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهي ، بل كنا نطلقها ونفارقها .

([5]) صحيح مسلم ج6 ص 166 ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله .

([6]) سنن أبى داوود ، ج2 ص 209 ، حديث رقم 2142 ، كتاب النكاح باب في حق الزوج على المرأة ، قال الألباني ، صحيح ، صحيح الجامع الصغير ، ج 2 ص 937 ، المكتب الإسلامي بيروت ،ط3 (1988م) ، حديث رقم 5294.

الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت :" أخبرتني (أم مسطح) أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال كيف تـيكم ؟ قلـت أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسـول الله ﷺ "[1] ، فكيف تخرج لحضور مهرجان أو مؤتمر عام بدون إذنه ؟ .

---

[1] صحيح مسلم ، ج8 ، ص 112، كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .

الخاتمة

بعد الإطلاع على تأسيس حزب التحرير العلمي ، وبعد الدراسة التي قمت بها في موضـــوع فكر حزب التحرير دراسة تحليلية ، فتبين للباحث إن حزب التحرير بعيد عن علم الحـــديث ، ووقع في انحرافات اعتقاديه وفقهية ، وأقدم إليكم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أوصي بها:

أولاً: النتائج:

1- أنه بعيد عن أصول العلم الشرعي بعداً يمنعه من التأهل للحكم في الجوانب العقائديـــة والفقهية والسياسية للأمة.

2- لا يجيد التعامل مع المصدر الثاني للتشريع ؛ وهو الحديث فلا يجوز لمـــن لا يعـــرف الحديث وعلومه وأصوله ومصادره أن يفتي في دين الله ، فعنده ضعف شديد في علـــم الحديث ، فيردون كل السنة حين يردون خبر الآحاد وهذه لوثة من لوثات المعتزلة .

3- عدم تلقي العقيدة الصحيحة من كتب أهل السنة والجماعة .

4- إن حزب التحرير لا يهتم بمعالجة الشركيات والبدع والمعاصي التي كانت سبباً مباشراً في ضياع الخلافة ، فلم يتطرق إلى توحيد الإلوهية ولا إلى صور الشرك الواقعة فـــي الأمة في كتبه ، ولا يطرح عقيدة واضحة فلا يدعوا أفراده إلى تصحيح معتقداتهم ولا عباداتهم بل الأولوية عنده للسياسة وإقامة الخلافة.

5- اضطرابهم في مفهوم القضاء والقدر و خاصةً في مسألة خلق أفعال العباد .

6- العقل عند حزب التحرير أصل من أصول الدين ، وظهور النزعة الاعتزالية عنده في اعتبار العقل لإثبات العقيدة بشكل واضح.

7- مرجئة في الإيمان ، بمعنى أن الأعمال عندهم لا تدخل في مسمي الإيمان .

8- اشتراطهم التواتر في الأحاديث تكون حجة يجب الإيمان بها في العقيدة ؛ مثل صـــفات الله تعالى و الغيبيات كالإيمان بالصراط ، ومنكر ونكير فهم لا يؤمنون بعذاب القبر.

9- إن حزب التحرير عنده انحراف في مفهوم عصمة الأنبياء فعصمة الأنبياء عنده تكون بعد النبوة لا قبلها.

10- لا يعمل حزب التحرير على إصلاح المجتمع من خلال جماعة تعمل على إصـــلاح جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق ، ويشكك بكل الجماعات المخالفة لمنهجه ، ويتهمهـــا بالإخفاق والفشل في إعادة الخلافة.

11- الأخلاق عندهم شكل قديم للوعي.

12- اضطرابهم في تعريف الصحابي.

13- إن قيد في سبيل الله في موضوع الجهاد لا اعتبار له عند حزب التحرير .

ثانياً: التوصيات:

1- نوصي المسلمين بضرورة العلم على نشر الفضيلة وتعاليم الدين في مجتمعاتهم لحمايتها من الانحرافات في العقيدة.

2- نوصي العلماء العاملين في الحقل الدعوي في العالمين العربي والإسلامي بضرورة بيان مفهوم العقيدة الصحيحة للشباب المسلمين وغرسها في نفوسهم، وكما نوصيهم ببذل جهودهم في توعية المجتمع وترشيده ، وحمايته من الانحرافات والضلال .

3- نوصي طلبة العلم باختيار العلماء للتعلم على أيديهم بالتأسيس العلمي الصحيح.

4- نوصي الشباب المسلمين بتجنب التعصب للأحزاب خاصة إذا كان منهج الحزب يخالف ما كان عليه أهل السنة والجماعة .

5- نوصي المسلمين بالثقة في دينهم فهم أهل تاريخ وحضارة ويستطيعون استعادة مجدهم وامامة العالم وحمايته من الانحطاط الذي يهوى إليه.

6- نوصي حزب التحرير بإعادة منهجه ونهجه وتجربته في العمل السياسي بصدق وموضوعية.

7- أوصي الباحثين من بعدي إذا بحثوا في هذا الموضوع فعليهم البحث في ملف النشرات السياسية لحزب التحرير لأنني لم أستطع التوصل إليه.

8- نوصي المسلمين بالحذر من الأفكار المسمومة ، وتحصين أنفسهم وأبنائهم منها ، والتزام المنهج السلفي الصحيح .

فهرس الآيات

16	﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾	الأنعام	116	114
17	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي ... لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾	الأنعام	162–163	148
18	﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	الأنعام	59	141
19	﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾	الأنعام	112	142
20	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	الأنعام	38	141
21	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ...إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾	الأعراف	172	138
22	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ... وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾	الأنفال	17	148
23	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ.. وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾	التوبة	124–125	92
24	﴿وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾	التوبة	118	116
25	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ ...لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	122	100
26	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	الرعد	11	36
27	﴿يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت﴾	إبراهيم	27	125
28	﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾	النحل	106	89
29	﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء ...وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً﴾	الإسراء	102	95
30	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ ....يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً﴾	الإسراء	101–102	118
31	﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	النور	54	101

32	﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء ... كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	النور	45	142
33	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	الفرقان	2	147
34	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾	النمل	14	95
35	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾	السجدة	13	142
36	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾	يس	12	141
37	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	يس	82	141
38	﴿وحاق بآل فرعون سوء ... أشد العذاب ﴾	غافر	46،45	125
39	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ...إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	الشورى	13	120
40	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ .. .كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾	الدخان	4-3	139
41	﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾	الفتح	4	91
42	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ .... قُلُوبِكُمْ ﴾	الحجرات	7	89
43	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	49	147
44	﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ ....هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾	الرحمن	29	139
45	﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن ..... إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	الحديد	22	138
46	﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾	المجادلة	22	89
47	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	الحشر	7	37
48	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	4	35
49	﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾	الحاقة	21-20	116
50	﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾	المعارج	26	126
51	﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ... قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾	المزمل	5-1	26

52	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ﴾	المزمل	20	26
53	﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾	المدثر	31	26
54	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ... وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾	القيامة	26–29	116
55	﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	التكوير	28	150
56	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾	الشمس	7–8	149

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
1	إن وفد عبد قيس لما أتوا النبي ﷺ قال من القوم أو من الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع وأمرهم بالإيمان بالله وحده قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع عن الختم والعرباء والنقير والمزفت وربما قال المغير وقال أحفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم، قار رجل يا رسول ﷺ ما الإسلام قال أن تسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأي الإسلام أفضل قال الإيمان قال وما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأي الإيمان أفضل قال الهجرة، وما الهجرة قال: أن تهجر السوء قال: فأي الهجرة أفضل ، قال: الجهاد، وقال ما الجهاد قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأي الجهاد أفضل: قال: من عقر جواده وأهريق دمه قال وقال النبي ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل مثلهما حجة مبررة أو عمرة.	94
2	حيث قال رسول الله ﷺ :" لا تباشر المرأة المرأة لزوجها فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها "	171
3	عن ابن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ بعث كتابه إلى كسرى فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه كسرى حرقه فحسبت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم ﷺ أن يمزوا كل ممزق "	122
4	عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ :" لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة "	179
5	قال رسول الله ﷺ :" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "	35
6	قال رسول الله ﷺ: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال "	124

7	قال رسول الله ﷺ: " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله الله ،و أدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان "	90
8	قال رسول الله ﷺ: " إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي لــه أن ينــام يخفــض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمــل الليل مجابة النور، وفي رواية أبي بكر النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهــه ما انتهي إليه بصره من خلقه "	140
9	قال رسول الله ﷺ: " جل من يموت من أمتي بعد قــضاء الله وكتابــه وقــدره بالأنفس يعني بالعين"	146
10	قال رسول الله ﷺ: " فأقول يا رب أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدني مثقال حبة خردل من الإيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل"	92
11	قال رسول الله ﷺ: " كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز"	148
12	قال رسول الله ﷺ: " لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فــي كتاب الله عز وجل : " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها"	149
13	قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"	90
14	قال رسول الله ﷺ: " لا يزنى الزاني حيث يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حتى يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حيث يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم و هو مؤمن"	90
15	قال رسول الله ﷺ: " ما بال أقوام يشترطون شروطا ليس في كتــاب الله مــن اشتراط شرطا ليس في كتاب الله له ومن اشترط مائة مرة "	50
16	قال رسول الله ﷺ: " ما همت بما كان أهل الجاهلية يهجون به إلا مرتين مــن الدهر كلاهما يعصمني الله تعالى منها قلت ليلة لفتي كان معي من قريش فــي أعلى مكة في أغنام لأهلها ترعى ، أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان قال : نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوج فلانة لرجل مــن قريش تزوج امرأة فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شــيئا قال رسول الله ﷺ: " فوالله ما هممت بعدها أبدا بسوء مما يعمل أهل الجاهليــة حتى أكرمني الله تعالى بنبوبة"	133

105	قال رسول الله ﷺ: " من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شــريك لــه وأن محمد عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلــى مــريم وروح منا وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء"	17
92	قال رسول الله ﷺ: " يا معشر النساء تصدقت وأكثرن الاستغفار فإني رأيــتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة متهن جزلة وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النــار، قال: تكثرن اللعنة وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلبــت لدى لب منكن، قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال: " أما نقصان العقل شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي مــا تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين"	18
149	قال رسول الله ﷺ: "إن الله صانع كل صانع وصنعته"	19
138	قال رسول الله ﷺ: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق الــسموات والأرض بخمسين ألف سنة – قال- وعرشه على الماء"	20
138	قال رسول الله ﷺ:" إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فالولذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبيني إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسيق عليه فيعمل بعمل أهل الجنــة فيدخلها"	21
101	قال رسول الله ﷺ:" أنك تقدم على قوم أهل كتاب فأدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا عفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات"	22
117	قال رسول الله ﷺ:" إياكم والظن فإنه أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجســسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تنافسوا ولا تدابروا وكونوا عبادة الله إخوانا كما أمركم الله"	23
68	قال رسول الله ﷺ:" بل ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب وعذب"	24
124	قال رسول الله ﷺ:" كان يدعو في الصلاة اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبــر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم أني أعوذ بك من المأتم والمغرم فقال له قائل ما أكثر أن تستعيذ مــن المغــرم	25

	فقال إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف"	
26	قال رسول الله ﷺ:" كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه فقالت عائشة لم تضع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك (غفر لك) ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكروا فلما كثر لحمه صلى جالسا فإذا أراد أن يركع تام فقرأ ثم ركع.	39
27	قال رسول الله ﷺ:" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلـــى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم– ﷺ– فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة"	51

قائمة المصادر والمراجع

من كتب حزب التحرير:

1. أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة ، من إصدار حزب التحرير ، ط1(1425هـ – 2004م) دار الأمة ، بيروت ، لبنان .
2. الإسلام وثقافة الإنسان / سميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط7 (1401هـ– 1981م) .
3. التعريف بحزب التحرير / إعداد حزب التحرير .
4. التفكير/ لتقي الدين النبهاني من صفر سنة 1993–12 من آذار (مارس) سنة 1973م.
5. التكتل الحزبي/ لتقي الدين النبهاني ، ط 4 (1422هـ– 2001م) من منشورات حزب التحرير.
6. تيسير الوصول إلى الأصول لعطاء أبو الرشتة ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 (1421هـ – 2000م) .
7. حزب التحرير/ لتقي الدين النبهاني .
8. حمل الدعوة واجبات وصفات / لمحمود عبد اللطيف عويضة ، ط 1 (1417هـ – 1996م) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
9. الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام .
10. خبر الواحد لا يفيد العلم ولا يؤخذ في العقائد/ لمحمد الشويكي، (1422هـ– 2001م) بيت المقدس
11. الخلافة / إعداد حزب التحرير .
12. الدوسية التكتلية / إعداد حزب التحرير .
13. الدوسية الفكرية / إعداد حزب التحرير.
14. الدوسية/ لحزب التحرير، إزالة الأتربة عن الجذور، طبعة معتمدة.
15. الشخصية الإسلامية ج1/ لتقي الدين النبهاني ط4 (1415هـ– 1994م) ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
16. الشخصية الإسلامية ج2/ ط5 (1424هـ– 2003م) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

17. الشخصية الإسلامية ج3/ ط2 (1372هـ- 1953م) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
18. طريق الإيمان ، لسميح عاطف الزين ، ط 10 (1409هـ- 1989م) الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي .
19. القول الفصل في مفهوم الإيمان شرعاً.
20. لمن الحكم لله أم للإنسان للشرع أم للعقل ، لسميح عاطف الزين ، دار الكتاب العالمي، ط5 (1409هـ- 1989م) .
21. مجلة الوعي العددان 235,234 والعدد 241 السنة العشرون رجب وشعبان 1427هـ- أب وأيلول 2006م.
22. مفاهيم حزب التحرير/ لتقي الدين النبهاني ط6 (1421هـ- 2001م)
23. مفاهيم سياسية/ لتقي الدين النبهاني ط4 (1425هـ- 2005م) طبعة معتمدة من منشورات حزب التحرير.
24. منهج حزب التحرير في التغيير دون طبعة.
25. ميثاق الأمة.
26. نداء حار إلى المسلمين من حزب التحرير/ لتقي الدين النبهاني.
27. نظام الإسلام/ لتقي الدين النبهاني ط6 (1422هـ- 2001م) من منشورات حزب التحرير.
28. نظام العقوبات / عبد الرحمن المالكي ، ط2 (1410هـ - 1990م) .
29. نظرات سياسية لحزب التحرير/ لتقي الدين النبهاني، ط1(1392هـ- 1973م) من منشورات حزب التحرير.
30. نقطة الانطلاق لحزب التحرير/ لتقي الدين النبهاني، ربيع الثاني سنة 1373هـ- كانون الثاني يناير 1954م ، من منشورات حزب التحرير القدس.

المصادر الأخرى:

القرآن الكريم

كتب التفاسير:

1. تفسير ابن كثير، (1388هـ -1969م) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
2. تفسير الطبري ،ط 3 (1420هـ- 1999م) الناشر دار الكتب العلمية.
3. تفسير القرطبي، ط2 (1386هـ- 1967م) مكتبة دار الكتب القاهرة، الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

كتب الحديث:

1. روضة الكافي /محمد يعقوب الكليني، ط1 (1413هـ- 1992م) دار الأضـواء للنـشر والطباعة والتوزيع السلسلة الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف- الرياض.
2. سنن ابن ماجه/ لمحمد القزويني أبو عبد الله ، ط1، (1418هـ- 1998م) دار الجيـل للنشر.
3. سنن أبي داود/ لسليمان السجستاني أبو داود، دار الكتاب العربي للنشر.
4. شعب الإيمان للبيهقي، ط1، (1423هـ- 2003م) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض.
5. صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط1، (1422هـ) دار طـوق النجـاة، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر.
6. صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار الجيـل بيـروت، دار الأفـاق الجديدة بيروت.
7. المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار المعرفة، بيروت.
8. مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان الجارود تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، (1419هـ- 1999م) هجر للطباعة والنشر.
9. مسند الشهاب/ لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القـضاعي ، مؤسـسة الرسـالة، بيروت ط2،(1407- 1986م) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

الأجزاء الحديثية:

1. أصول السنة لأحمد بن حنبل، ط1 (1421هـ- 2001م) دار النشر مؤسـسة الرسـالة بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
2. السنة لعبد الله بن أحمد ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع.

كتب شروح الحديث:

1. الاستذكار لابن عبد البر/ ط1، (1421هـ- 2000م) دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق سالم محمد عطا- محمد علي معوض.
2. تحفة الأحوذي المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. التمهيد لابن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 1387.
4. شرح النووي على مسلم،ط2، (1392هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. عمدة القارئ/ لبدر الدين العيني.

6. فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379م.
7. فيض القدير للمناي، ط 1 عام (1356م) المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

كتب التخريج:

1. تلخيص الحبير للحافظ العسقلاني، المدينة المنورة عام 1964م.
2. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي، ط1 (1985) الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، حققه صفوت السقا وبكري الحياني.
3. نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني، ط2 المخصصة ذات الزيادات، دار الكتب السلفية.

كتب مصطلح الحديث:

1. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي،ط2، مكتبة الرياض الحديثية، الرياض.
2. العلل الصغير للترمذي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. قوة الحجاج في عموم المغفرة لجميع الحجاج، ط1 (1408هـ - 1988م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. كتب مقدمة في أصول الحديث، ط2، (1406هـ - 1996م) الناشر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
5. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.
6. نزهة النظر/ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط2، (1422هـ - 2001م) مكتبة نزار مصطفى الباز.
7. النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي، ط1، (1419هـ - 1998م) الناشر أضواء السلف، الرياض.

كتب العقيدة:

1. الإبانة في أصول الديانة للأرناؤوط، ط1 (1397م) دار الأنصار.
2. إبطال التأويلات لأخبار الصفات.
3. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. إحياء علوم الدين للغزالي ، الناشر : دار االمعرفة – بيروت.
5. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، ط1، (1405هـ - 1985م) مؤسسة الكتب الثقافية.

6. الاعتقاد من الهداية لسبيل الرشاد للبيهقي، ط1، (1401هـ)
7. اقتضاء الصراط المستقيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. الانتصار لأصحاب الحديث/ لأبو مظفر السمعاني ط1 (1996)
9. إيثار الحق على الخلق لمحمد القاسمي الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت (1987م).
10. الإيمان لابن تيمية / ط3،(1399م) ، المكتب الإسلامي.
11. التبصير في الدين للاسفرائيني ،ط 1 (1983م) الناشر، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
12. تبين كذب المفتري لابن عساكر، ط 3 ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت .
13. التذكرة للقرطبي، 671هـ، الناشر المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع.
14. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد/ لسليمان بن عبد الوهاب، الناشر مكتبة الرياض الحديث الرياض.
15. جامع العلوم والحكم/ لابن رجب ، ط1، (1421هـ– 2000م) أفاق للطباعة والنشر.
16. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، المجلد الثالث، ط1، (1417هـ– 1997م) دار الكتب العلمية.
17. رسالة إلى أهل الثغر للأشعري ، الطبعة الأولى عام 1988م ،مكتبة العلوم والحكمة، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي.
18. الروح/ لابن القيم ، ط1 (1410هـ – 1990م) مكتبة المنار للطبع والنشر والتوزيع.
19. السنة/ لأحمد بن محمد الخلال أبو بكر، (1410هـ) دار الراية ، الرياض.
20. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ، دار طيبة، الرياض، (1402هـ) الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع.
21. شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبد الجبار، الناشر مكتبة وهبه.
22. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ط8 (1404هـ– 1984م) المكتب الإسلامي.
23. شرح الفقه الأكبر على القارئ الحنفي ط1 (الناشر دار الكتب العلمية).
24. الشرح الميسر على الفقهين الأبسط: الأكبر لأبي حنيفة ط1، (1999م) مكتبة الفرقان عمان.
25. الشريعة للأجرى ط1 (1403هـ–1983م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
26. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم، ط2، (1418هـ– 1997م) دار الحديث القاهرة.

27. الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد بـن محمـد، ط1،(1987م) مؤسـسي الخـدمات والأبحاث الثقافية، بيروت.
28. الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، ط3، (1978م) دار الأفاق الجديدة، بيروت.
29. الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
30. فصول من كتب رسالة الانتصار لأبو مظفر التميمي، ط1 (1996م) مكتبـة أضـواء المنار السلفية، المدينة المنورة.
31. الفوائد لابن القيم، ط2، (1393هـ– 1973م) الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
32. القضاء والقدر، لعمر الأشقر (1423هـ– 2002م) دار النفـائس للنـشر والطباعـة، الأردن.
33. كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبـار (1393هــ – 1974م) الدار التونسية للنشر.
34. كشف الأوهام من الالتباس، ط1، (1415هـ) دار العاصمة، الرياض.
35. مجموع الرسائل الكبرى، لابن تيمية.
36. مجموع الفتاوى لابن تيمية/ دار إحياء الكتب العربية جمع وترتيب المرحـوم عبـد الرحمن بن محمد بن قاسم.
37. مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ، الناشر الرياض الحديثية.
38. مختصر لوامع النوار البهية /لابن سلوم ،(1403هـ–1983م) دار الكتـب العلميـة ، بيروت ، تحقيق محمد زهري النجار.
39. مدارج السالكين لابن القيم ، ط2، 1393هـ– 1973م تحقيق: محمد حامد الفقي.
40. مشاهدة الموت وأهوال البرزخ والقبور لعبد الله التليدي، ط2، (1414هــ– 1993م) دار ابن حزم.
41. معارج القبول لحافظ حكمي ، دار الحديث القاهرة.
42. مفتاح دار السعادة/ لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
43. مقالات إسلاميين واختلاف المـصلين، ط2، (1389هــ– 1969) مكتبـة النهـضة المصرية.
44. الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة بيروت، 1404هـ.
45. منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج2، ط2 (1409هـ– 1989م) القاهرة مكتبة ابن تيمية.
46. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط4، (1420هــ) الناشـر/ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

47. موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ/ لأحمد العوايشة ط1 (1402هـ- 1982م) دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع.
48. وجاء دور المجوس/ لعبد الله غريب ط4، (1985م)
49. وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للألباني ط2 (1422هـ) المكتبة الإسلامية.

كتب الفقه وأصوله:

1. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ،ط1(1404هـ-1984م)، الناشر دار الحديث.
2. الإنصاف للدهلوي ط2 (1404هـ) دار النفائس، بيروت.
3. البرهان في أصول الفقه / لأبي المعالي ،ط4 (1418هـ)، الناشر: الوفاء-المنصورة- مصر.
4. تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد لابن العلائي، الناشر دار الكتب الثقافية، الكويت، أرواء الغليل ج7، ط2 (1985م) المكتب الإسلامي، بيروت.
5. حاشية الدسوقي، طبع بدار إحياء الكتب العربية.
6. حاشية العلامة للتفتازاني لابن الحاجب، ط2 (1403هـ- 1983م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
7. الرسالة للشافعي، ط2(1399هـ - 1979م) ، دار التراث.
8. السيل الجرار / لمحمد الشوكاني، ط1(1173-1250هـ) الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
9. الصلاة وحكم تاركها/ لابن القيم الناشر الجفان والجابي، دار ابن حزم، قبرص، بيروت، ط1، (1416هـ- 1996م) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.
10. اللمع في أصول الفقه للشيرازي، ط1 (1326هـ)
11. المبسوط للسرخسي ، (1406هـ -1996م) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
12. المحلي لابن حزم، مكتبة دار التراث.
13. المستصفى في علم الأصول للغزالي ، ج1، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .
14. المعتمد في أصول الدين/ لمحمد بن علي الطيب البصري أبو الحسن، ط1 (دار الكتب العلمية بيروت 1403م.
15. المغني المحتاج/ للشربيني، دار إحياء التراث العربي.

16. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد الزرقاني، المكتبة التوفيقية أمام الباب الأخضر.
17. نيل الأوطار، ط1 (1421هـ– 2000م)، الناشر دار الفكر.

كتب المعاجم اللغوية:

1. تاج العروس لمحمد مرتضى ، دار الهداية للطباعة والنشر التوزيع عـام 1405هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج.
2. القاموس المحيط للفيروز أبادي.
3. لسان العرب لابن منظور ، ط1، دار صادر بيروت، القاموس المحيط الفيروز أبادي.
4. المعرب في ترتيب المغرب/لابن المطرز، مكتبة أسامة بن يزيد، حلب، الطبعة الأولى (1979م)
5. مقاييس اللغة/ لابن فارس، ط1، (1411هـ– 1991م) دار الجيل، بيروت.
6. النهاية في غريب الحديث والأثر.

كتب التراجم:

1. الإصابة في تمييز الصحابة/ للإمام الحافظ العسقلاني ، ط2 (1423هـ– 2002م) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
2. الإعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
3. تاريخ بغداد/ للخطيب البغدادي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان.
4. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ط1 (1404هـ– 1984م) دار الفكر، بيروت.
5. لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، ط3 (1406هـ – 1986م) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

كتب سياسية:

1. دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل، للدكتور إبراهيم الشريقي، ط1 (1387هـ – 1967م) الوثائق السرية.

فهرس الموضوعات